ما من به الرحمن من التعليقات

على ثلاثين عاما

من حرب الياباني في الغابات

من تصنيف العبد الفقير الى رحمة ربه

بسام بن محمد بن عبدالرحيم الغرايبة

١٤٤٠ هـ

٢٠١٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد الغر المحاجين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فقد سمعت في بداية عام ٢٠١٨ عن الياباني هيرو انودا الذي قضى حوالي ثلاثين عاما في جزيرة لوبانغ الفلبينية .. رافضا تصديق كل وسائل الإعلام عن نهاية الحرب العالمية الثانية حتى أتاه الأمر العسكري الرسمي من رئيس هيئة أركان السرب الخاص (الاستخبارات وحرب العصابات) في الجيش الياباني الرابع عشر يوم ٩ آذار ١٩٧٤ . وعندها خلع حقيبة الظهر وسحب أقسام البندقة وأفرغها من الرصاص ..

عاد الملازم هيرو انودا الى اليابان يوم ١٢ – آذار - ١٩٧٤ حيث استقبل كجنرال مظفر وأصبح بطلا من أبطال اليابان وجزء من تاريخها

في نفس العام صدر لانودا كتاب بعنوان لا استسلام – حربي لمدة ٣٠ عاما وباللغة الانجليزية

NO SURRENDER- MY THIRTY YEAR WAR

لقد قمت بترجمة غير حرفية للكتاب وتصرفت بشكل بسيط في هذه الترجمة وأردت أن استخلص الدروس والعبر من هذه القصص . يقول الله تعالى : " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب " واعتنى المسلمون الأقدمون بشعر الجاهلية لما فيه من حكم وكان الخليفة عمر بن الخطاب يحب ان يسمع غرائب الأخبار ..

لا شك ان هذه القصة من غرائب الأخبار ويمكن استنتاج كثير من العبر منها **وقد روى الإمام مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.**

١- الملازم انودا عاش ثلاثين عاما وبدون إمدادات من اليابان معتمدا على ما ييسره الله من الغابات التي يعيش فيها وما يغنمه من الأعداء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **بعثت بين يدي الساعة وجعل رزقي في ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري .**

في هذه الفترة لم يطلب انودا من بلده رواتب ولا تجهيزات ولا إمدادات .. كان كل همه تنفيذ الأمر العسكري الذي أصدره قائد الفرقة الثامنة في الجيش الرابع عشر الياباني الفريق شيزو يوكوياما : ممنوع عليك تماما أن تموت بفعل يدك .قد يستغرق الأمر ثلاث سنوات، قد يستغرق خمسة، ولكن مهما حدث، سنعود لك .حتى ذلك الحين، طالما لديك جندي واحد، استمر في قيادته .قد تضطر إلى العيش على جوز الهند .إذا كان هذا هو الحال، عش على جوز الهند . ممنوع عليك نهائيا أن تتخلى عن حياتك طوعا."

٢- لم يكن انودا ينتظر جزاءً لما يعمل كان يعرف أن عمله كعميل حرب سري غير مجدي ماديا ولن يجلب له الشرف والثروة ..كان همه ان يخدم بلده وقاتل ثلاثين عاما بهذه النية ..

ولكن في النهاية جاءه المال والشهرة والشرف .. وقد ذكر القران والحديث ان الكافر يجازى بعمله الحسن في الدنيا قال تعالى : **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ**

عن سعيد بن جبير) :من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها (، قال: ثوابَ ما عملوا في الدنيا من خير أعطوه في الدنيا، وليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صَنَعوا فيها.

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم :إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها .

لقد دفعت الحكومة اليابانية لانوا رواتب ثلاثين عاما وكذلك جاءه المال الكثير من نشر مذكراته حوالي ١٥٠ ألف دولار .. الخ الخ .

٣- يجب على الإنسان ألا يستعجل ويجب عليه ان يصبر ويتحمل .. ويجب ان يكون ذلك في سبيل الله وفي سبيل الاسلام حتى يفوز الانسان بخير الدارين .. وقد روي ان سفانة بنت حاتم الطائي قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في الاسر : يا محمد! إن رأيت أن تخلّي عنّي فلا تشمت بي أحياء العرب ؟! فإني ابنة سيّد قومي، وإن أبي كان يفكّ العاني، ويحمي الذمار، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرّج عن المكروب، ويفشي السلام ويُطعم الطعام، فارحموا عزيز قوم ذل فرد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جارية، هذه صفة المؤمن حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه خلّوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق .

٤- قصة الملازم انودا تذكر بقصص صعاليك العرب الذين رفضوا الذل والاستكانة وساروا في طريقهم الوعر منفردين قال الشنفرى :

وفي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى — وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالأَرْضِ ضِيقٌ على امْرِىءٍ — سَرَى رَاغِبَاً أَوْ رَاهِبَاً وَهْوَ يَعْقِلُ

وقال ايضا :

فإمّا تَرَيْنِي كابْنَةِ الرَّمْلِ ضَاحِيَاً — على رِقَّةٍ أحْفَى ولا أَتَنَعَّلُ
فإنّي لَمَولَى الصَّبْرِ أجتابُ بَزَّهُ — على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ
وأُعْدِمُ أَحْيَاناً وأَغْنَى وإنَّما — يَنَالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ
فلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ — ولا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أتَخَيَّلُ
ولا تَزْدَهِي الأجْهالُ حِلْمِي ولا أُرَى — سَؤُولاً بأعْقَاب الأقَاويلِ أُنْمِلُ

٥- هذه المذكرات تكشف كثيراً عن الشعب الياباني والجنود اليابانيين .. ليسوا كلهم مثاليين فيهم الكثير من الأخطاء والطمع والشعارات الزائفة التي يخفون تحتها حالتهم كما يقول انودا :

لم أستطع إقناع أحد بضرورة حرب العصابات .تحدثوا جميعا عن الانتحار والتخلي عن حياتهم بينما كانوا في أعماقهم يأملون ويدعون ألا تتعرض لوبانج للهجوم. كنت متأكدا من هذا، ولكن لم يكن هناك شيء يمكنني القيام به حيال ذلك .كان لدي سلطة حقيقية قليلة لدرجة أنهم لم يأخذوا كلامي بجدية.

وقال أيضا :

كنت قد أرسلت إلى هذه الجزيرة للقتال، ولكني فقط وجدت أن القوات التي كان من المفترض أن أقودها عبارة عن حفنة من الناس تبدي استعدادها للموت، ولكنها في الواقع معنية فقط باشباع رغباتها الفورية .وكأن هذا لم يكن كافيا، لم يكن لدي سلطة إصدار الأوامر إليهم .لا أستطع نشرهم إلا بموافقة قائدهم .كنت أستطيع أن أدير بطريقة ما لو ان الملازم هاياكاوا قد فوض سلطاته لي، ولكنه على الرغم من مرضه الخطير، رفض التخلي عن سلطته .كان عليه أن يدير على كل شيء.

كنت غاضبا .كنت عاجزا، مع مجموعة من القوات غير المنضبطة ، لم يفهم أي منهم أول شيء عن نوع حرب العصابات التي سنشارك فيها قريبا

وأقول انا أيضا (العبد الفقير الى رحمة الله) : نحن العرب نبالغ في تعظيم الفرنجة وعاداتهم ونتصورهم مثاليين رغم أن عندهم الكثير من السيئات كالانحلال الخلقي والاجتماعي بل قد نقلدهم في كثير من التفاهات كالأزياء والموضة ... بينما لو فكر في أحوالهم لرثينا لهم ولحمدنا الله تعالى على نعمة الإسلام والإيمان

٦- شاهدت كثيرا من الفيديوهات والمقالات على الانترنت عن الملازم هيرو انودا وكثير منها غير دقيق وبعضها فيها أخطاء كثيرة وذا يذكرني بقول الله تعالى : أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ يعني ان جاءكم فاسق بنبأ عظيم له نتائج خطيرة، فلا تقبلوا قوله، حتى تتثبتوا وتتحققوا من صدقه؛ لتأمنوا العاقبة. .. لا ينبغي ان تصدق او تكذب ما على النت بالهوى والاستعجال بل تأكد وابحث وحقق .. واسأل الله تعالى ان يعينك ويهديك الى الحق بإذنه

٧- حتى الرفاق والأصحاب يتخاصمون ويتقاتلون ولكن لا ينبغي ان يكون هذا نهاية المطاف .. الاختلاف البسيط لا يعني التخاصم والعداوة الأبدية وحتى لو نزغ الشيطان بينهم .. كانت مجموعة انودا تتخاصم وتتبادل اللكمات والمسبات ولكن كما قال انودا :

كان شيمادا وكوزوكا في بعض الأحيان يشتبكان بالأيدي . هنا أتدخل في بعض الأحيان . وأحيانا أخرى اجلس واسمح لهم بمحاربة بأنفسهم .عندما حدث ذلك، لم يكن هناك شيء يمكن القيام به ولكن القتال بالأسنان والأظافر حتى يستسلم احدهما دون قيد أو شرط .هذا شيء جيد، لأنه أعطاهم فرصة لاختبار قوتهم الجسدية ..... وعلى المدى الطويل، جعلتنا هذه المعارك اقرب الى بعض

٨- حتى يفهم الإنسان الأمور على حقيقتها يجب أن يتخلى عن فهمه المسبق وألا يحكم مسبقا على الأمور .. فالفكرة المسبقة تجعل الإنسان يؤول الحقائق ويحرفها كما يريد هو وليس كما هي الحقيقة :

قال انودا :

وباختصار، عملت مع معرفتي المحدودة من الاقتصاد وذاكرتي للحالة في هانكو قبل أن ادخل الجيش، لقد شيدت عالماً وهمياً من شأنه أن يصلح مع اليمين الذي كنت قد اقسمته قبل خمسة عشر عاما .خلال السنوات الخمس عشرة التالية، كان هذا العالم الخيالي لا يتزعزع سواء مات كوزوكا أو وصل العديد من فرق البحث اليابانية .بقي هذا الوهم معي حتى اليوم الذي فيه أعطاني الرائد تانيغوتشي الامر العسكري النهائي .في الأيام التي كنت فيها وحيدا تماما، بدا أكثر واقعية من ذي قبل .لهذا السبب كنت غير قادر نفسيا على الاستجابة حتى عندما رأيت أفراد عائلتي وسمعتهم يدعونني لم أكن أفهم أن عالمي لم يكن أكثر من مجرد شكل من خيالي .

وانا كمسلم أقول ينبغي للانسان ان يدعو الله دائما ان يهديه إلى الصراط المستقيم حيث اننا المسلمين نقرأ في الفاتحة اهدنا الصراط المستقيم وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم :

اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

٩- الانتحار ليس غاية و هو حرام شرعا ولا ينبغي ان يكون هدف الجندي من المعركة هو الانتحار بل يكون إلحاق اكبر قدر من الضرر بالعدو كما يقول انودا :

كان الناس يقولون لي في كثير من الأحيان أنه إذا كنت محاصرا حقا، يجب أن تبقي الرصاصة الأخيرة لنفسك، ولكنني كنت انوي استخدام كل رصاصة معي ضد العدو .لماذا يجب أن أهدر رصاصة على نفسي بينما سيتولى العدو ذلك ؟ كنت قد اعتنيت بتلك الرصاصات واحتفظت بها نظيفة كل هذه السنوات .أردت من كل واحدة أن تلحق أكبر قدر ممكن من الضرر .إذا كنت يمكن أن تقتل عدوا آخر بآخر رصاصة، فذلك أفضل .ويبدو أن هذا هو ما يجب أن يفعله الجندي بدلا من الانتحار،

١٠- لقد عاش انودا ٣٠ عاما على المنتجات الطبيعية وكان يمارس الرياضة والتدريبات باستمرار وعندما فحص بعد عودته حيث مكث تقريبا ٢٠ عشرين يوما وتعرض ل٢٠٠ فحص فوجدوا صحته أفضل من صحة سكان المدن وكانت أسنانه تخلو من التسوس حيث انه كان ينظفها يوميا بألياف جوز الهند وهنا نركز على اهمية الاكل الطبيعي وكلما كان الطبخ اقل كانت فائدة الكل أكثر .. اما ممارسة الرياضة فانها تحافظ على شباب الجسم وحيويته لا سيما مع تقدم العمر

١١- لم يكن الملازم هيرو انودا ولا مجموعته يتعاطون الخمور وكذلك لم يكونوا مدخنين وهذا ساهم في الحفاظ على صحتهم خلال ٣٠ عاما .

١٢- البول والبراز يدلان على صحة الجسم و هما يتأثران بأمراض الجسم كما بين الملازم أنودوا في كتابه فقال :

" لقد فحصت البراز كل يوم لمعرفة الكمية ، وكم كان صعبا، وكيف كانت القطع كبيرة .إذا كانت القطع كبيرة جدا، فهذا يعني أن معدتي لم تكن تعمل بشكل صحيح .إذا كان البراز لين فهذا يعني ان الأمعاء لا تمتص بما فيه الكفاية.

إذا كان هناك شيء خاطئ، كان علي أن أقرر السبب سواء كان الطقس، او ان الطعام الذي كنت قد أكلته ليس جيدا، أو لأن جسدي لم يكن في حالة جيدة .في كل مرة حدث شيء خاطئ، فكرت مرة أخرى اذا ما كنت قد أكلت في اليوم السابق، وكيف كان الطقس، وكم كنت قد أجهدت نفسي و بعد أن قرر السبب اعدل نظامي الغذائي وأنشطتي وفقا لذلك. "

١٣- لقد انتصرت أمريكا في معركة جزيرة لوبانغ بقوة الرمي وهذا مصداق حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ألا إن القوة الرمي ... ولا شك إن من أسباب انتصار الكفار على المسلمين في هذه الأيام يعود إلى قوة الرمي

فالواجب على المسلمين الاهتمام بقوة الرمي من حيث المدى والقوة والدقة .. وقد انتصرت أمريكا على اليابان بما أحدثته من تدمير بقوة الرمي .. ومن ناحية عسكرية فالواجب تقوية الرمي من حيث المدى والقوة والدقة وكذلك تشتيت رمي العدو سواء عن طريق وضع الأهداف الوهمية لاستنزاف ذخيرة العدو وفي نفس الوقت إخفاء الأهداف الحقيقة عن طريق السواتر سواء كانت شجرية أو بنايات أو حفر في الارض .

إن افشال رمي العدو هو خطوة مهمة جدا في كسب الحرب وقد اشتهرت وصية عمر بن الخطاب في الادراع بالأرض وهذا يساهم في افشال رمي العدو .. ولابد للمسلمين من الإعداد للعدو كما قال الله تعالى **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (59) وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠(**

١٤- النجاح في حرب العصابات يعتمد الى حد كبير على إخفاء النفس عن العدو .. وفي حالة قيام العدو بالتفتيش فيجب الاختباء أو الذهاب إلى منظقة أخرى لا يتوقعها العدو .. لقد أبدع انودا في الاختفاء وعندما يغادر منطقة يحرص على إزالة كل الآثار التي قد تشير إلى وجوده فيها ... حتى عندما يأخذ الأرز او الموز يحرص على اخذ كمية قليلة من كل منطقة حتى لا تظهر .. وكذلك يستخدم التمويه عندما يضطر إلى عبور المناطق المكشوفة .. مثلا يقول

إذا تركنا بقايا الذبيحة كما كانت، فإن المطر والغراب سوف يحولها إلى هيكل عظمي، ولكن البقايا سوف تدل العدو علينا كنا .وبعد أن نقطع البقرة، ننقل الذبيحة على طول الطريق الجبلي إلى أبعد نقطة ممكنة .و يتم ذلك في الليل، بطبيعة الحال .كان العمل ثقيلا حقا، لأن علينا أن نحمل كل اللحوم على ظهورنا في نفس الوقت

ويقول أيضا :

عندما وجدنا منشورات أسقطها العدو ، نحفظ واحد منها ونترك الباقي حيث كان، لأنها كلها نفس الشيء .لا يمكن استخدامها لبدء النار لأنها تطلق الكثير من الدخان .. وكنا نخشى استخدامها حتى لتنظيف أنوفنا، لأن قطعة واحدة من الورق المتسخ قد تقود العدو لنا.

ويقول كذلك :

عندما ينتهي موسم الأمطار، نأخذ الباهاي (الكوخ) بعيدا وإما أن نحرق القطع أو ننثرها في حفرة .ولمزيد من الأمان غطيناها بالطين ونشرنا الفروع والأشجار الساقطة .إذا كدسنا عددا لا بأس به من الفروع، فهذا يكفي للتمويه عن سكان الجزر فلا يشتبهوا.

نغسل الحجارة بالقرب من الكوخ لإزالة أي زيت أو أوساخ ونغطي الأرض حيث كان الكوخ مع الفروع التي كنا قد أبقيناها لهذا الغرض .كان من المهم بشكل خاص أن لا يعرف احد المكان قبل ان ننتقل إلى موقع جديد، لذلك قمنا بسحب الكروم على الفروع لجعل الوصول صعبا قدر الإمكان دون جعل التمويه واضحا.

١٥- ضرورة صيانة الأسلحة والذخائر باستمرار وتزيتها وتشحيمها وحفظها بأمان وتغليفها لحمايتها من التعفن والتلف والقوارض .. وهكذا بقيت بندقية أريساكا ٩٩ الخاصة بالملازم انودا شغالة لمدة ثلاثين عاما مع الذخيرة اللازمة أما الذخيرة التالفة فكان يستخدمها لإشعال النار بواسطة عدسة .يقول انودا :

اهتممنا بصيانة بنادقنا والذخائر كما فعلنا بأنفسنا .صقلنا البنادق بزيت النخيل للحفاظ عليها من الصدأ ونظفناها بدقة كلما سنحت الفرصة.

في الطقس البارد، يتخثر زيت النخيل لذلك قمنا بمسح البنادق وانتظرنا حتى وقت لاحق لتزيتها .عندما تترطب البنادق فلا لا بد من تفكيكها تماما وتنظيفها قطعة قطعة .إذا لم يكن هناك وقت لهذا كنا نظفها ا حراريا وانتظر الطقس العادل .وبما أن التعرض للمياه يميل إلى جعل الأعقاب تتعفن، فقد اضطررنا أحيانا إلى إزالة الذخائر ونشرالبنادق حيث كان الدخان من حريقنا يجففها .وتمتص أعقاب البندقية ورافعاتها تدريجيا الكثير من زيت النخيل الى درجة جذب الفئران ، وخاصة الرافعات، وعندما نتوقفنا في مكان فيه الكثير من الفئران، نضطر لنشر البنادق عاليا بعيدة عن متناول القوارض.

أكثر إزعاجا من الفئران كان النمل .ولن يكون من قبيل المبالغة القول إن القسم الجبلي من لوبانغ كان من أشد الأنخل .كان هناك العديد من أنواع النمل .بعض منهم يحب الأماكن الرطبة .والبعض الآخر تزدهر فقط حيث كانت الأرض متناثرة تقريبا .أنواع معينة تجمع معا يترك لتبني أعشاشها .بالنسبة لنا، كان أكبر إزعاج هو نوع من النملة التي تحمل الأوساخ .هذه، والأكثر عددا من كل شيء، كانت دائما تزحف إلى بنادقنا وتترك الأوساخ .بعض النمل يدخل برميل البندقية ويودع الأوساخ في الأجزاء المتحركة .حتى الأوساخ القليلة يمكن أن تسبب فشل البنادق .عندما يظهر النمل، نعلق البنادق على فرع شجرة.لمنع النمل من الوصول إليها.

١٦- من الخطأ الانقطاع عن إخبار العالم لفترة طويلة .. وهذا ما حصل مع انودا في نهاي الحرب العالمية الثانية مما أدى إلى بناء عالم خيالي يقول انودا :

"عندما وصلت إلى الفلبين في عام ١٩٤٤، كانت الحرب تسير على نحو سيء بالنسبة لليابان، وفي الوطن كانت العبارة "*أيشيوكو جيوكوساي*) " مائة مليون نسمة تموت من أجل الشرف) على شفاه الجميع .هذه العبارة تعني حرفيا أن سكان اليابان سيموتون إلى آخر رجل قبل الاستسلام .أخذت هذا حرفيا ، وأنا واثق ان العديد من الشباب الياباني اترابي فعلوا كذلك .

وأعتقدت بإخلاص أن اليابان لن تستسلم طالما بقي ياباني واحد على قيد الحياة .وعلى العكس من ذلك، إذا ترك أحد اليابانيين أحياء، فلن تستسلم اليابان .

بعد كل شيء، هذا هو ما تعهد به اليابانيون جميعا بعضهم لبعض .لقد أقسمنا أننا سنقاوم الشياطين الأمريكيين والإنجليزيين حتى يموت آخر رجل .إذا لزم الأمر، فإن النساء والأطفال ستقاوم بعصي الخيزران، في محاولة لقتل أكبر

عدد ممكن من قوات العدو قبل أن يقتلوا أنفسهم .نشرة صحف الحرب هذه الفكرة بأقوى لغة ممكنة" .الكفاح من أجل النهاية!" "يجب حماية الإمبراطورية بأي ثمن!" "مائة مليون يموتون من أجل القضية". لقد نشأت تقريبا على هذا النوع من الكلام.

عندما أصبحت جنديا، قبلت أهداف بلدي .وتعهدت بأن أفعل كل شيء في وسعي لتحقيق تلك الأهداف . بعد أن ولدت ذكرا ويابانيا، وبمجرد اجتياز الفحص البدني للجيش، اعتبرت ان واجبي هو ان اصبح جنديا واقاتل من أجل اليابان.

بعد دخول الجيش، أصبحت مرشحا في مدرسة تدريب الضباط .عندما جاء أخي تاداو لرؤيتي هناك، سألني عما إذا كنت مستعدا للموت من أجل بلدي .قلت له نعم .في ذلك الوقت، جددت يمينا لنفسي بأن أعطي كل شيء .لقد كان هذا اليمين رسميا، وكنت عازما على تنفيذه.

وبحلول عام ١٩٥٩ كنت في لوبانغ لمدة خمسة عشر عاما، والأخبار الحقيقية الوحيدة التي تلقيتها من اليابان خلال تلك الفترة هي الصحيفة التي تركها يوتاكا تسوجي، الذي ادعى أنه مراسل من *صحيفة أساهي* . لم أكن متأكدا حتى من صحة هذا.

وباختصار، لمدة خمسة عشر عاما، كنت خارج الزمن و كل ما تاكد من صحته كان في في أواخر عام ١٩٤٤ وما أقسمته في ذلك الوقت للقيام به .كنت قد حافظت على قسمي بجد خلال تلك الخمسة عشر عاما.

قرأت صحف عام ١٩٥٩ في نفس الإطار من العقل، وكان الفكر الأول كان، "اليابان آمنة، بعد كل شيء .آمنة ولا تزال تقاتل.

ولم تقدم الصحف أي قدر من الإثبات .ألم يكن البلد كله يحتفل بزواج ولي العهد؟ الم تظهر الصور موكب الزفاف الفخم في شوارع طوكيو، مع آلاف اليابانيين وقد اصطفوا على طول الطريق؟ لم يكن هناك شيء هنا. حوالي مائة مليون شخص يموتون .ومن الواضح أن اليابان مزدهرة وناجحة.

من قال إننا خسرنا الحرب؟ وأثبتت الصحف أن هذا خطأ .لو خسرنا، فإن مواطنينا سوف يموتون جميعا .لن يكون هناك المزيد من اليابانيين ، ناهيك عن الصحف اليابانية. "

يقول العبد الفقير الى رحمة الله : انصح كل مسلم ان يستمع إلى نشرة أخبار يومية واحدة ولا يبالغ وربما يستطيع الحصول على الإخبار التي تهمه من مواقع الانترنت او التواصل الاجتماعي ..

١٧- للنجاح في حرب العصابات لا بد من تغيير العادات والتكتيكات باستمرار بحيث لا يتوقع العدو اين سيهاجم ولا زمن الهجوم بل يبق متوجسا خائفا من الهجوم في إي لحظة وفي أي مكان يقول انودا :

والواقع أن حرق الأرز في نفس الأماكن كل عام يزيد من خطر أن يتوقع سكان الجزر تحركاتنا وأن يضعوا مصيدة لنا .ولذلك قمنا بتغيير تكتيكاتنا إلى حد ما، وإخماد الغارات لمدة شهر في بعض السنوات أو لمدة خمسة أشهر في الأماكن التي يزرع فيها محصولان كل عام .حاولنا ان نجعلهم يخمنون أين سنطفوا على السطح .وإذا كان بوسعنا أن نشجع الخوف من احتمال ظهورنا في أي مكان تقريبا في أي وقت تقريبا، فإن ذلك سيحقق في حد ذاته نصف هدفنا.

١٨- المظهر الجيد وإلقاء السلام المناسب والتعبيرات المهذبة اللطيفة لها دور كبير في الانطباع الأول وفي تسهيل الأمور . يقول انودا عن لقاءه الأول بسوزوكي :

وقف واستدار إلي. .كانت عيناه مستديرتين، وارتدى بلوزة نصف كم ، وسراويل زرقاء داكنة وصنادل مطاطية، واجهني وحياني .ثم حياني مرة أخرى .كان يداه ترتجفان ، وكذلك ركبتيه .

ويقول أيضا :

استخدامه تعبيرات يابانية مهذبة أقنعتني انه قد نشأ في اليابان،

ويضيف :

لو لم يكن يرتدي الجوارب، لأطلقت النار عليه وعلى أقل تقدير، لم يكن لأسمح له بتصويري .لكنه كان على هذه الجوارب الصوفية سميكة على الرغم من انه كان يرتدي الصنادل المطاطية .إن سكان الجزر لن يفعلوا أي شيء غير متناسب وبما انه يستطيع تحمل الجوارب على الأحذية أيضا فهو شاب ياباني حقا.
وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على إفشاء السلام وكذلك حث على الكلمة الطيبة واعتبرها صدقة قال صلى الله عليه وسلم :

((والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلَا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)) رواه مسلم

وقال صلى الله عليه وسلم: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»   متفق عليه.

١٩- هناك جنود يابانيون آخرين لم يستسلموا رغم علمهم بانتهاء الحرب بل عاشوا في الأدغال حتى تم اكتشافهم او موتهم .. فضلوا الموت على الوقوع في الأسر .. وكان منهم الرقيب تشوشي يوكوي الذي عاش في أدغال جزيرة غوام لمدة ٢٨ عاما حتى تم اكتشافه عام ١٩٧٢ .. وقد استطاع تدبير أكله وملبسه وأدواته من البيئة المحيطة حتى انه صنع ملابسه من أشجار الغابة .. وكذلك حفر لنفسه كهفا تحت أشجار الخيزران .. وكان هذا الكهف مموها بشكل ممتاز إلى حد يصعب اكتشافه حتى لو كنت قريبا منه .. وبالتالي فمن الضروري للإنسان إن يتعلم أساسيات البقاء على قيد الحياة في الظروف الصعبة.. و قد جاء في الأثر : تعلموا العلم فان أحدكم لا يدري متى يحتاج إليه .
٢٠- اهمية التمويه والأهداف الوهمية في تشتيت رماية العدو وإهدار ذخيرته : يقول انودا :

كنت أتساءل ما يجب القيام به حول معركة المطار، تذكرت الساموراي كوسونوكي ماساشيج القرن الرابع عشر الشهير، الذي استخدم خلال معركة صعبة الكثير من دمى القش والبسها الخوذات من أجل إهدار سهام العدو الثمينة .قررت أن أخرج ورقة من كتاب ماساشيج .وبمساعدة الملازم سوهيرو، جمعت قطعا من الطائرات المدمرة ووضعتها لتبدو وكأنها طائرات جديدة، مع الحرص على تمويهها بالعشب.

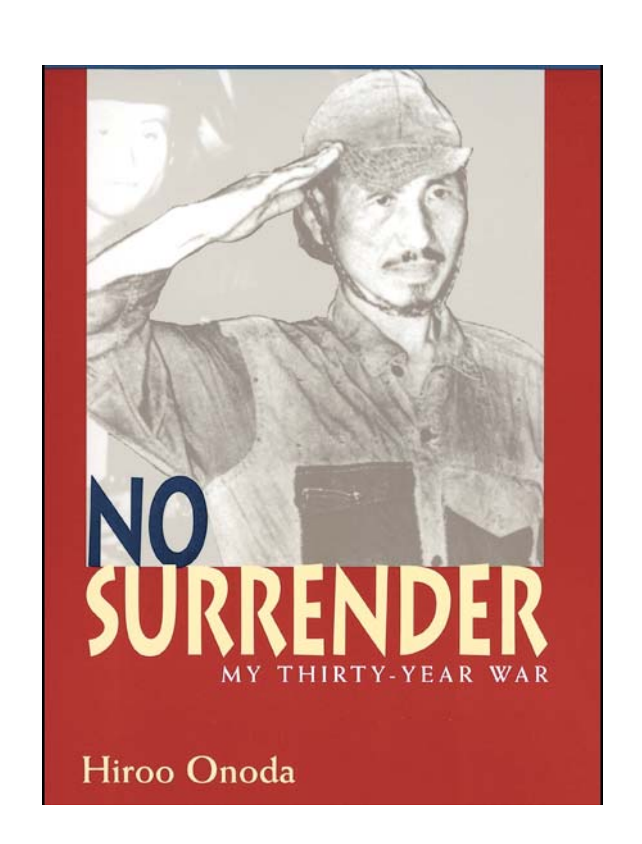
كنت أعتقد ان هذا عمل طفولي بسيط، لكنها خطة نجحت ، عندما جاءت طائرات العدو، انشغلت دائما بقصف المطار .في ذلك الوقت، كانوا يأتون يوما بعد يوم، واستخدمنا الأيام الأخرى لوضع طائرات وهمية .اعتبرت ان تكتيكات حرب العصابات جيدة لجعل الطائرات المهاجمة تستهلك أقصى قدر من الذخيرة.

٢١-   ينبغي للإنسان ألا يحقر نفسه ولا غيره أيضا . فهذا الشاب الصغير نورويو سوزوكي استطاع أن يقنع الملازم انودا بالاستسلام بعدما عجزت فرق البحث الكبيرة والصغيرة عن ذلك .. لم يقل سوزوكي ان هذه المهمة مستحيلة وعجزت عنها اليابان .. ولم ييأس .. وبالتالي استطاع انجاز ما عجز عنه الكثيرون .. والله هو الموفق .
٢٢-   هذه الترجمة لا تعني الموافقة على كل ما قام به الملازم هيرو انودا ولكن المسلم يستفيد ويتعلم حتى ممن لا يؤبه له وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه كان يقول : كنت كثيراً أسمع والدي أحمد بن حنبل يقول : رحم الله أبا الهيثم ، فقلت : من أبو الهيثم ؟قال : أبو الهيثم الحداد لما مُدت يدي إلى العقاب وأُخرجت للسياط إذا أنا بإنسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لي : تعرفني ؟ قلت : لا .
قال أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار ، مكتوب في ديوان امير المؤمنين أني ضُربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين .

إن لم تكن مثل احمد بن حنبل فكن نصيرا لاهل الدين ناصحا لهم ولو كنت مقصرا كما قالوا

أحب الصالحين ولست منهم   لعلي أن نال بهم شفاعة
واكره من بضاعته المعاصي   ولو كنا سواء في البضاعة

والآن أترككم مع الكتاب وفي رعاية الله
بسام بن محمد الغرايبة



لا استسلام

ثلاثين عاما من الحرب



الفهرس

مقدمة

أعلن عن وفاة الملازم هيرو أونودا رسميا في ديسمبر كانون الاول عام ١٩٥٩. في ذلك الوقت كان يعتقد انه ورفيقه كينشيتشي كوزوكا توفيا متأثرين بجروح أصيبا بها قبل خمس سنوات في مناوشة مع القوات الفلبينية.ولم يكشف بحث دام ستة اشهر نظمته وزارة الصحة والرعاية الاجتماعية اليابانية فى اوائل عام ١٩٥٩ عن اى أثر للرجلين. واقيمت له جنازة رسمية .

ثم، في عام ١٩٧٢ طفت قضية أونودا وكوزوكا على السطح ، وقتل كوزوكا في اشتباك مع الشرطة الفلبينية . في نصف العام التالي ، حاولت ثلاث فرق بحث يابانية إقناع أونودا بالخروج من الغابة، ولكن الرد الوحيد الذي تلقوه هو مذكرة شكر لبعض الهدايا التي تركوها له .هذا على الأقل أثبت أنه كان على قيد الحياة .وبسبب تردده في الظهور، أصبح شيئا من أسطورة اليابان.

في أوائل عام ١٩٧٤، قرر طالب ياباني ودود متسرب و يدعى نيرو سوزوكي، الذي كان قد سافر نحو خمسين دولة ،قرر هذا الطالب السير في رحلة عبر الفلبين وماليزيا وسنغافورة وبورما ونيبال و البلدان الأخرى التي قد تتيسر له .عندما غادر اليابان، أخبر أصدقائه أنه سيبحث عن الملازم أونودا، الباندا و الرجل الثلجي البغيض ، في هذا الترتيب .ويفترض أن الباندا والرجل الثلجي لا يزالان ينتظران، لأنه بعد أربعة أيام فقط على لوبانغ، وجد سوزوكي أونودا وأقنعه بالاجتماع مع وفد من اليابان، الذي تعهد سوزوكي باستدعائه.

لقد حظيت تفارير اجتماع سوزوكي مع انودا بتغطية كبيرة في الصحافة والتلفزة اليابانية .بعض الناس شك في في سوزوكي، ولكن تم أرسال بعثة بسرعة إلى الفلبين للتحقق من قصته . ورافق البعثة ما لا يقل عن مائة صحفي ياباني.

هناك العديد من النظريات حول سبب ظهور ضجة كبيرة لعودة انودا.. ارجحها هو حاجة اليابان الى بطل بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية .قبل عام واحد فقط، كان الرقيب شويتشي يوكوا قد عاد من غوام وسط ضجة كبيرة . الا ان يوكوا كان رجلا عاديا إلى حد ما - عادياً جدا لدرجة انه لا يصلح لان يكون بطلا . ربما الملازم أونودا سيكون البطل الحقيقي الذي يسد هذا الفراغ

لقد كان أونودا ذكيا، صريحا، قوي الإرادة و رزينا راقيا .وهذه هي الواصفات الي يحبها اليابانيين في ابطالهم ،لقد كان انودا يمثل المثل الاعلى الياباني في الاخلاص و التصميم والعزم والتضحية حتى لو كان وحده . وخلال الأسابيع الثلاثة بين أول اتصال له مع سوزوكي والتقائه بالرئيس فرديناند ماركوس، اجتاحت اخباره وسائل الاعلام المرئية والمسموعة وحتى حديث

الناس ، وعندما عاد أونودا إلى اليابان، استقبل كجنرال منتصر. و من جانب آخر ، تمت ترقية نوريو سوزوكي في قفزة واحدة من رتبة مغامر إلى مساعد بطل لدوره في عودة انودا.

وعندما ترى انودا ، هذا الرجل الوقورالكريم يخرج من الطائرة ويقف بصرامة مع الحفاوة التي استقبل بها ، تدرك انك امام رجل فريد متميز لم تر مثله في حياتك - رجل كان لا يزال يعيش- الى ما قبل بضعة ايام في اجواء الحرب العالمية الثانية وعلى مدى سنوات طوال بعد ان نسيها العالم .

و على مدار أسبوعين كان الملازم انودا مستحوذا على الاخبارفي الصحف والتلفاز ، شاهد االملازم أونودا يحيي والده وأصدقائه، الملازم أونودا في فندقه، ذهب الملازم أونودا إلى المستشفى للفحص الطبي ، وكان الملازم أونودا قد تناول وجبة الإفطار، الملازم أونودا غادر طوكيو الى موطنه في ولاية واكاياما .بل تقدم خبرلم شمل انودا مع والدته على خبر محاولة اختطاف طائرة تمت فوق طوكيو .

أصبح من الواضح أن أونودا لم يكن رجلا عاديا ، ولكن رجل ذو تصميم قوي وصاحب مبدأ .على الرغم من حجمه الصغيرنوعا ما ، كنا نتساءل ما هو السبب النفسي الذي ابقاه لمدة ٣٠ سنة ؟كان هذا مثيرا ومدهشا

وتسابق الناشرون اليابانيون من أجل حقوق قصة أونودا .وذهل معظمهم لانه رفض بعض العروض المغرية جدا واختيار ناشر اعجب انودا بسبب مجلة الشباب التي كان يتمتع بها في أوقات ما قبل الحرب، هذا يدل على انفراد انودا لأن العظمة التي أبقت عليه على لوبانغ هو مزيج من اللطف والحنين للجيل الأصغر سنا، ولعل هذا الجانب من شخصيته هو الذي دفعه إلى الاستسلام لشاب ياباني صغير ولكن من الواضح أنه شاب صريح، عندما كان ضد كل الآخرين.

أونودا كان صاحب ذاكرة هائلة وفي غضون ثلاثة أشهر من عودته، كان قد أملى ألفي صفحة من الذكريات تتراوح بين أهم الأحداث لأصغر تفاصيل الحياة في الغابة .في يوليو، ١٩٧٤، نشرت هذه المواد بشكل سلسلة في الصحيفة الاسبوعية *شوكان جنداي* .

.

في نهاية كتابه، يسأل أونودا نفسه لما كان يقاتل طوال هذه السنوات .ربما كان يقاتل من من أجل ما يراه نزاهة واستقامة .وفي الحقيقة فانه اصبح بطلا في عصره وهل سيبقى بطلا في المستقبل .. ربما سيبقى، لأنه في النهاية فاز بحربه ووجد ثمرة تعبه وجهاده لمدة ثلاثين سنة .

لم الشمل

اختبأت في الحرش، في انتظار مرور الوقت .كان ذلك قبل الظهر قليلا في ٩ مارس ١٩٧٤، وكنت على منحدر حوالي ساعتين بعيدا عن نقطة واكايابا .كانت خطتي الانتظار حتى وقت المساء عندما لا يزال من الممكن فقط ان تعرف جليسك ثم الاقتراب من نقطة واكايابا بسرعة، في مناورة واحدة .الكثير من الضوء يعني الخطر، ولكن إذا كانت مظلمة جدا، فلن استطيع التأكد من أن الشخص الذي امامي كان حقا الرائد تانيغوتشي .أيضا، ايضا كان وقت المساء المتاخر مناسبا للهرب ان تطلب الامر

بعد الساعة الثانية ظهرا خرجت بحذر من مكان اختبائي وعبرت النهر فوق هذه النقطة .اخذت طريقي من خلال بستان من النخيل ركضت على طول النهر، وسرعان ما وصلت الى منطقة كان سكان الجزر فيها يقطعون الأشجار للبناء.

على طرف المنطقة المفتوحة، توقفت قليلا .لم ار أحدا حولى .ان افترضت أن العمال كانوا في عطلة ، ولمزيد من الامان موهت نفسي بالعصي والأوراق المجففة قبل عبور المنطقة المكشوفة .

عبرت نهر أغكويان ووصرت على بعد حوالي ثلاثمائة ياردة من المكان المحدد .كانت الساعة الرابعة مساء ، لذلك لا يزال لدي الكثير من الوقت بدلت تمويهي باوراق جديدة .كانت هذه المنطقة حقولا للأرز ، ولكنها الآن سهل عشبي يتخلله شجر النخيل هنا وهناك .وعلى طول النهر ينمو الخيزران والشجيرات.

وقفت على تلة صغيرة استطيع من خلالها روية نقطة الاجتماع و المناطق المحيطة بها .كان هذا المكان الذي التقيت فيه وتحدثت مع نوريو سوزوكي قبل أسبوعين .وقبل يومين فقط، وجدت رسالة من سوزوكي تطلب مني أن ألتقي به هنا مرة أخرى في صندوق الرسائل الذي اتفقنا عليه، وقد جئت .كنت لا ازال خائفا من هذا قد يكون فخا . واذا كان فخا فربما يكون العدو ينتظرني على التلة.

وشرعت بأقصى قدر من الحذر ولكن لم أر أي علامات للحياة .في الجزء العلوي من التل، خرجت من بين الأشجار والشجيرات، وعلى حافة النقطة، حيث وضع سوزوكي ناموسيتة رأيت خيمة صفراء يلوح العلم الياباني فوقها ، ولكن لم أتمكن من رؤية أي شخص .هل كانوا يستريحون في الخيمة؟ أو انهم يختبئون في مكان آخر منتظرين ظهوري؟

بعد ثلاثين دقيقة من التوتر ، لم يكن هناك أي تغيير، نزلت المنحدر واقتربت الى حوالي مائة ياردة من الخيمة .لقد غيرت موقفي قليلا للحصول على وجهة نظر مختلفة، ولكن لم ار احدا .قررت أنهم مستقرين في الخيمة في انتظار غروب الشمس.

بدأت الشمس تغيب .فحصت بندقيتي وقمت بربط حذائي .كنت واثقا: استطيع ان امشي إلى الخيمة مغلقا عيني ، وشعرت بالقوة استرحت قليلا مع مراقبة ما حولي . قفزت فوق أسلاك شائكة وصلت لظل شجرة *بوسا* قريبة ، حيث توقفت، أخذت نفسا عميقا، ونظرت في الخيمة مرة أخرى .كان كل شيء لا يزال هادئا.

لقد حان الوقت .جهزت البندقية، دفعت صدري، وسرت إلى الأمام في العراء.

كان سوزوكي يقف مديرا ظهره لي، بين الخيمة وموقد كانوا قد بنوه قبل ضفة النهر .استدار ببطء، وعندما رأني، هرول نحو ي مادا ذراعيه.

"صاح سوزوكي إنه أونودا**!"** الرائد تانيغوتشي، انه أونودا"**!**

تحرك ظل في الخيمة ، ركض سوزوكي وعيناه تتفجران من الدهشة وشبك كلتا يديه بيدي اليسرى .توقفت على بعد عشرة ياردات من الخيمة تقريبا ، و جاء صوت من الخيمة.

"هل أنت أونودا حقا ؟ سأكون معك خلال دقيقة واحدة."

عرفت من صوته أنه كان الرائد تانيغوتشي .وانتظرته بدون حركة . أدخل سوزوكي راسه في الخيمة وأخرج كاميرا .في داخل الخيمة كان الرائد يلبس بنطالا قصيرا، نظرالى الخارج و قال: ساغير ملابسي .انتظر دقيقة واحدة فقط".

اختفى الرأئد، و في لحظات قليلة خرج الرائد تانيجوتشي من الخيمة باللباس الكامل وطاقية عسكرية على رأسه .أديت له التحية العسكرية ، و صحت، "الملازم أونودا، تحت امرك سيدى ".

"جيد **!**" قال،وهو يسير باتجاهي ويربت برفق على كتفي الأيسر" .لقد جلبت لك هذه من وزارة الصحة والرعاية ."

سلمني هدية عليها شعار الإمبراطورية .قبلت ذلك، وشكرته عليها ، تراجع مرة أخرى خطوتين أو ثلاث خطوات .وعلى مسافة صغيرة كان سوزوكي يقف جاهزا مع الكاميرا.

وقال الرائد تانيجوشي "سأقرأ لك الاوامر."

حبست أنفاسي عندما بدأ يقرأ من وثيقة كان قد احتفظ بها رسميا بكلتا يديه .وبصوت منخفض نسبيا، قرأ " أمر من قيادة الجيش الرابع عشر" ثم استمر بقوة أكبر وبصوت أعلى: "أوامر من مكتب رئيس هيئة اركان السرب الخاص،

بكباك، ١٩ سبتمبر الساعة ١٩٠٠.

.1"بناءعلى الامر الإمبراطوري، يوقف الجيش الرابع عشر جميع الأنشطة القتالية.

.2"وفقا للامر العسكري رقمA-2003 ، يعفى السرب الخاص في مقر قيادة هيئة الأركان من جميع الواجبات العسكرية.

.3"الوحدات والأفراد العاملين تحت قيادة السرب الخاص عليهم وقف الأنشطة والعمليات العسكرية فورا ووضع أنفسهم تحت قيادة اقرب ضابط كبير .وعندما يتعذر العثور على ضابط كبير، عليهم التواصل مع القوات الأمريكية أو الفلبينية واتباع توجيهاتهم.

رئيس هيئة اركان السرب الخاص / الجيش الرابع عشر

الرائد يوشيمي تانيجوتشي

بعد قراءة هذا، توقف الرائد تانيغوتشي قليلا، وأضاف قائلا "هذا هو كل شيء."

لازلت واقفا ، في انتظار ما سيلحق . كنت متأكدا بأن الرائد تانيجوتشي سياتي ويهمس لي "كان ذلك شائعات .سأقول لك أوامرك الحقيقية في وقت لاحق ". بعد كل شيء، كان سوزوكي حاضرا، ولم يستطع الرائد التحدث معي سرا أمامه.

راقبت الرائد عن كثب ،نظر الى الوراء بطريقة صلبة ، مرت الثواني ولم يتكلم . شعرت بحزمة ثقيلة جداعلى ظهري .

طوى تانيغوتشي الالاوراق ببطء ، وللمرة الأولى أدركت أنه لم يكن هناك حيلة ولاخدعة - كل ما سمعته كان حقيقيا .ولم تكن هناك رسالة سرية.اصبح الحمل اثقل على ظهري

لقد خسرنا الحرب حقا ! كيف يمكن أن يكونوا قذرين الى هذا الحد؟

فجأة اصبح كل شيء أسودا .عاصفة اندلعت داخلي .شعرت باني أحمق لأنني كنت متشددا وحذرا اكثر مما ينبغي والأسوأ من ذلك، ما الذي كنت أفعله طوال هذه السنوات؟

تدريجيا هدأت العاصفة، وللمرة الأولى اقتنعت بان حربي ثلاثين عاما كمقاتل في حرب عصابات للجيش الياباني قد انتهت فجأة.

كانت هذه هي النهاية.

سحبت اقسام البندقية وافرغتها من الرصاص.

وقال االرائد تانيغوتشي "يجب ان يكون ذلك صراعا" ."أهدأ وخذها ببساطة".

طرحت حقيبة ظهر كنت دائما احملها معي ووضعت البندقية عليها .هل حقا انتهى دور البندقية التي كنت قد صقلتها ورعيتها كطفل رضيع كل هذه السنوات؟ أو بندقية كوزوكا، التي كنت مخبأة في شق في الصخور؟ هل انتهت الحرب بالفعل قبل ثلاثين عاما؟ إذا كان هذا

صحيحا، لماذا توفي شيمادا وكوزوكا؟ إذا كان ما يحدث صحيحا، أليس من الأفضل لو اني مت معهم؟

مشيت ببطء وراء الرائد تانيجوتشي داخلا في الخيمة.

في تلك الليلة لم انم نهائيا على الإطلاق . وفي داخل الخيمة، بدأت إعطاء تقرير عن استطلاعى ونشاطي العسكري خلال ثلاثين عاما في لوبانغ - تقرير ميداني مفصل . وكان تانيغوشي يقاطعني احيانا بكلمة أو اثنين، ولكنه استمع باهتمام، واحيانا كان يومئ براسه اشارة الموافقة أو الفهم .

وبما امكن من الهدوء أبلغت الرائد تانيغوشي بالاحداث واحدا تلو الآخر ، ومع الكلام بدات العواطف تتغلب علي.. عندما وصلت الى قصة موت شيمادا وكوزوكا خنقتني العبرة وغلبني البكاء و تعثرت عدة مرات. اومضت عينا تانيجوتشي كما لو كان يمسك دموعه .وكان الشيء الوحيد الذي أنقذني من الانهيار التام هو الشخير المستمر من الشباب سوزوكي

وقبل أن أبدأ تقريري، سأل سوزوكي الرائد عما إذا كان ينبغي له أن نخبر الباحثين الآخرين اجابه الرائد بالنفي لاننا إذا أبلغنا، فسوف نحاصر على الفور من قبل حشد كبير من الناس .أشار سوزوكي بالموافقة ، وشرعت في التحدث إلى الرائد حتى الفجر.

عدة مرات أمرني الرائد أن أذهب إلى الفراش وأقول له البقية غدا، حاولت هذا مرتين أو ثلاث مرات، وفي كل مرة كنت انهض في أقل من عشر دقائق .كيف يمكن أن أنام في وقت مثل هذا؟ كان علي أن أقول له كل شيء هنا وهناك.

وأخيرا وصلت إلى نهاية القصة، وقال الرائد: "الآن لننام قليلا .وسوف تشرق الشمس بعد ساعة أو نحو ذلك . امامنا يوم صعب ، وحتى ساعة نوم ستساعد ". استلقى وخلال ثوان ارتفع صوت شخيره .

لم استطع النوم .كنت متعودا على النوم في الهواء الطلق كل هذه السنوات، ولا يمكن أن اعتد النوم على السرير .أغلقت عيني، ولكنني كنت أكثر استيقظا من أي وقت مضى . طوعا او كرها كان علي ان استعرض في ذهني جميع الأحداث التي جلبتني إلى هذه الخيمة.

التدريبات العسكرية الخاصة

(الكوماندوز)

ولدت في عام ١٩٢٢ في بلدة كاينان، محافظة واكاياما .عندما كنت في مدرسة كينان المتوسطة، كنت شغوفا بالمبارزة اليابانية الكندو. وعلى الرغم من أنني لم اكن جيدا بشكل استثنائي في دراستي، أحببت الذهاب إلى المدرسة، لأنه عند نهاية االدروس استطيع الذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية وممارسة الكيندو بسيف الخييزران .

كان تخصصي هي هجوم على الجسم بالقفز وهجوم جانبي . أستاذي، إيزابور ساساكي، كان في المرتبة السادسة في ذلك الوقت، وهو من علمني تين التقنتيين بدقة .كان ساساكي رجلا صغيرا لكنه اشتهر بكونه أكثرخبراء الكندو مهارة في كل مقاطعة واكاياما .كنت اصغر طالب في الصف وطولي خمسة اقدام ، وكان من المفارقات أني كنت اهزم أي شخص اقاتله وعندما كان أي شخص يرفع سيفه فوق راسي ويبدأ بانزاله على جبهتي كنت اراوغه واضربه في الصدر في اللحظة المناسبة .لقد عانى ساساكي كثيرا ليدرسني هذه التقنية.

كان هناك صبي واحد في صفي لم استطع التغلب عليه .وكان اسمه كاورو كوباي .في وقت لاحق ذهب إلى جامعة واسيدا وحصل لاحقا على الرتبة السابعة في المبارزة، ولكنه في ذلك الوقت كان مجرد مبتدئ مثلي.أحرقني لأنني لم أستطع التفوق عليه ولو مرة واحدة . و قبل أن ننتهي من المدرسة كان لا بد لي من التفوق عليه.

فجأة كنا في السنة الخامسة والأخيرة من المدرسة، وكانت دورة الكندو في نهايتها . سحبت كوباي جانبا وقال: "انظر، أنا فقط لا يمكن أن أتخرج دون ان اهزمك مرة واحدة .أعطني فرصة واحدة فقط رجاء"!

ووافق على أن ينهزم امامي عدة مرات كما أردت، وضعنا معداتنا الواقية وتجمع الكل لمشاهدة المباروة ، .قلت لنفسي مرارا وتكرارا أن لا يجب أن أخسر، لا يمكن أن يخسر، وعندما بدأ ت المباراة، هزمته واصبته

بعد ذلك قال كوباي بصراحة، "كان ذلك خدعة ، أونودا"، وأنا، كنت فخورا فقط من*تقنيتي* ، أدركت أنني لم أبدأ في فهم روح *الكيندو* . واحمرت عيناه .

وفي ربيع عام١٩٣٩ ذهبت للعمل في شركة تجارية محلية تدعى تاجيما يوكو، متخصصة في الطلاء .أخذت هذه المهمة على أساس أنني سوف ارسل إلى فرعهم في هانكو (ووهان) في وسط الصين .كنت ابن سبعة عشر ولم أكن أريد أن أعيش مع والدي لفترة أطول .بدا لي أن

الوقت قد حان للخروج من تلقاء نفسي .وكانت الصين كبيرة لدرجة أن هناك الكثير من الفرص هناك .وأردت أن اعمل بجد؛ وأود أن استغني .كانت هانكو مكانا جيدا للبدء، لأن شقيقي الاكبر الثاني، تاداو، الذي كان ملازما أول في الجيش، كان متمركزا هناك، وسيساعدني.

كنت خامس سبعة أطفال ، خمسة فتيان وفتاتان .وقد تخرج أخى الأكبر، توشيو، من المدرسة الثانوية الأولى في طوكيو وثم من كلية الطب من جامعة طوكيو الإمبراطورية .وهو الآن ضابط طبي في الجيش، متمركز بالقرب من الحدود بين كوريا ومانشوكو .وكان الابن الأكبر التالي تاداو، ثم كان هناك تشي، أختي الكبرى .كان هناك ابن ثالث يدعى يوشيو، لكنه توفي في مرحلة الطفولة .عامين أصغر مني كان الابن الخامس، شيغيو، الذي كان في السنة الرابعة من المدرسة المتوسطة .وكانت أصغرنا شقيقتي الأخرى، كيكو، وكان عمرها عشر سنوات في ذلك الوقت.

❖

وصلت إلى هانكو في منتصف أبريل / نيسان، وذهبت في نفس اليوم لرؤية أخي في مقر الضباط .لم أكن قد اخبرته مسبقا عن قدومي ، صعق عندما رآني .وعندما افاق من الدهشة ، سأل "ماذا يحدث؟ ما الذي تفعله هنا؟"

شرحت له الامر وافهمنى اننى يجب الا اكون عملت حساباتي اعتمادا على رعايتة لي.

وقال "الا تدرك انك قد تقتل في الصين؟."

سحبت نفسي الى الاعلى وأجبته بصوت عال : "إذا لم يكن الرجل على استعداد لتحمل بعض المخاطر، فلن يحصل على أي مكان!" حدق اخي في وجهي، غير مصدق

كان يحدق في وجهي احيانا بعد ذلك بقليل .غادرت اليابان ومعي حقيبة واحدة فقط ، ويبدو لي أن أول شيء يجب القيام به هو الحصول على بعض الملابس الجيدة .قررت أن أطلب من أخي أن يشتري لي بدلة ؛ أدهشني انه وافق .اخترت على وجه السرعة قماش صوف إنجليزي ممتاز . وطلبت من الخياط ان يعملها على الطراز اللندني .وعندما رأى أخي الفاتورة كادت عيناه تنفجران .لم يخطر على باله أن صبيا في السابعة عشر يفكر في إنفاق الكثير من المال بهذا الشكل

يقع فرع هانكو من تاجيما يوكو في شارع وسط المدينة المزدحم .كانت صالة العرض في الطابق الأول، وكانت المكاتب في الثاني والطابق الثالث كان عنبر النوم ، حيث ينام جميع الموظفين الأربعة بما في ذلك رئيس الفرع . وكان أول وظيفة لي مسك حسابات الفرع.

بعد حوالي عام من العمل في المكتب، حولت الي قسم المشتريات وتم ارسالي إلى المدن القريبة للاتصال بالموردين .وكان رئيس الفرع يخشى ان احتقر والا اوخذ على محمل الجد

فاشترى اشترى لي ستوديباكر موديل ١٩٣٦ وذلك لتعزيز كرامتي وشخصيتي .عندما ركبت في هذه السيارة الرائعة، ظننت أنني أعظم رجل أعمال في العالم.

.لم يكن لدي الكثير للقيام به مع اليابانيين الآخرين في هانكو، ولهذا السبب سرعان ما كنت قادرا على التحدث باللغة الصينية بشكل جيد .

في يناير / كانون الثاني، ١٩٤١، تم نقل أخي إلى مدرسة المحاسبة العسكرية في طوكيو، وهنا وجب علي أن اعتمد على نفسي .ومن أجل تعزيز ثقتي بالنفس، عملت بجد ونشاط ، ربما الحرب ستنتهي .ثم سوف تكون قادرا على كسب الكثير من المال في مجال الأعمال التجارية و حلمت بانشاء شركتي الخاصة في الصين،

في الثامن من ديسمبر في ذلك العام، اندلعت الحرب بين اليابان والولايات المتحدة

❖

في أيار / مايو، ١٩٤٢، تم استدعائي للفحص البدني العسكري ،و قد اجتزته على الفور .في ذلك المساء ابرقت الى عائلتي في واكاياما بهتاف النصر الياباني و بعد فترة وجيزة أبلغت أنه في ١٠ كانون الأول / ديسمبر سأجند في فوج المشاة الحادية والستين في واكاياما.

أعتقدت أنني يجب أن أعد نفسي في أفضل شكل ممكن من الناحية الجسدية ، استقلت من وظيفتي في شركة تاجيما يوكو في أغسطس وعدت إلى واكاياما. في المنزل، قضيت أيامي في السباحة في المحيط القريب *ومساء في* ممارسة *الكندو* في صالة الألعاب الرياضية في مقر الشرطة المحلية .كنت قد انقطعت عن اللعبة لفترة طويلة، ولكني كنت بالفعل في المرتبة الثانية عندما تخرجت من المدرسة المتوسطة، والسيد ساساكي، أستاذي، حثني على محاولة الحصول على رتبة أعلى، و كان يرى أن ذلك سهلا في الجيش .كنت قد انقطعت عن هذه الرياضة لفترة طويلة، وكنت قلقا قليلا حول اختبار من الدرجة الثالثة، ولكني اجتزته . حتى بعد ذلك واصلت العمل بها في صالة الألعاب الرياضية كل يوم حتى تم تجنيدي.

عندما ذهبت إلى الجيش، وعدت أمي أن أعود بالدرجة الأولى الخاصة .على الرغم من أن لدي بعض الدورات العسكرية في المدرسة المتوسطة وكنت مؤهلا لأخذ امتحانات القبول لمدرسة تدريب الضباط، لم أكن أعتقد أني خلقت لاكون ضابطا، ولا أريد ارتداء زي مختلف عن الآخرين والوقوف أمام الناس لاعطيهم أوامر .كان نجمان من الدرجة الأولى الخاصة كافيا بالنسبة لي .على الأقل كان هذا تفكيري في ذلك الوقت.

بعد عشرة أيام من دخولي، تم تعييني في فوج المشاة الثامن عشر، جنبا إلى جنب مع المجندين الجدد من منطقتي .كان هناك احتفال بمناسبة رحيلنا، ثم غادرنا .لم يكن لدينا أي فكرة الى اين يتم ارسالنا ، ولكن نونكوم المسؤول عن مجموعتنا قال أنه نان تشانغ .لم أكد أصدق هذا، لأن

نان تشانغ كان حيث اخي تاداوكان يتمركز هناك .اي هاجس وقع لي عندما وجدت أنني سوف أرى أخي السخي مرة أخرى.

بعد وقت قصير من بداية العام وصلنا في نان تشانغ، حيث كان الطقس باردا جدا تجمد الدم في عروقي .في اللحظة التي خرجنا من القطار بدأت جسدي يرتجف .جاء الضباط من القاعدة إلى المحطة لمقابلتنا، وصفونا في أربعة صفوف وبطرف عيني بحثت عن تاداو .وجدته يقف قليلا بعيدا عن الضباط الآخرين مرتديا عباءة على معطفه .عندما مررنا به، اختلست نظرة سريعة في اتجاهه .رآني؛ كان واضحا من التعبير على وجهه أنه كان أكثر دهشة مما كان عليه في هانكو .وقال لي في وقت لاحق أن فكرته الثانية كانت، "هذا سوف يكلف المال."

قائد فريقنا يمكن أن يصفعك صفعة متوسطة عندما يغضب، ولكنه في معظم الوقت كان يضحك وفي روح جيدة .اتصل بي به يوم واحد وقال لي أنه اختارني لفريقه لأنه يعتقد أنني سوف اكون جنديا جيدا .وأضاف أنني أفضل من جندي جيد.

كان فوجنا ذو سمعة جيدة في الارجل ، وكنا نؤمر بالمسير ثلاثة اميال ونصف ميل في الساعة و في بعض الأحيان خمسة أميال، وكان هذا يثير استياء المجندين الاغرار ، وتدريبي في الكندو أعدني لمثل هذا، ولم اخرج عن الصف ولو مرة واحدة .

كنت قد واصلت نموي واصبح طولي خمسة أقدام وأربع بوصات .وبعد التدريب الاساسي اصبح وزني ١٣٢ رطلا وهو ضعف وزن الحقيبة الكاملة التي كان علينا حملها .وهذه هي النسبة الصحيحة ، لأن أي شخص لا يزن ضعف قدر الحقيبة لا يمكنه تحملها لفترة طويلة ، وكذلك من كان وزنه اعظم بكثير .

اصبحت لأول مرة تحت نار حقيقية بعد الانتهاء من التدريب الأساسي. كان في مكان يسمى أني ، وهومكان بين نان تشانغ و تشيو تشيانغ، وتم تعييننا لتمشيط قوات من مقاتلي العدو الذين تسببوا في مشاكل في المنطقة. وقد وضعت كتيبتنا خطة اعتقل فيها زعيم حرب العصابات حيا. ولكن أثناء العملية أصبت في قدمي اليمنى وولزمت السرير لبضعة أيام، وهو أمر مؤسف بشكل خاص لأنه منعني من التقدم لفحص مدرسة تدريب الضباط.

بعد أن قلت في وقت سابق أنني لا أريد شيئا أكثر من رتبة الدرجة الاولى الخاصة ، يجب أن أعترف أنه بعد أن ذهبت إلى الجيش، غيرت رأيي بسرعة .أحد الأسباب هو أنني أردت أن أفعل شيئا من شأنه أن يجعل قائد السرب سعيدا .والامر الثاني اني كنت اريد ان البس ملابس الضباط المبهرجة . لباس الدرجة الاولى الخاصة لم يكن مغريا

اكتأبت لان الامتحان فاتني ، وذهبت متجهما لرؤية أخي .وعندما شرحت له مشكلتي امرني بالانتظار وركب حصانه لمقابلة قائد وحدتي .عندما اكتشف الأخيرانني شقيق تاداو، وافق على أن يعطيني امتحان خاص .نجحت فيه ، وفي ١ أغسطس / آب ١٩٤٢ ، تم نقلي إلى وحدة تدريب الضباط الاولية.

هنا تم تقسيم الرجال الذين اجتازوا الدورة إلى مجموعتين: ذهب البعض إلى تدريب أكثر تقدما للضباط، في حين بقي آخرون غير قتاليين .لحسن الحظ، خرجت في المجموعة الأولى .وبما أن قائد الفرقة كان يحبذ تدريبا أفضل وأفضل للضباط، فقد أصدر توجيهات إلى المرشحين الناجحين الاثني عشر، بما فيهم أنا، بتدريب إضافي من قبل الملازم تسونينوري اونو حامل راية الفوج

بدلا من العودة إلى شركتي، بقيت مع وحدة التدريب وأعطيت أسبوعين من التدريب على المدافع الرشاشة والفروسية .بعد ذلك، كان لي أسبوع آخر من التدريب على إطلاق المدفعية وعدت إلى شركتي ليلة واحدة فقط .في غضون ذلك، تم نقل أخي من نان تشانج إلى تقسيم جديد يتم تشكيله في كوريا.

❖

وكقاعدة عامة، يرسل المرشحون من الضباط الذين كانوا في الصين إلى مدرسة تدريب ضباط الاحتياط في نانكينغ، ولكن في هذا العام تم إعادتهم إلى اليابان .تم ارسال مجموعتي إلى مدرسة في كوروم، ميناء في كيوشو، حيث وصلنا في ١٣ يناير ١٩٤٤.

"كوروم الشيطان"، كما كان معروفا بين الطلاب، كان معسكر تدريب صعب جدا، وكان الضابط المسؤول عن صفي، النقيب شيغيو شيجيتومي، واحدا من أصعب الضباط هناك .وكان شعاره "العرق على أرض التدريب خيرمن النزيف في ساحة القتال"، وحفز خمسين جنديا باستمرار في مناورات انتحارية .كانت تعبيرات شيجيتومي المفضلة هي: "أنت غبي" و "انت تتراجع في كل شيء". وعادة ما يرافقها صفعة حادة عقوبة للخطأ.

تعلمت من الكابتن شيجيتومي ما هو التدريب العسكري وما يعنيه أن تكون جنديا .كما علمني الانضباط الروحي .وقد قيل لي إن الجنود كانوا دائما يخطئون أو يبررون الخطأ ، ولكن هذا السلوك لا يجوز للضباط.في مدرستنا، كان أسوأ عار هو أن تكون غير مهيأ أو غير دارس .لا ينبغي ان تهمل اي شيء مهما بدا تافها .لقد جعلني الكابتن شيجيتومي ضابطا حقا ، وكنت اشعر بالفخر وهذا الشعور استمر معي ثلاثين عاما في لوبانغ.

في ٥ مارس ١٩٤٤، عندما كنت في المناورات، جاءت رسالة تطلب مني العودة إلى القاعدة بسرعة لرؤية زائر .ركضت في طريق العودة .تبين أن الزائر هو اخي تاداو .وعندما رآني قال: "ماذا حدث لك؟"

سألته :"لماذا؟"

ورد علي : أنت تبدو وكأنك رجل حقيقي الآن "

وكان شقيقي قد تولى مهام مؤقتة في قيادة فرقة في كوريا وكان في بيونغ يانغ لفترة من الوقت، ولكن اعتبارا من الأول من آذار، كان قد نقل إلى مقر الجيش الثالث والعشرين في

كوانغتونغ .كان عليه أن يأخذ طائرة من هاكاتا في كل يوم أو يومين، لكنه وجد الوقت ليأتي لرؤيتي .تحدثنا لفترة من الوقت، ثم بدأ في المغادرة، وقال لي وعينه مباشرة في عيني وقال: "كن قويا فلن يمض وقت طويل حتى تحتاج الى كل القوة التي لديك

قلت بحزم: "لا تقلق، سأموت رجلا."

"حسنا،" قال أخي، " ليست الغاية هي الاندفاع الى الموت. ولكن كن مستعدا للموت عندما يأتي دورك" .

مشيت مع تاداو إلى البوابة الأمامية، وعندما حانت لحظة الفراق التقت أعيننا، وقال بحماس، "حسنا اعتن بنفسك"!

بدأ يسير، ولكن في تلك النقطة فقط استجمعت الشجاعة لاقول: "أعطني خمسين ين لاذكرك ".

افترض انه توقع شيئا مثل هذا .فتح محفظته بود وسخاء وبدأ ينظر فيها ،تملل لانه لم يكن لديه فكة وسلمني ورقة مائة يين وقال مع ابتسامة عريضة ، "لا داعي لاعادة البقيةا "

اعتقدت أن هذا ربما يكون الوداع الأخير .مرة أخرى طلب مني ان اعتني بنفسي، وبعد ذلك سار بعيدا بخطوات واسعة وحذاؤه يلمع في ضوء الشمس.

❖

في آب ١٩٤٤ أنهيت تدريب الضباط وأصبحت ضابطا مبتدئا .ولا بد لي من أن أبقى في هذا المركز أربعة أشهر حتى أصبح رسميا ملازما ثانيا .وكان الإجراء المعتاد هو عودة ضباط المتدربين إلى وحداتهم السابقة .ولكن بسبب حالة الحرب الخطيرة جدا في المحيط الهادئ تم ارسال نصف الرجال الذين جاءوا من الصين الى الجيش الغربي في كيوشو .وبما أنني لم أكن مدرجا في تلك المجموعة، كنت أتطلع إلى العودة إلى الصين .كنت أمزح مع الآخرين كم سيكون رائعا الحصول على الطعام الصيني الرائع مرة أخرى

و فجأة دعيت إلى المقر.

هناك وجدت رسالة تلحقني بالسرب الثالث والثلاثين في القطاع الشرقي". هذه الوحدة التي لم أسمع عنها من قبل، لذا سألت الضابط "ماذا يفعل هذا السرب؟"

"لا أستطيع أن أخبرك "

"أين يتمركز؟"

"في مكان يسمى فوتاماتا، شمال هاماماتسو."

كان هذا كل ما يمكنني الخروج منه، ولكن يمكنني أن أقول أنني ذاهب إلى نوع من وحدة خاصة.

بعد حفل تخرجنا في ١٣ أغسطس / آب، ذهب بعضنا لوداع للكابتن شيجيتومي، الذي طلب منا جميعا، وللمرة الأخيرة، ان نكون ضباطا جيدين . كادت عيناه تدمعان وهو يربت على كتف كل واحد منا ويتمنى لنا الخير

❖

عندما وصلت إلى فوتاماتا في ١٦ أغسطس / آب، قيل لي إن التدريب لن يبدأ إلا في ١ سبتمبر / أيلول. وقد اعطيت إجازة لمدة أسبوعين. في غضون ذلك ذهبت إلى طوكيو، ويرجع ذلك جزئيا إلى أنني أردت الحصول على حزام السيف من أخي الأكبر، الذي تم ترقيته إلى رتبة رائد وكان الآن يحق له ارتداء حزام السيف كضابط ميداني .وقد نقل أخي إلى الإدارة الطبية للجيش في طوكيو وكان يعيش في ناكانو، التي كانت آنذاك على مشارف المدينة .سألني عن الوحدة الي تم تكليفي بها ؛ قلت له اسم السرب، مضيفا أنه ليس لدي أي فكرة عما يفعله.

بدا أخي مذهولاً .واشار باصبعيه الى العين قم قام بحركة تشبه غليان الماء في ابريق الشاي .افترضت أنه كان سريا لأن زوجته كانت حاضرة .فقط اومأت براسي

لم افهم تماما ...تعني الأصابع المدببة توجيه ضربة كاراتيه إلى عيون الخصم، وحركة غليان الماء إعطاء شخص ما جرعة من السم . هذا يعني أنني كنت منخرطا في نوع من التجسس، ولكن لم أكن متأكدا من أي نوع . هذا لم يكن مفاجئا لي، لأن الملازك اونو قال لي في نان شانغ "هناك نقص في الناس الجيدين للمهام الخاصة و مع لغتك الصينية ، يجب أن تعطى وظيفة في هذا المجال عند الانتهاء من مدرسة تدريب الضباط

"السرب الخاص " هي المصطلح الحالي للوحدات التي تتسلل وراء خطوط العدو وتحاول كسر الدفاعات من الداخل .وهذا ما يسميه الأمريكيون "أسراب الكوماندوز."

في اليوم التالي أعطاني أخي حزام السيف، وبعد ذلك ذهبت إلى واكاياما لرؤية بقية عائلتي.

❖

مركز التدريب الذي ذهبت إليه كان يسمى بشكل رسمي فرع فوتاماتا من مدرسة ناكانو العسكرية، ولكن العلامة على البوابة قال فقط سرب تدريب الجيش/ فوتاماتا .لم يكن أكثر من مجرد مجموعة صغيرة من ثكنات الجيش المتهالكة وتقع على بعد أكثر قليلا من ميل من محطة فوتاماتا للسكك الحديدية .لم تكن المدرسة بعيدة عن مكان على نهر تنريو الذي استخدم مرة واحدة من قبل الفيلق المهندس الثالث من ناغويا كمنطقة تدريب لبناء جسر عسكري .

كنت قي الصف الاول من المدرسة ، وفي ١ سبتمبر كان هناك حفل افتتاح .ووجه القائد، المقدم مامورو كوماغاوا، كلمة الى ٢٣٠ ضابطا "والغرض من المدرسة الفرعية هو تدريبكم على الحرب السرية .لهذا السبب، الاسم الحقيقي للمدرسة يجب أن يبقى سرا تماما .وعلاوة على ذلك تجاهلوا أية افكاراخرى ربما تكون عندكم في سبيل تحقيق الشرف العسكري ."

هذا لم يصدمني ، لأن أخى قد حذرني في طوكيو، ولكن الآخرين نظروا إلى بعضهم البعض في دهشة وقلق .وازداد القلق فقط عندما وقف أحد المدربين الملازم سوايام وبدأ في طرح بوابل من الاسئلة .

"عندما وصلتم ايها السادة إلى فوتاماتا، ما هو الانطباع الذي اخذتموه عنها ."ثم، دون انتظار أجوبة:

"إذا كانت هناك قوات متمركزة هنا، كم عدد الكتائب التي تعتقد أنه ستكون هناك؟

"ما هي الصناعة الرئيسية هنا؟

"ما هو نوع هذه البلدة ؟

"كم الغذاء الذي تعتقد أن المدينة يمكن أن توفره لقوات الجيش؟

"ما هو متوسط واجهة المنازل هنا؟"

بالطبع لا أحد منا يعرف أي فكرةعن الاجوبة . كنا مذهولين.

ثم واصل: "أحاول أن أعرض عليكم ما نعنيه بكلمة المخابرات ، لعمل الخرائط اللازمة للحركات العسكرية، يجب أن يكون لدينا معلومات استخبارية، أي من دوائر مختلفة .وظيفتي هي أن أعلمك كيفية اكتساب المعلومات من حيث صلتها بالاحتياجات العسكرية .سيكون عليك أن تعلم أن تلاحظ كل شيء من حولك وتقومه من وجهة نظر المخابرات العسكرية."

كنت قد توقعت شيئا من هذا القبيل، ولكن لم أتمكن من قمع الشعور بأنني قد أصبحت في عش الفئران .لم أكن الوحيد حتى الآن.

وقال أحدهم: "ليس لدي من العقول ما يكفي لهذا".

وقال آخر، "هل هذا يعني أنه على رأس تدريب الضباط يجب أن اصبح جاسوسا؟"

في ذلك المساء ذهب العديد منهم لرؤية الملازم سوايام، وقال له المتحدث باسمهم: "لقد فكرنا جميعا منذ أن وصلنا إلى الجيش أننا في يوم ما سنقود فصيلة إلى المعركة .لهذا السبب عملنا بجد في مدرسة تدريب الضباط .وما تعلمناه هناك هو كيف نكون قادة فاعلين في المعركة .نحن لا نعرف شيئا عن الحرب السرية، و لسنا متأكدين على الإطلاق من قدرتنا على التعلم .نود أن نعود إلى وحداتنا السابقة."

في صباح اليوم التالي جمعنا الملازم سواياما ووجهنا: "أنتم على حق تماما في التفكير بأن التدريب هنا سيكون صعبا، ولكن حقيقة أنكم فهتم هذا فقط على أساس ما قلته أمس يدل على أن لديكم عقولا جيدة .أعتزمت أن اضع في رؤوسكم كل شيء تحتاجون إلى معرفته، لذلك لا تقلقوا .ولا تأتوني مرة ثانية تشكون " !

أنا، كنت سعيدا على الأقل أن يقال أن لدي دماغ جيد .لا أستطيع أن أقول أن كل مخاوفي قد تبددت، ولكنني قررت نصب عيني ان أحاول معرفة كل شيء كان هناك للتعلم في فوتاماتا.

وكان بالتأكيد مختلفا عن مدرسة تدريب الضباط .وقد لوحظت أشكال وإجراءات عسكرية، ولكن دون تركيز مفرط على اللوائح .بل على العكس من ذلك، ظل المدربون يؤكدون لنا أنه في دورنا الجديد كمتدربين في الكوماندوز، ينبغي لنا أن نتعلم أنه طالما حافظنا على الروح العسكرية وبقينا عازمين على خدمة بلدنا، فإن اللوائح ليست ذات أهمية تذكر .وفي الوقت نفسه، أفهمونا أن التقنيات الأكثر سوءا التي كنا نتعلمها، مثل التنصت، للاستتخدام ضد العدو، وليس لمصلحتنا الشخصية .وحثونا على التعبير عن آرائنا بشأن جودة التعليم وتقديم الشكاوى إذا شعرنا بها.

كان لدينا أربع ساعات من التدريب في الصباح وأربعة في المساء .واستمرت الفصول الدراسية لمدة ساعتين، مع فواصل مدتها ١٥ دقيقة في منتصف النهار ومنتصف المساء .عندما يجيء وقت الاستراحة، كانت كل مجموعة تخرج من نافذة الى الفناء .كان هناك ٢٣٠ منا، معبئين مثل السردين في ثكنة صغيرة واحدة، ولم يكن هناك وقت طويل بما فيه الكفاية للمغادرة والعودة بطريقة منظمة عبر الباب .في مدرسة تدريب الضباط إذا كان أي شخص قد تجرأ على القفزمن النافذة، فإن العقوبة كانت سريعة وشديدة .في فوتاماتا كان هذا روتينيا.

وكانت الفصول الدراسية مزدحمة للغاية .لم تكن الاحرف فقط كتفا إلى كتف ولكن مثبتة تماما تقريبا في الأمام والخلف من قبل المكاتب .المحاضر يحاضر على منصة صغيرة، ويشق طريقه بصعوبة عبر احد الممرات الضيقة القليلة .على الرغم من الظروف غير المريحة، ابدى المحاضرون الكثير من الحماس، حتى التألق في تقديم أساسيات حرب العصابات.

وفي المدرسة الرئيسية في ناكانو، كانت الدورة تتألف في البداية من سنة واحدة من التدريب اللغوي وسنة واحدة من حرب العصابات والتدريب الأيديولوجي .ومع تزايد حدة حالة الحرب، تم الغاء التدريب اللغوي، وتم تخفيض ما تبقى من الدورة إلى ستة أشهر .وبحلول الوقت الذي جئنا فيه، كانت دورة ستة أشهر تضغط في ثلاثة أشهر .وكانت الوتيرة شرسة لكل من المدربين والمتدربين.

بدأت أفهم الاختلافات الأساسية بين الحرب المفتوحة والحرب السرية .وكانت التدريبات الهجومية في مدرسة تدريب الضباط دروسا في حرب مفتوحة، وهي في الأساس خلية أحادية .لقد تم تدريسنا الآن نوع متعدد الحروب من الحرب التي تستخدم كل جسيمات المعلومات

المتاحة لارباك العدو بمعنى ما كنا نتعلمه في فوتاماتا كان عكس ما تعلمناه من قبل .كان علينا أن نعود أنفسنا على مفهوم جديد للحرب.

والواجبات المنزلية كانت كالجبال ! في كل ليلة تقريبا كان علينا أن نطلب الإذن لترك الأضواء بعد ساعات الاطفاء الرسمية ، وكان معظمنا يعمل حتى منتصف الليل بانتظام .ومع ذلك، لم يكن هناك وقت كاف .في أيام العطل كنا نذهب الى الفنادق الصغيرة في فوتاماتا للعمل على مهامنا .كنت دائما في واحد من نزلين، كادويا أو إيواتايا، ومؤخرا كنت مهتما أن أجد أن نزل كادويا لا يزال يعمل .كان حضور هذا الحشد الكبير من الضباط الوليدين كل يوم أحد مصدر ازعاج رهيب لاصحاب النزل ، خاصة عندما يكون هناك نقص في الغذاء.

❖

لا أستطيع التفكير في فوتاماتا دون تذكير الأغنية الشعبية الشهيرة "سادو أوكيسا". استخدم الملازم سواياما هذه الأغنية لتوضيح فكرة الحرب السرية بأكملها.

وقال "هناك،" لا يوجد نسخة صحيحة من "سادو أوكيسا ."في حدود معينة ، يمكنك الغناء بها أو الرقص عليها بالطريقة التي تريد .والناس يفعلون ذلك تماما .ونوع حرب العصابات التي نعلمها في هذه المدرسة هو نفسه .لا توجد قواعد ثابتة .انك تفعل ما يبدو اكثر ملاءمة حسب الوقت والظروف."

من ناحية واحدة، يمكن مقارنة التدريب الذي تلقيناه مع ما يسمى عادة "التعليم التحرري ". طلب منا ان نكبرعقولنا الى حد كبير ، وقد شجعنا على التفكير في أنفسنا، واتخاذ القرارات التي لا توجد فيها قواعد.هنا مرة أخرى كان التدريب مختلفا جدا عن مدرسة تدريب الضباط .هناك كنا ندرس ان لا نفكر بل نقود قواتنا في المعركة، عازمين على الموت إذا لزم الأمر .وكان الهدف الوحيد هو مهاجمة قوات العدو وذبح أكبر عدد ممكن قبل ان نذبح .ولكن في فوتاماتا علمنا أن الهدف هو البقاء على قيد الحياة والاستمرار في القتال كمقاتلين لأطول فترة ممكنة، حتى لو كان ذلك ينطوي على سلوك يعتبر عادة مشين .وكانت مسألة كيفية البقاء على قيد الحياة تقرر وفقا لتقدير المرء.

أعجبني هذا .ويبدو أن هذا النوع من التدريب و الحروب يناسبني.

وفي ذلك الوقت، إذا تمكن الجندي الاسير من العودة إلى اليابان، كان يخضع لمحاكمة عسكرية وعقوبة الإعدام محتملة .حتى لو لم يتم تنفيذ العقوبة، كان ينبذ ذلك تماما حتى الموت .وكان من المفترض أن يعطي الجنود أرواحهم من أجل القضية، وليس من المعاناة في معسكرات اعتقال العدو . *تعليمات* االفريق الاول هيديكي توجو كانت صريحة : "من لا يحب ان يلحقه العار يجب أن يكون قويا .يجب أن تتذكر دائما شرف عائلتك ومجتمعك، ويجب أن تسعى بحماس الى ان يثقوا بك .لا تقبل عار السجن بل مت دون ان تترك أي جريمة بغيضة وراءك ! "

ولكن في فوتاماتا، علمنا أنه يجوز أن تكون السجين .عندما قيل لنا سجناء، قيل لنا أننا سنضع أنفسنا في وضع يسمح لنا بإعطاء العدو معلومات كاذبة .والواقع أنه قد تكون هناك أوقات ينبغي فيها أن نسمح باسر أنفسنا عمدا .ويمكن أن يكون ذلك، على سبيل المثال، أفضل مسار عندما تكون هناك حاجة للاتصال مباشرة مع الآخرين الذين سبق أن أخذوا أسرى .وباختصار، فإن الدرس هو أن الغاية تبرر الوسيلة.

وفي مثل هذه الظروف، علمنا أننا لن نحاسب من قبل الجيش بسبب القبض علينا .وبدلا من ذلك سوف نكسب ميزة القيام بواجبنا على الوجه الصحيح .كذلك يجب ان يعرف المعنيون فقط اننا في حرب سرية، وعلينا أن نواجه خواطر الغرباء على أفضل ما نستطيع .عمليا لا أحد سيكون على بينة من خدمتنا لبلدنا، ولكن هذا هو مصير من يشاركون في الحرب السرية.ليس العمل مجزيا، بالمعنى العادي للمصطلح.

فماذا إذن، هل يمكن لأولئك الذين يشاركون في هذا النوع من الحروب أن يصنعوا أملهم؟ وأجابت مدرسة ناكانو العسكرية على هذا السؤال مع جملة بسيطة: "في الحرب السرية، هناك نزاهة."

وهذا صحيح، من أجل ان النزاهة هي الضرورة القصوى ربما يحتاج الرجل الى خداع ليس فقط أعدائه ولكن أصدقائه .مع النزاهة، وهي تشمل الإخلاص، والولاء، والتفاني في اداء الواجب والشعور الأخلاق يمكن أن يصمد الشخص أمام كل المصاعب ويحول في نهاية المطاف المشقة نفسها إلى نصر .هذا هو الدرس الذي كان المدربون في فوتاماتا يحاولون باستمرار ان يغرسوه فينا.

واحد منهم وضعه على هذا النحو: "إذا كانت روحك نقية ، فان الناس سوف تستجيب لك وتتعاون ". وهذا يعني أنه طالما بقيت نقيا من الداخل، فاتخذ من الاجراءات ما هو مناسب ويعود بالخير على البلاد والعباد .

وفي هذا الوقت، كنا نعلم بالفعل أن الأبحاث المتعلقة بالقنبلة الذرية تجري في الولايات المتحدة .وكان يجري تنفيذها في اليابان أيضا، ولكن التقارير التي تلقيناها تشير إلى أن أمريكا، التي لديها ثروة أكبر بكثير وعلماء أكثر بكثير، كانت متقدمة إلى حد كبير على اليابان .وعلى الرغم من أن تقاريرنا كانت أفضل قليلا من الشائعات، فإننا نتوقع أن يستخدم سلاح ذري في نهاية المطاف ضد اليابان.

في تشرين الاول ١٩٤٤، هبطت القوات الأمريكية على ليتي، وكان الوضع العام متجهما جداً بحيث بدأ الناس يتحدثون بجدية عن غزو للوطن .ورأينا أن كل دقيقة تقربنا من الوقت الذي سندعى فيه إلى العمل .ومع ذلك لم نشعر بالانزعاج الشديد .كنا على يقين من أنه حتى لو نزل العدو أرض اليابان، في النهاية سوف تفوز اليابان .مثلنا مثل جميع مواطنينا تقريبا، اعتبرنا اليابان أرضا لا تقهر .

❖

في أوائل تشرين الثاني ، قمنا بمناورة التخرج لإظهار مدى تعلمنا دروسنا .لقد طرحت علينا المشكلة على النحو التالي: "لقد هبطت قوة للعدو في اليابان .وقد احتلت قوات العدو المطار في هاماماتسو .ومع تقدم القتال، يستعد قائد العدو للسفر من هاماماتسو إلى قاعدة أتسوجي الجوية .عليكم العمل فورا .مهمتكم هي خطف قائد العدو وتفجير مطار هاماماتسو."

وكان على كل منا أن يضع خطة لتنفيذ المهمة .ثم تم اختيار أفضل خطة، ووضعت المناورة في عملية محاكاة.

بما انه تم تعييني في مجموعة الاختطاف، فقد ارتديت الزي الرسمي بدون شعار. وارتدي فريق التدمير ملابس المزارعين والعمال النهاريين .وقد تم إلقاء نظرة مسبقة، ولكن بينما كان يتجه نحو المطار، رأى قوة العدو تقترب .وسرعان ما سقط في طريق جانبي، ولكن في هذا الوقت أثارت تحركاته شكوك المزارعين العاملين في الحقول القريبة، احاطوا به .وبدلا من القيام بمحاولة عقيمة للهرب، سلم نفسه إلى "العدو". في وقت لاحق قال لي: "رأيت أنه لم يكن هناك أي فائدة للمقاومة، لذلك قررت أن استسلم لهم ومن ثم إعطاء العدو الكثير من المعلومات الكاذبة . "يبدو أنه تعلم دروس" سادو أوكيسا "جيدا.

وباستثناء الاستطلاع، فإن المناورة استمرت أربعة أيام وثلاث ليال وانتهت دون عائق .وقد أعطانا مراقبون من القيادة العامة للجيش علامات عالية .لم يمض وقت طويل بعد ذلك، سمعت أنه بينما كانت المناورة مستمرة، انتشرت شائعة بين الناس في الحي ان ضابطاً في الجيش في فوتاماتا اسمه كوماغاوا قد نظم تمردا وكان على وشك إرسال فرقة عمل من المتدربين الضباط لتفجير المطار .واعرب بعض السكان المحليين عن اعتقادهم بان الشرطة العسكرية يجب ان تبلغ فورا، بيد ان اخرين حثوا على الحذر، وتم تأجيل القرار حتى صباح اليوم التالى .بحلول ذلك الوقت انتهت المناورة، ولم يأت شيء آخر من هذه القضية.

في الثلاثين من تشرين الثاني ١٩٤٤ ، تلقت دفعتنا أوامر "الانسحاب" من المدرسة .لقد فعلت الأشهر الثلاثة العجائب لروحي، فضلا عن قدرتي كجندي .شعرت أنني سوف اكون قادرا التصرف بذكاء وهدوء في حالة القبض علي.. وقلت لنفسي مهما حدث فساكون قادرا على القيام بواجباتي بشكل معقول.

ملاحظة : تستخدم هذه المدرسة تعبير الانسحاب عوضا عن التخرج .

قبل أن ننتهي من المدرسة، وردت اشارة بأن ثلاثة وأربعين من المتدربين، بما فيهم انا ، سيتم إرسالهم إلى الفلبين، ووجه اثنان وعشرون منا لإعادة تجميع في فوتاماتا في ٧ ديسمبر.

في المساء قبل أن أغادر للذهاب في إجازة، مشيت إلى ضفاف نهر تنريو وحدقت لفترة من الوقت في المياه المندفعة .فجأة تذكرت أغنية شعبية تسمى " إين كانتاروا"، والتي كانت تنطلق في ذلك الوقت .وذهبت الكلمات:

قد ابدو كأنني محتال وشرير

ولكن شاهدوا روعة قلبي.

وكان مصدر إلهام هذه القصة التاريخية عن العصابات اسمه كانتارو، الذين ساعدوا قوات الإمبراطور . رأيت قوات الحرب السرية وانا معهم تقدم المساعدة بشكل خفي للقوات الامبراطورية الباسلة في هذا المجال.

وصلت إلى الاستنتاج بأنني ربما أذهب إلى الفلبين وامارس حرب العصابات في الجبال حتى اموت هناك وحدى ، ولا احد يرثيني .على الرغم من أنني كنت أعرف أن كفاحي سوف لن يجلب لي الشهرة ولا الشرف، لم أكن مهتما.

سألت نفسي: "هل هذه هي الطريقة التي يجب أن تكون؟"

وأجبت: "هذه هي الطريقة التي يجب أن تكون .واذا كانت الخدمة بامتهان لصالح بلدي ، فسأكون سعيدا."

ذهبت إلى أوكاياما للمرة الأولى منذ ثلاثة أشهر .هذه ستكون زيارتي الأخيرة لفترة طويلة، ربما إلى الأبد، وقلت لأمي، "اسمحي لي أن آخذ الخنجر الموجود في درج خزانتك الخاصة".

وكان الخنجر قد تم توارثه من ام جدتي إلى جدتي ثم إلى والدتي .تذكرت أمي تقول كيف أعطته والدتها لها عندما تزوجت والدي .كان في غمد أبيض، وعندما سلمته لي قالت بشجاعة، "إذا كنت ستؤخذ أسيرا، استخدم هذا لقتل نفسك."

أومأت بالموافقة ، ولكن داخل نفسي عرفت أنني لن أنتحر حتى لو كنت ساوخذ أسيرا .إن القيام بذلك سيكون انتهاكا لواجبي كعميل حرب سري .أخذت الخنجر منها ببساطة لأنني أردت استخدامه للدفاع عن النفس .

كما أردت ان أخذ شيئا أن أذكر به والدي ، ولكن لم أستطع أن أسأله بنفسي و بينما كنت أحاول أن أقرر ما يجب القيام به، فكرت في أنبوب بخورمن الخيزران كان والدي مولعا جدا به .كان طوله حوالي قدم، مع سدادة من خشب الصندل الأسود ونقش جميل منحوت على الجانب .والدي دائما كان يبقيه بجانب مبخرة معدنية على مكتب من ثلاثة ادارج صغيرة في غرفة المعيشة .توقد هذا بذهني وعندما قلت لأمي ما سأفعله، لم تعترض.

وفي وقت لاحق، قال لي شقيقان أنهما اصيبا بالصدمة عندما سمعا انني اخذت الخنجر وأنبوب البخور، ظنوا أنني أفكر في إضاءة البخور وارتكاب حفلة انتحارية (هاراكيري) أمامه .لا شيء يمكن أن يكون أبعد من ذهني، بطبيعة الحال .كنت أعتقد أنه في يوم من الأيام عندما اكون في الجبهة، قد يكون من المريح حرق بعض البخور في الأنبوب وتذكر المنزل.

عندما غادرت واكاياما، قلت لأمي: "عملي هو ما هو عليه، فمن الممكن ان يخبروك بموتي وانا اكون غير ذلك فإذا قيل لك إنني قتلت، لا تهتمي بهذا كثيرا ، لأنني ربما اظهر مرة أخرى ."

في اليوم التالي ذهبت لرؤية شقيقي الأصغر، شيجيو، الذي كان متمركزا في ياتشيماتا، في محافظة تشيبا، شرق طوكيو .وبحلول ذلك الوقت كان قد رفع الى ملازم ثان وكان يتدرب في مدرسة الاستطلاع الجوي .أراد أن يذهب إلى ميناء تشوشي لتناول العشاء .وقال إن هناك مطعم يذهب إليه حيث يمكنك أن تأكل كل الأسماك الطازجة التي تريد، وكان ذلك استثنائيا في تلك الأيام بسبب النقص. للأسف، لم يكن لدي الوقت، لذلك انتهينا من خلال وجبة وداع في مطعم في مدينة تشيبا، في طريق عودتي إلى طوكيو.

في صباح اليوم التالي قابلت أخي الأكبر في محطة طوكيو وقال لي "اعتن بنفسك."

بعد يوم من عودتي إلى فوتاماتا، كان هناك زلزال قوي .وقد تلقت مجموعة ال ٢٢ التي انتمي إليها أوامر بالذهاب إلى مطار أوتسونوميا، على بعد ستين ميلا تقريبا شمال طوكيو، وعلى متن طائرة نقل في ذلك المساء .عادة، كنا قد ذهبنا على خط السكك الحديدية توكايدو طوكيو .بسبب الزلزال، توقفت حركة المرور على هذا الخط، لذلك كان علينا أن نسير بشاحنة ، على أمل أن يتم تشغيل القطارات في الشمال.

عندما اجتازت الشاحنة كادويا، كان هناك نزل كثيرا ما مكثت فيه . وجدنا المالك وأسرته ينتظرونا ليودعونا . اعطونا عصائر و كستناء وحبار مجفف . قبلنا ذلك وشكرناهم وودعناهم دون ان ننزل من الشاحنة .

تمكنا من ركوب القطار في كاكيغاوا، ثم غيرنا القطارات في طوكيو، ووصلنا إلى أوتسونوميا في منتصف الليل .وتبين أن طائرة النقل كانت تحت الاصلاح ، وكان علينا أن نقضي بضعة أيام في نزل أمام محطة أوتسونوميا .خلال تلك الفترة، تلقينا أنباء أن القوات الأمريكية قد هبطت في سان خوسيه في جزيرة ميندورو في الفلبين . عندما سمعنا هذا، نظر بعضنا إلى بعض في خوف، وشعرت بالتوتر.

غادر اثنان وعشرون منا مطار أوتسونوميا على ثلاث طائرات، . الاولى رقم ٩٧ طائرة نقل قاصفة ثقيلة محولة واثنتان رقم ١٠٠ قاصفة ثقيلة ، وكان هذا في ١٧ ديسمبر ١٩٤٤، بعد يومين من سقوط سان خوسيه .كانت الخطة ان نطير اولا الى تايبيه ونتزود بالوقود ونتابع الى قاعدة كلارك الجوية فى لوزون فى نفس اليوم ولكننا اضطررنا بسبب الاحوال الجوية الى البقاء هناك ثلاثة ايام في اوكيناوا .ثم تبين ان الطائرة تحتاج الى المزيد من الإصلاحات و لم نصل إلى كلارك الا في ٢٢ ديسمبر، أي بعد ستة أيام كاملة من مغادرة أوتسونوميا.

عندما هبطنا، كان تحذير الغارة الجوية في الموقع ، ولكنني فوجئت بطاقم الصيانة يتجول بدون مبالاة .سألت لماذا؟ قال أحدهم: "إنه دور مانيلا اليوم". كان العدو يقصف كلارك في يوم ومانيلا في اليوم التالي.

وقد قيل لنا إنه عند وصولنا سنجري اتصالات مع سرب الاستخبارات الخاص التابع للجيش الرابع عشر وعندما وصلنا، ماسارو كان شيمودا وكوسو تسوشياشي قد تم إرسالهما من السرب لانتظارنا .واخبرونا انهم سيصلون صباح اليوم التالي على ابعد تقدير .

وصلا ظهر اليوم التالي على متن شاحنة . خفنا ان يكونا تعرضا لمكروه على الطريق، وأوضحوا لنا طائرة P-38 لوكهيد رصدتهما وكانت تطاردهما مما اضطرهما الى

سلول طرق جانبية فرعية معظم الوقت . وكان باديا على وجوههما اثار الارهاق و الخوف من فقدان الحياة .

بقينا ليلة أخرى في كلارك ثم ذهبنا إلى مانيلا في الساعة الرابعة والعشرين . في ذلك الصباح كانت طائرة B-24 تحلق على ارتفاع منهفض وتسقط بطاقات على المدينة. "نحن الآن في جنوب المحيط الهادئ، على أمل أن نكون معكم في السنة الجديدة "!

عندما ترجمة أحد زملائي الضباط هذا لي، صككت أسناني وقلت : "كذبة ! بلهاء !ماذا يظنون انفسهم " !

يقع سرب الاستخبارات الخاص في حي سكني أجنبي في مانيلا .وكان في مبنى اسمنتي من طابقين ، وعلامة على مدخله "معهد العلوم الطبيعية."

كان في استقبالنا الرائد يوشيمي تانيجوتشي، قائد السرب .وبعد أن قدمنا وثائق تفويضنا، أخبرني الرائد أنني، مع خمسة آخرين، ستتمركز مع لواء سوجي، حيث الفرقة الثامنة من هيروساكي كما هو معروف .وقال ان االاوامر المستقبلية ستأتي من مقر الفرقة.

وكان لواء سوجي مسؤولا عن الدفاع عن الجزء الأوسط الغربي من لوزون من ناسوغبو إلى باتانغاس .وكان مقره في ليبا.

في تلك الليلة عقدنا تجمع وداع في "المعهد". وأولئك الذين من فوتاماتا أدركوا أننا ربما ربما نقسم للمرة الأخيرة، ولكننا كنا نتوقع هذا .لم أر أي علامات على الكآبة، على الرغم من أن الفريق كان هادئا .شربنا العصير ووضعنا الرائد تانيغوتشي في صورة الحرب .لم أكن قد نقلت بشكل رسمي .

وفي ٢٦ ديسمبر / كانون الأول، في منتصف الليل، غادر ستة منا الذين كانوا في طريقهم إلى لواء سوجي مانيلا مع الرائد تانيغوتشي في شاحنة كانت تحمل أيضا حمولة كبيرة نسبيا من الذخيرة .يرتدون الزي الصيفي، مع السيوف والمسدسات والمناظير، ستة منا ارتدوا زي ضباط الجيش العادي، ولكن الرائد تانيغوتشي ارتدى زي الشرطة الفلبينية المحلية وقبعة متسلق الجبال.

تحت ضوء القمر الساطع، سارت الشاحنة في طريقها جنوبا نحو ليبا .لم يمض وقت طويل بعد أن بدأنا، رأيت بحيرة بي إلى اليسار . المنظر من سطحها المقمر الهادئ ادى الى استرخاء التوتر داخلي .كان من الصعب أن نعتقد أن هذه المناظر الطبيعية الجميلة في وقت قريب ستصبح ساحة المعركة .كان المشهد سهلا، ساحرا، لكنني سرعان ما أعدت إلى واقعي بسبب ضجيج شاحنات النقل التي كانت تسير في الاتجاه الآخر .وكلما ذهبنا إلى الجنوب، زاد عددها.

وصلت شاحنتنا الخاصة إلى مقر الفرقة قبل الفجر مباشرة .والأوامر التي كنت تلقيتها هنا ستقرر مصيرى للسنوات الثلاثين المقبلة.

❖

الطريق، الذي تم بناؤه على عجل على يد فيلق الهندسة، يسير في عمق غابة النخيل .يقع مقر لواء سوجي قبالة جانب واحد من الطريق .ويتكون من منازل من نيبا مبعثرة ، أكواخ مستديرة مثل تلك التي يعيش فيها السكان الأصليين، مع جدران عادية وأسطح تتكون من القش و أوراق النخيل .دخلنا خلف الرائد تانيجوتشي في واحد منها.

وكان في الداخل عدد من الضباط: المقدم موتيوياما من القيادة الاستراتيجية، الميجور تاكاهاشي من قيادة الاستخبارات، النقيب ياماغوتشي من السرب الخلفي، الملازم الأول كوسانو من سرب الاستخبارات، وآخرون.

انتظرنا بتوتر في زاوية من الغرفة بينما تحدث الرائدان تانيغوتشي و تاكاهاشي في أصوات منخفضة حول كيفية تعييننا .وإذ استشعر أن هذه لحظة مصير بالنسبة لي، فإنني أجمعت قبضاتي .وبعد فترة من الوقت، تم استدعاء شيغيرو موريغوتشى وشيجيتشي ياماموتو وأمرا بقيادة خمسين جنديا فى هجوم على سان خوسيه .بعد ذلك تم تعيين شين فوروتا وإيشيرو تاكاكو لقيادة مجموعة حرب العصابات في جزيرة ميندورو.

الآن كان دوري .وقال الرائد تاكاهاشى "ان الضابط المبتدئ أونودا سوف يتوجه الى جزيرة لوبانج حيث سيقود حامية لوبانج فى حرب العصابات."

كانت هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن لوبانغ .لم يكن لدي أي فكرة أين هي أو كم حجمها.

وأصدر الرائد تاكاهاشي أمرا لحامية لوبانغ ووضع علية ختم قائد الفرقة الثامنة، الفريق شيزو يوكوياما .وقال: "سوف نرسل لك الاوامر ولكن خذ هذه معك على اية حال."

وجاء في الأمر: "إن قائد حامية لوبانغ سينشر أسرابا أخرى ويستعد لحرب العصابات .ولا يشمل هذا الأمر المجموعات التابعة لكبار الضباط .وقد تم ارسال هيرو اونودا الضابط المبتدئ لقيادة عمليات حرب العصابات."

بعد أن قرأت هذه الورقة، قال الرائد تاكاهاشي: "هدفنا هو إعاقة هجوم العدو على لوزون .أول شيء عليك القيام به هو تدمير مطار لوبانغ ورصيف الميناء . اذا نزل العدو في ارض المطار يجب تدمير طائراتهم وقتل طواقمهم ."

واضاف تانيغوتشي "يجب ان يكون هناك على الاقل قائدان لبعثة حرب العصابات لكننا لا نستطيع ان نوفر رجلا اخر .سيكون عليك ان تعمل من تلقاء نفسك .لن يكون سهلا، ولكن افعل أفضل ما يمكن .عندما تفعل شيئا بنفسك في المرة الأولى، ممكن ان تنزلق . ابق عينيك مفتوحتين " .

وكان ميساو يامازاكي هو الوحيد المتبقي من الستة، وطلب منه ان يبقى في مقر الفرقة كبديل احتياطي، انتهى إصدار الأوامر .وكان من المفترض أن نلتحق بواجبتنا رسميا إلى قيادة

الفرقة، ولكن قام الفريق أكيرا موتو، رئيس هيئة أركان الجيش الرابع عشر، بالتراجع عن مقر الفرقة في طريق عودته من جولة تفتيشية، كان الآن في غرفة قائد الفرقة.

بما إن الفريق موتو هو الضابط الأقدم من الحاضرين، قدمونا اليه أولا . نظر إلينا بعناية، قال: "كنت أعرف أنكم قادمون ، لكني ظننت أنني سأكون مشغولا جدا لرؤيتكم .أنا سعيد لأننا التقينا هنا .الحرب لا تسير على ما يرام في الوقت الراهن .من الملح أن تبذلوا قصارى جهدكم لتنفيذ أوامركم .مفهوم ؟ أعني هذا "!

كان من الغريب أن نتلقى اوامر من فريق مشهور .كان هذا مصدر شرف لنا وأعجاب .عندما بدأنا في تقديم انفسنا الى قائد الفرقة، الجنرال شيزو يوكوياما رفع يده وأوقفنا .وقال "لا تقلقوا بشأني .لقد قدمتم الى سعادة رئيس هيئة الأركان."

ثم، قال وهو يصوب عينيه مباشرة الي: " ممنوع عليك تماما أن تموت بفعل يدك .قد يستغرق الامر ثلاث سنوات، قد يستغرق خمسة، ولكن مهما حدث، سنعود لك .حتى ذلك الحين، طالما لديك جندي واحد، استمر في قيادته .قد تضطر إلى العيش على جوز الهند .إذا كان هذا هو الحال، عش على جوز الهند . ممنوع عليك نهائيا ان تتخلى عن حياتك طوعا."

رجل صغير مع وجه لطيف، أعطى القائد لي هذا الامر في صوت هادئ .بدا وكأنه أب يتحدث إلى طفل .عندما انتهى، أجبت بأقوى ما أستطيع، " *نعم، سيدي*"!

تذكرت مرة أخرى ما كنت قد تعلمت في فوتاماتا، وتعهدت لنفسي أنني سوف انفذ أوامري .هنا كنت، فقط ضابط مبتدئ، تلقي أوامره مباشرة من قائد الفرقة ! ولا يحدث ذلك في كثير من الأحيان، وقد أعجبتني المسؤولية التي تحملتها .قلت لنفسي: "سأفعل ذلك !حتى لو لم يكن لدي جوز الهند، حتى لو اضطررت لتناول الاعشاب واوراق الشجر والطحالب ، وسوف افعل ذلك !هذا هو امري ، وسوف أنفذه. " قد يبدو هذا غريبا اليوم، ولكنني قصدت ذلك.

❖

معظم المدنيين لا يعرفون أنه في أوامر الجيش يجب أن تأتي من المسئول المباشرالكبير .والضباط الذين لديهم سلطة إصدار الأوامر هم قائد الفرقة، وقائد الفوج ، وقائد اللواء اما قادة الفصائل و الكتائب فليسوا أكثر من مساعدين لقائد اللواء ، والأوامر التي يصدرونها هي لتنفيذ تلك الصادرة عنه.

عندما يقف رجل خفير بناء على أوامر قائده الخاص، ويأتي ضابط من جماعة أخرى يأمره أن يفعل شيئا آخر، فإن الحارس يجب الا يطيع .وعليه أن يبلغ الضابط بأنه في مهمة الحراسة ولا يمكنه ترك منصبه حتى يأتيه الأمر من قائده .وهذا صحيح حتى لو كان ضابط الزيارة فريق .

في فوتاماتا أنا أمرت بواجب مع جيش المنطقة الرابعة عشر ثم تم تعييني مع لواء سوجي .وكان مسئولي المباشر قائد لواء سوجي، الذي ارسلني الى لوبانغ .كان للرائد تانيغوتشي والرائد تاكاهاشي سلطة توجيه اوامرلي أو توجيهي، ولكن ليس لديهم سلطة لتغيير أوامرالفريق يوكوياما لي.

من الممكن أن يكون للضباط سلطة نشر قوات دون أن يتمكن من تغيير الأوامر التي سبق أن أصدرها لهم رئيسهم المباشر الرفيع .نشر الجند لا يعلو على الاوامر .عندما ذهبت إلى لوبانغ، ذهبت مع أوامر *لقيادة* الرجال في حرب العصابات ولكن ليس لادارتهم .ويمكنني أن أقول لهم كيف ينبغي أن يتم الشيء واجعلهم يفعلون ذلك بهذه الطريقة، ولكن الأمر متروك لرؤسائهم المباشرين لتقرير ما إذا كانوا سيشاركون في حرب العصابات .في الأيام التي تلت ذلك، تبين أن هذا النقص في السلطة كان شيئا رهيبا بالنسبة لي.

❖

بعد الإبلاغ عن واجبي وتلقي الاوامر ، عدت إلى غرفة الضباط .وهنا قال تاكاهاشي ضاحكا: "أونودا، سوف تفاجؤ ك المعاملة التي ستتلقاها في لوبانغ ، أنها افضل وحدة في الجيش الياباني كله" !

نظر اليه الرائد تانيجوشي نظرة تأنيب وقال "انه يمزح."

عند هذه النقطة ابتسم زعيم السرب ياماغوتشي فجأة .وقال "لوبانغ جزيرة جيدة جدا ."ليس هناك الكثير مثلها .هناك دائما الكثير من الطعام ، .على الأقل لا يوجد لديك ما يدعو للقلق حول ذلك" .

وفال تانيغوتشي بجدية على وجهه : "نحن الذين دربنا على الحرب السرية على استعداد للذهاب وراء خطوط العدو وقيادة قوات اجنبية . يجب أن تعتبر قيادة رجال الامبراطور شرفا لك يا اونودا " .

"نعم، يا سيدي!" أجبته بصوت عال.

لقد كان على حق .لقد تم تدريبنا بالفعل على تنظيم وقيادة القوات الأجنبية وراء خطوط العدو .وان تكون مسئولا عن الجنود اليابانيين فهذا امتياز .على الأقل أنهم يفهمون لغتي.

أعطاني الرائد تانيغوتشي خريطتين تظهران لوبانغ وحاول إقناعي بأهمية الجزيرة الاستراتيجية .واضاف "مهما كانت الصعوبة التي قد تواجهها في حملتك لحرب العصابات"، يجب ان تفكر طويلا كثيرا قبل الانتقال الى جزيرة اخرى."

واحدة من الخرائط التي أعطانيها كانت على مقياس من ٥٠٠،٠٠٠: ١. الأسماء مكتوبة باللغة اليابانية، ، ولكن لوبانغ نفسها لم تكن أكبر من بطاقة ، وولم يكن هناك تقريبا أي معلومات عن

التضاريس . وكانت الخريطة الأخرى ٢٥،٠٠٠: ١ وأظهرت جميع الشعاب المرجانية في جميع أنحاء الجزيرة، ولكن هنا مرة أخرى كان من الصعب معرفة الكثير عن وضع الأرض.

وقال الميجور تانيغوتشي "انزل الى مقر السرب في طريقك الى الميناء، وسأعطيك خريطة جوية عملوها عندما تم بناء مطار لوبانغ ."اخذ الرائد الرجلين الذين كانا في طريقهما الى ميندورو وترك غرفة الضباط.

بعد أن ذهب الجميع، ذهبت إلى مستودع الذخيرة واخذت بعض المعدات اللازمة - الديناميت والألغام الأرضية والقنابل اليدوية وهلم جرا - التي حملت على شاحنة .كذلك اخذت زيا مموها كنت قد احضرته من السرب على الشاحنة .في تلك الليلة نشرت الخريطتين على الأرض واخذت ادرسهما على ضوء الشموع .كانت جزيرة لوبانغ صغيرة جدا .هل ستكون كبيرة بما فيه الكفاية لحرب العصابات؟

حسنا، كبيرة بما فيه الكفاية أم لا، كان لدي الأوامر والمعدات ، ولا مفر من تنفيذ الاوامر .أغلقت عيني، وسمعت مرة أخرى وعد قائد الفرقة: "مهما حدث، سنعود اليك."

قلت بصوت عال لنفسي: "سأقاتل حتى يأتي ذلك اليوم."

❖

في ٣٠ ديسمبر، تلقيت خمسة آلاف ين بالعملة العسكرية من الرائد تاكاهاشي لتغطية النفقات الخاصة ثم غادرت مقر الفرقة .على الشاحنة معي كان رقيبا يدعى سوزوكي وستة من رجاله، كانوا ذاهبين إلى لوبانغ لإعادة وقود الطائرات إلى هناك .وكانت الطائرات قد سحبت بالفعل الى لوزون، بيد ان الوقود والقنابل، وبعض العاملين، مازالوا فى لوبانج.

وعندما ذهبت إلى مقر السرب في مانيلا، ذهب الرائد تانيغوتشي لرؤية الفريق اكيرا موتو والآخرين، ولم يكن أحد متأكدا متى سيعود .ذهب شخص ما من خلال مكتب الرائد ، ولكن لم يتمكن من العثور على الخريطة الجوية التي كنت آمل في الحصول عليها .شعرت بخيبة أمل، لكنني قررت أنه بعد أن اصل إلى لوبانغ، أستطيع ببساطة معاينة المكان كله بأم عيني.

إلى جانب جسر بانزاي، الذي سماه الجنرال ماساهارو هوما، قائد منطقة الجيش الرابع عشر، وجدت القارب في انتظاري .كان اسمه، على الطريقة اليابانية، *سيفوكو* مارو ووزنه حوالي خمسين طناً . ظهر القبطان- الذي كان حوالي أربعين عاما -على الجانب وصرخ: "امضوا قدما وحملوا كل ما لديكم من امتعة على متن القارب."

قلت له إن شحنتي تتألف من متفجرات، و له الحق في رفضها إذا أراد .وقد أخبرني الرائد تاكاهاشي أنه إذا رفض ذلك، سترسل سفينة ديزل عسكرية لنقلها.

"لا مانع لدي من المتفجرات"، قال القبطان، ولكن سيكون عليك الحصول على تصريح من ادارة الميناء " .

لقد شرعت في الحصول على التصريح، وعندما كنت أفعل ذلك، سأل الملازم المناوب: "هل ستترك المتفجرات على لوبانغ وتعود على متن القارب؟"

"أنا لن أعود،" أجبت .واضاف "انا ذاهب الى لوبانغ لاستخدام المتفجرات."

الملازم حدق في لحظة وقال: "آسف لسماع ذلك .اشرب العصير معي كمشروب وداع."

قدم لي زجاجة من االعصير، لكني شكرته . لقد كنت في عجلة من امري .

اضاف" على أية حال، أتمنى لك حظا سعيدا."

اثرت فيَ طريقته اللطيفة و شعرت بالخجل قليلا لعدم قبول ضيافته.

وفي جسر بانزاي، كانت البضاعة قد نقلت بالفعل من الشاحنة إلى السفينة .لقد أمطرت السماء ، ثم توقفت لفترة من الوقت، والآن بدأت مرة أخرى .جلست القرفصاء تحت ملجأ على ظهر السفينة مع الجنود الآخرين، وتناولنا العشاء الذي أعده الطاقم لنا.

أخبرني القبطان بأنه كان هناك عدد لا بأس به من السفن الخاصة في مانيلا تقوم بأعمال النقل للجيش، ولكن عندما هبط العدو في ميندورو، انتقلوا جميعا إلى خليج لينغاين .وقال "انني هو االوحيد الذى بقي."

سألته لماذا لم يهرب مع البقية، فأجاب: "أحتاج إلى المال .في الواقع، الاسعار في ارتفاع ، وحتى المال الذي أتلقاه من الجيش .لا يكفي هذا هو السبب في أنني اقوم برحلات إلى لوبانغ .سكان الجزر يصدرون الكثير من الأبقار، وفي كل رحلة أعيد بيع بعضها في مانيلا .وقد أعطاني مقر الفرقة الإذن."

وقال انه تعاقد للقيام بخمس رحلات الى لوبانغ وهذه هي الرحلة الثالثة .استذكرت محادثة كان لي مع الملازم ياماغوتشي.

وقال "في اليوم الآخر،" عندما ذهبت إلى مانيلا لاخذ البنزين، رأيت قاربا قادما من لوبانغ .كان عليه الكثير من الأبقار المستلقية على سطح السفينة مربوطة الساقين . لا ينبغي أن يكون لديك أي مشكلة غذائية على لوبانغ."

في الساعة التاسعة ليلا غادرت السفينة *سيفوكو* مارو ميناء مانيلا .في البداية أبحرنا غربا .كان البحر هادئا ، والمطرنازلاً ، والظلام يلف الميناء.

في الساعة الواحدة صباحا ، مررنا بجزيرة كوريجيدورو بدلا من اتباع الساحل، واصلنا الابحار غربا، لأن طوربيدات العدو كانت دائما تظهر داخل وخارج المياه الشاطئية .كانت مظلمة تماما .الصوت الوحيد كان صوت المحرك .كنا نتحرك بسرعة تسع عقدة .وقفت مع

القبطان في مقصورة القيادة الصغيرة ونظرت في الظلام .في أي لحظة، قد تهاجمنا قوارب العدو .إن اي هجوم على السفينة مع المتفجرات والاسلحة التى عليها قد يودي الى تقطيعنا اربا اربا ، لا يسعني إلا أن أقول إنني شعرت بالانزعاج الشديد .إذا كان هذا قدرنا فليكن . لم يكن هناك شيء يمكنني القيام به حيال ذلك.

قام القبطان بتحويل الدفة بشكل حاد، ومال القارب قليلا عندما تحولنا إلى الجنوب .وقال "اذا ذهبنا مباشرة من هنا فاننا سنهبط فى ميناء يسمى تيليك."

اومأت برأسي دون أن أقول شيئا ، ولكنني كنت متوتراً .وكان تيليك اسم الميناء الذي أمرت بتفجيره.

توقف المطر حول الفجر .لم أنم طول الليل .بدأت جزيرة لوبانغ تظهر على الأفق البعيد .تدريجيا اصبحت أكبر، واصبح من الممكن ان ترى أشجار النخيل من خلال المناظير .كانت هناك جبال، ولكن بدا كما لو أن أعلى جبل لا يمكن أن يكون أكثر من ١٥٠٠ الى ١٨٠٠ قدم .وكان انطباعي الأول عن لوبانغ أن تضاريسها صعبة لحرب العصابات

هدأ القارب من سرعتة ووصلنا الجزيرة.

لا رغبة في القتال

لوبانغ هي جزيرة ضيقة طويلة، عرضها ستة أميال من الشمال إلى الجنوب وطولها ثمانية عشر ميلا من الشرق إلى الغرب .وعندما وصلت إلى هناك، تضمنت القوة العسكرية حامية لوبانغ (فصيلة منفصلة عن الفوج المستقل السابع والسبعين بعد المائة) تحت قيادة الملازم شيجينوري هاياكاوا؛ حامية المطار تحت الملازم سويهيرو؛ فرقة الرادار تحت الملازم تاتيغامي- الذي مثلي ولد في واكاياما -فرقة الاستخبارات الجوية تحت الملازم الثاني تاناكا؛ ومجموعة بحرية ولكن بدون ضباط .كان حامية لوبانغ حوالي خمسين رجلا، وحامية المطار أربعة وعشرين، والرادار والاستخبارات الجوية تصل ما مجموعه حوالي سبعين، ومجموعة البحرية سبعة .وبالإضافة إلى ذلك، كان هناك طاقم صيانة الطائرات من حوالي خمسة وخمسين تحت الملازم اوساكي ، وهؤلاء وصلتهم اوامر الانسحاب ولكنهم لا يزالون في الجزيرة.

لم يكن ضوء النهار كاملا ما عندما وصلت السفينة *سيفوكو* مارو إلى الرصيف في تيليك، لكن القبطان أمر الطاقم بتمويه السفينة بأوراق النخيل .كانت الشاحنة التي جلبت وقود الطيران إلى الميناء واقفة على الرصيف .نزلت مع قائد السفينة والرقيب المسؤول عن أخذ البنزين مرة أخرى إلى لوزون، وانطلقنا لمدينة لوبانغ، حيث تتمركز حامية الملازم سويهيرو.

كانت المدينة نحو الطرف الغربي من الجزيرة، وكان المطار غرب المدينة .كلما سرنا على طول الشاطئ، تحول الفجر إلى ضوء النهار.

وجدنا الملازم سوهيرو، وسألت أين الملازم هاياكاوا ورجاله ؟ .أبلغني الملازم أنه بعد هبوط العدو في سان خوسيه، انتقلوا إلى جبل امبلونغ .وجدتهم عند سفح هذا الجبل، على بعد من ميل ، حيث كانوا قد حفر بعض الخنادق الضحلة وبنوا ثكنات بين الأشجار .التقيت الملازم هاياكاوا أمام الثكنات وسلمته الأوامر .عندما قرأها، نظر إلي متسائلا : "ألم يقصدوا" قوارب "؟

"القوارب؟" اعدت السؤال .بدا الملازم، الاربعيني ، في حيرة وحرج .وعندما اكتشفت السبب، كان دوري في الاندهاش .

كانت التعليمات التي وصلتهم من مقر الفرقة بسيطة جدا، ولم تكن هناك كلمة فيها "حرب العصابات". في الرسالة التي تقول للحامية التي كنت قادما لتوجيه "حرب العصابات"، كان مقر القسم يستخدم كلمة قياسية، *يوجيكي-سين* . كما يحدث، المقطع *صن* لا يعني فقط "حرب" ولكن في حالات أخرى "القوارب"، وكان قائد الحامية قد فسر الرسالة بأنني ذاهب لاقودهم بعيدا عن الجزيرة على ما يسمى "زوارق حرب العصابات". وكانوا قد أعدوا بالفعل عشرة قوارب صغيرة صغيرة في مدخل قريب، بهدف وضع كل اربعة او خمسة رجال على متن قارب.

أنا لا أبالغ عندما أقول أنه بعد الوصول إلى هذا القاع ، كنت غير قادر تماما على الكلام.

إن كلمة *يوكي-سين* ل "حرب العصابات" لم تكن كلمة شائعة جدا في ذلك الوقت، ولكن لا يوجد "قارب حرب العصابات". لوضع هذا التفسير على كلمة لا أكثر ولا أقل من تفكير هؤلاء الرجال . انهم لا يريدون شن حرب العصابات .كانوا يريدون النزول من لوبانغ .وفهموا المصطلح *يوجيكي*-حسب *ما يريدون* .

وتذكرت بحزن ما قاله الرائد تاكاهاشي في غرفة الضباط: "أفضل وحدة في الجيش الياباني كله."

في ذلك المساء عدت إلى الميناء مع بعض القوات لاخذ المتفجرات .تركت بعض الديناميت بالقرب من الرصيف، أخذت بعضا إلى المطار، وجلبت البقية إلى جبل امبلونغ .وبينما كنا على الطريق، طار تشكيل من اربع طائرات لوكهيد فوق رؤوسنا ولكنه غادر دون أن يفعل أي شيء.

وفي مساء اليوم التالي، *غادر القارب سيفوكو* مارو، محملا الآن بالبنزين بدلا من المتفجرات، إلى مانيلا .ولو انسحبت حامية مطار سويهيرو وطاقم الصيانة على تلك السفينة حسب الاوامر ، فإن الخسائر في الحرب اليابانية على لوبانغ كانت أقل عددا.

لكن القادة *ورجالهم* بقوا في الجزيرة ، على أساس أن القارب *سيفوكو* مارو سيعود مرتين .وحث كويتشي تاتشيبانا، ضابط الصف الذي حارب في تروك وغوام، أولئك الذين أذن لهم بالرحيل للقيام بذلك بسرعة " من تجربتي فان هجوم العدو سيأتي اسرع مما نظن. تلك السفينة قد لا تعود مرة أخرى .الكثير منا غير مسلحين، ومن الافضل ان ننسحب الى مانيلا بأسرع ما يمكن."

لكن الضباط لم يستمعوا إليه .وظلوا ا يقولون إننا فقدنا السيطرة الجوية مؤقتا، وأنه بمجرد معالجة هذا الوضع، فإن القوات اليابانية سوف تشن هجوما هجوما مضادا ، مزيدا من التفكير بالاماني .الملازم سوهيرو منعني من تدمير الرصيف حتى يتمكن من شحن جميع البنزين، ووقف طاقم الصيانة الجوية ضد تفجير المطار.

وقالوا "اذا فجرتها الآن فلن نتمكن من استخدامها مجددا عندما نستعيد السيطرة الجوية ."

وكانت الصعوبة التي واجهتني هي أنني لم أكن أملك السلطة لآمرهم .كل ما يمكنني القيام به هو توجيههم في تنفيذ العملية اذا وافق رؤسائهم على ذلك .وعندما حاولت التحضير لحرب العصابات في وقت لاحق، قال القادة جميعا لي أن قواتهم مشغولة جدا ولا تستطيع المساعدة .

في الرابعة صباحا، انتهيت من نقل متفجراتي إلى سفح الجبل .الشمس لم ترتفع بعد في ١ يناير ١٩٤٥. لم أكن قد نمت منذ مغادرة مانيلا وكنت اركض في جميع أنحاء الجزيرة منذ أن هبط القارب .كنت متعبا جدا، لذلك ألقيت نفسي على العشب .من خلال أوراق النخيل رأيت السماء اكثر صفاء في هذا اليوم الأول من العام الجديد .سنة جديدة ووظيفة جديدة، تأملت وأنا

موسد .رغم الصعوبات تنسفت الصغداء .ونمت هناك على العشب، جمعت ذراعي على صدري.

نمت حوالي ساعتين، كانتا كافيتين لاستعادة نشاطي .

❖

حوالي الساعة الثامنة والنصف صباح الثالث من كانون الثاني، كان جندي مراقبة متمركز اعلى الجبل يسير باتجاهي.

صاح : أسطول العدو في الافق !.

امسكت المناظير ، وسارعت الى الجبل .ما كان ينظر اليه كان أسطول العدو حقا .ويا له من أسطول!

وبقدر ما استطعت ، عددت السفن .كان هناك اثنين من البوارج، أربع ناقلات طائرات، أربع طرادات وما يكفي من الطرادات الخفيفة والمدمرات لتصل الى ما مجموعه سبعة وثلاثين أو ثمانية وثلاثين سفينة حربية . لم يكن هذا فحسب ، ولكن ناقلات القوات التي أعقبته .كان يجب أن يكون هناك ما يقرب من ١٥٠ منهم .وكأن هذا لم يكن كافيا، كان البحر يزدحم بقوارب الهبوط - أكثر مما يعد.

كان غزو لوزون على وشك أن يبدأ.

ارسلت برقية معطيا عدد السفن من الأنواع المختلفة التي عددتها .في النهاية، كتبت، "إلى جانب السفن الكبيرة، كان هناك عدد لا يحصى من قوارب الهبوط والمركبات الفرعية .كانوا يتمايلون في الأمواج ولم استطع تقديرعددهم. استنجت ان الأسطول قد توجه شمالا."

لسبب ما ارتكب الملازم هاياكاوا خطأ وارسل البرقية بان الاسطول توجه الى الشرق "، ولكني رأيت الرسالة وسرعان ما أرسلت التصحيح .إذا كان الأسطول في الواقع يتوجه شرقا، فإن هذا يعني انه يتوجه مباشرة نحو مانيلا، ولكن في الواقع كان يتجه شمالا إلى خليج لينغاين .

لم أتأكد من وصول هذه البرقية الا بعد ثلاثين عاما، عندما رأيت الرائد تانيغوتشي في نقطة واكاياما .لم يكن لدى حامية لوبانغ سوى جهاز إرسال لاسلكي قصير المدى من النوع المستخدم بين الكتائب.ولكي تصل رسالتي إلى مقر قيادة الجيش، سيتعين عليها أن تمر بفريق الاتصالات إلى المقر الرئيسي للواء ثم مقر الفرقة ، وأن يتم فك الشفرة وإعادة صياغتها في كل خطوة.

بعد ثلاثين دقيقة من إرسال الرسالة،ا لتقطت حامية المطار إشارة من مقر االاسطول يأمر جميع الوحدات في غرب لوزون باتخاذ وضع المعركة ، ولكننا لم نعرف ما إذا كان هذا الأمر على أساس تحذيرنا أم لا.

شعرت بقدر معين من الارتياح عند القيام بواجبي الرسمي الأول، ولكنني كنت بعيدا عن السعادة، لأنني خشيت من أن قسما من قوة العدو المتجهة الى لوزون ستهاجم لوبانغ .وإذا حدث هذا، فإن الهجوم سيبدأ بقصف كبير من قبل مدفعية العدو، والمتفجرات التي أحضرتها إلى الجبل في اليوم الأخير من السنة سترتفع دخانا في السماء.

وبناء على حثتي، وضع الملازم هاياكاوا قواته في حالة تأهب وقاموا بنقل متفجراتي إلى نقطة أبعد في الداخل .لحسن الحظ، استمر أسطول العدو بأكمله في اتجاه لينغاين الخليج .لم تأتي سفينة واحدة نحو لوبانغ .وفي الوقت نفسه، وبفضل وصول هذا الأسطول، لم يعد القارب *سيفوكو* مارو إلى جزيرتنا.

بما انه لم تكن هناك سفن قادمة، فلن تكون هناك حاجة أخرى إلى الرصيف .وطلبت مرة أخرى السماح بتفجيره، ولكن الملازم سويهيرو ما زال مترددا.

وقال "انتظر قليلا ."واضاف "عندما يحين الوقت، سنفجره."

كان الرجل يحاول أن يوقف العملية طالما كان ممكنا .كان أفضل ما يمكنني الخروج منه هو السماح لي باستخدام قواته في التحضير للهدم في نهاية المطاف .وزعنا المتفجرات التي تركت على الرصيف في مختلف النقاط الاستراتيجية ووصلناها بالاسلاك بحيث يمكن تفجيرها بكبسة واحدة .في حالة لم تعمل الكبسة يمكن نزع الفيوزات.

وبعد بضعة أيام وردت رسالتان مشفرتان من مقر الفرقة .وقال الأول: "يتم وضع حامية لوبانغ تحت قيادة الفرقة مباشرة وسوف تتلقى من الآن فصاعدا أوامرها مباشرة من قائد الفرقة .تقارير حامية لوبانغ لها تأثير هام على استراتيجية معركة الفرقة .من الآن فصاعدا عليك أن تبلغ مباشرة وتفصيلا مقر اتصالات الفرقة " .

ولدى استلام هذه الرسالة، طلبت الحامية جداول إضافية من الشفرات و بطاريات، ولكن الجواب الوحيد الذي تلقته هو "إن قاربي ديزل يقودهما ضابطان من ضباط النقل مفقودان . االمطلوب من الحامية البحث عنهما في الجزيرة والإبلاغ عما إذا كانت قد وجدا هناك."

وقد قيل لي في مقر الفرقة إنه ما لم أتلق كلمة معاكسة قبل ١٠ كانون الثاني / يناير، في ذلك اليوم، سأصبح ملازما ثانيا كاملا .لم ترد أي كلمة، واصبحت رتبتي رسمية، ولكن خلال السنوات الثلاثين المقبلة لم ارتد زي ضابط كامل ولو لمرة واحدة.

❖

وفى الاول من فبراير بدأ العدو عمليات الهبوط فى ناسوجبو بوسط غرب لوزون .كانت ناسوغبو على الشاطئ المقابل للوبانغ، وقد رددت على هذا التطور من خلال حث قوات الحامية على نقل طعامهم وذخيرتهم إلى ابعد في الجبال.

لقد حسبت أن هذه العملية ستستغرق حوالي أسبوع .ولكن اتضح أن هذا غير صحيح ، لأن حوالي نصف الرجال الخمسين كانوا فقط متوافرين للعمل .كان بعضهم يعانون من التعب، وبعضهم من الحمى .حتى أكثرهم لا يمكن أن يحمل اكثر من حوالي خمسة وثلاثين رطلا في المرة الواحدة.

ومما زاد الأمور سوءا أن الملازم هاياكاوا أصيب بمرض في الكلى وكان بحاجة في كثير من الأحيان للراحة واحتساء مشروب حليب جوز الهند . مع كون القائد في هذا الشكل، كان الرجال أكثر مشاكسة ولم يبد لي أن لديهم أي إرادة للقتال.

لم تكن الوحدات الاخرى لتساعد .بدأوا يتذمرون أنه إذا هاجم العدو، فمن المفترض أن قوات الحامية تقف في الخط الأمامي لتحميهم على أفضل ما يمكن .وإذا كانت الحامية ستختبئ في الجبال، فإنهم قد ينتحرون أيضا على الفور.

وبغض النظر عن الطريقة التي حاولت العمل بها، لم أستطع إقناع أحد بضرورة حرب العصابات .تحدثوا جميعا عن الانتحار والتخلي عن حياتهم بينما كانوا في أعماقهم يأملون ويدعون الا تتعرض لوبانج للهجوم. كنت متأكدا من هذا، ولكن لم يكن هناك شيء يمكنني القيام به حيال ذلك .كان لدي سلطة حقيقية قليلة لدرجة أنهم لم يأخذوا كلامي بجدية.

وكانوا يلقبونني فيما بينهم "نودا شويو،" اسم العلامة التجارية الشهيرة من صلصة الصويا .و *نودا* جاء من اسمي و *شيو* اقترحها *شوي* ، كلمة للملازم ثان .وكان المعنى هو أنني لم لست سوى قليل من التوابل .وكان هذا لأنني لا يمكن أن اصدر أوامر لهم بنفس الطريقة التي يصدرها قادتهم .

كم مرة تمنيت أن أكون ملازما أول لانجاز بعض العمل . كان علي أن أستمع إلى هؤلاء الرجال يتكلمون عن الموت من أجل القضية، كنت استمع بصمت .لم أتمكن حتى من التلميح إلى أي شخص أن لدي أوامر بعدم المو ت طوعا و كنت محبطا الى أقصى الحدود.

الغيت تفجير المطار، لأن هذا لم يعد له معنى .أستطيع أن اعمل خنادق و حفر في المدرج ، ولكني علمت أن العدو لديه لوحات من الحديد الصلب التي يمكن أن يبنى بها مدرج جديد في وقت يسير . يستخدمون االقضبان الثقيلة تحت لوحات الصلب ، وبما ان التضاريس مسطحة تقريبا، والثقوب في الأرض لا تعيق فمعظم ما يمكن اكتسابه من تمزيق المدرج هو تأخير يوم أو نحو ذلك، ويبدو لي أن المتفجرات يمكن أن تستخدم على نحو أكثر فعالية في أماكن أخرى.

كما كنت أتساءل ما يجب القيام به حول معركة المطار، تذكرت الساموراي كوسونوكي ماساشيج القرن الرابع عشر الشهير، الذي استخدم خلال معركة صعبة الكثير من دمى القش والبسها الخوذات من أجل إهدار سهام العدو الثمينة .قررت أن أخرج ورقة من كتاب ماساشيج .وبمساعدة الملازم سوهيرو، جمعت قطعا من الطائرات المدمرة ووضعتها لتبدو وكأنها طائرات جديدة، مع الحرص على تمويهها بالعشب.

كنت أعتقد ان هذا عمل طفولي بسيط، لكنها خطة نجحت ، عندما جاءت طائرات العدو، انشغلت دائما بقصف المطار .في ذلك الوقت، كانوا يأتون يوما بعد يوم، واستخدمنا الأيام الأخرى لوضع طائرات وهمية .اعتبرت ان تكتيكات حرب العصابات جيدة لجعل الطائرات المهاجمة تستهلك اقصى قدر من الذخيرة.

في هذا الوقت وصلت الاسراب الخامسة عشرة والسادسة عشرة الساحلية الانتحارية إلى الميناء في تيليك .وكانت هذه فرق انتحارية تابعة للجيش كان لها زوارق خشبية صغيرة، مدعومة بمحركات سيارات ومحملة بالمتفجرات .وكانت الفكرة أنه عندما ظهور سفن العدو تقوم هذه الفرق بتفجيرها عن طريق صدم قواربهم في ذلك .وقد أرسلت الفرقتان اللتان جاءتا إلى لوبانغ على أساس نظرية أن العدو سيرسل قريبا أسطولا إلى مانيلا، وهو ما سيجعله قادرا على المهاجمة من الجناح.

وكانت القوات اليابانية قد تخلت بالفعل عن مانيلا، وانتقل مقر الجيش الإقليمي الرابع عشر إلى باغيو .وصلت فرق الانتحار الساحلية، التي تتألف من أربعين رجلا تحت قيادة الكابتن ساداكيتشي تسوكيي، دون طعام، وكان على الحامية تقاسم الأرز معها.

وقبل وصولي، أرسلت الى الحامية إمدادات من الأرز لمدة خمسة أشهر، وحثثت القوات على توسيع استخدامها إلى أقصى حد ممكن .ومع وصول الرجال الإضافيين، بدأت أشعر بأننا لن نكون قادرين على الاستمرار لفترة طويلة جدا، ما لم تتخذ تدابير غير عادية.

وعلى مسئوليتي، أمرت عمدة مدينة لوبانغ بتزويدنا بخمسين كيسا من الأرز المصقول . وعندما علم سوهيروا واكاسي بذلك امرا رئيس البلدية بتزويدهم بالأرز أيضا وبدون اخباري .. فجاء العمدة يبكي ويقول إنه إذا كان على سكان الجزيرة توفير جميع مطالبنا، فإنهم سيجوعون .

واكتشفت ان القوات الأخرى قد طالبت كيسين لكل رجل .تحدثت إليهم في الحد من هذا إلى كيس واحد، ولكن بعد هذا الحادث لم يستمع سكان الجزيرة إلى أي شيء قلناه .بدأوا يشكون من أنهم لا يستطيعون نقل الأرز في النهار، لأنهم قد يقتلون من قبل الطائرات الأمريكية .وعندما طلبنا منهم العمل في الليل، أجابوا بأنهم لا يستطيعون العمل إلا على ضوء القمر ، وإلا فلن يتمكنوا من رؤية ما يقومون به .كان هذا هراء .وحقيقة الأمر هي ببساطة أنهم لا يريدون مساعدة القوات اليابانية .مع كون مانيلا محاطة بالعدو والقوات الأمريكية المحمولة جوا تهبط في كوريجيدور، كان من الواضح أن الأمور تسير بشكل سيء بالنسبة لليابان .وكان سكان الجزر يستفيدون من عجزنا.

وإذا تسامحنا معهم كثيرا ، فلن تكون هناك إمدادات كافية من الغذاء قبل أن يهبط العدو على جزيرتنا .أمرت حاملي الأرز باستخدام المصابيح إذا لزم الامر .ولكن بعد ذلك جاء العمدة مرة أخرى، محتجا بانه ليس لديهم وقود للمصابيح .أمرته ان يخلط وقود الطيران مع زيت التشحيم واستخدامه.

بطريقة أو بأخرى، تمكنت من إخفاء إمدادات الأرز في الجبال، ولكن في ذلك الوقت السبعين الرجال من الرادار وأجهزة الاستخبارات الجوية كانوا عبئا علينا .وقد تلقوا أوامر بالعمل بالاشتراك معنا في المستقبل.

هذه هي القوات التي كانت ترفع أنوفها في كل مرة تحدثت فيها عن تكتيكات حرب العصابات، الذين كانوا قد انتظروا عودة القارب الرغم من أنهم بالفعل أمروا بالانسحاب .والآن بعد أن تقطعت بهم السبل، كان علينا أن نتحمل المسؤولية عنهم .كان هناك أربعون منا بالفعل؛ وومع وجود سبعين آخر، كان من الواضح أن ما كنا نعتبره توريد خمسة أشهر من الأرز سوف يكفي بالكاد شهرين.

وعلاوة على ذلك، أخذ بعض الرجال بسرقة الأرز ومقايضته مع الفلبينيين بالسكر .وكانت سان خوسيه مركزا كبيرا للسكر، واللاجئون الذين فروا من هناك إلى لوبانغ بعد أن هبط العدو على ميندورو جلبوا إمدادات كبيرة معهم .أخذت وحدة اوساكي بحماس عرضهم لتجارة كيس واحد من السكر بكيسين من الأرز .احد رجال ساكي جاءوا لي وسألوا عما إذا كانت الحامية تريد الدخول في الصفقة.

أعطيته درسا جيدا ، ولكن حتى عندما صرخت عليه، كان قلبي يغرق .ماذا يمكنك أن تفعل مع حفنة من البلهاء؟

بعد ذلك جاء حادث القهوة . كانت هناك ناقلة نفط قبالة سواحل تاغباك، والحامية تخزن بضائعها مع سكان الجزيرة .والآن، اقتحمت مجموعة من جماعة "ساكي" منازل سكان الجزيرة، واخذت كمية من القهوة .دعوت العريف سوزوكي، الذي كان مسؤولا عن الرجال، وأعطيته درسا ، ولكنه سبب فقط الاكتئاب لي ، لا أكثر من ذلك.

كنت قد أرسلت إلى هذه الجزيرة للقتال، ولكني وجدت أن القوات التي من المفترض أن اقودها عبارة عن حفنة من الناس تبدي استعدادها للموت، ولكنها معنية فقط باشباع رغباتها الفورية .وكأن هذا لم يكن كافيا، لم يكن لدي سلطة إصدار الأوامر إليهم .لا أستطع نشرهم إلا بموافقة قائدهم .كنت أستطيع أن أدير بطريقة ما لو ان الملازم هاياكاوا قد فوض سلطاته لي، ولكنه على الرغم من مرضه الخطير، رفض التخلي عن سلطته .كان عليه أن يدير على كل شيء.

كنت غاضبا .كنت عاجزا، مع مجموعة من القوات غير المنضبطة ، لم يفهم أي منهم أول شيء عن نوع حرب العصابات التي سنشارك فيها قريبا، وبدأت آمل أن العدو سوف يمضي قدما ويهبط .هذا على الأقل من شأنه ينظف الهواء!

ظهر العدو بعد ثلاثة أيام.

معركة الايام الاربعة

على الجانب الغربي من الجزيرة كانت قرية تسمى تومبيو حيث هبطت قوة قوامها حوالى خمسين جنديا امريكيا يوم ٢٨ فبراير.

كنت على قمة الجبل، والتي أصبحت فيما بعد قاعدة رادار للقوات الجوية الفلبينية .وبما أن هذا الجبل كان مرتفعا حوالي خمسمائة ياردة ، وأشارنا إليها ببساطة باسم خمسمائة .عندما رأيت الأميركيين بالمناظير ، اصبح جسمي كله متوترا، وقلت بصوت عال، "لقد جاؤوا أخيرا"!

وقد انتقلت القوات الأمريكية بحذر من خلال نزولها من قوارب الهبوط إلى الأمام عبر التضاريس المنحدرة بلطف وبنادقها جاهزة .كان هناك شيء خاطئ: لم يكن هناك ما يكفي منهم .كانت خدعة . لوبانغ ليست سوى جزيرة صغيرة، وربما يكونوا قد عرفوا أننا لن ندافع عنها بشدة، ولكن مع ذلك لا يمكن تصديق ان العدو سيحتل الجزيرة بخمسين رجلا فقط . كانوا ينصبون فخا لنا.

وسقط الملازم سوهيرو في الفخ .تحدث بغرور، وقال: "أنه سيأخذ عددا قليلا من الرجال الى هناك ويقضي على الامريكان ".

"رجوته لا تفعل ذلك وقلت له " .يمكنك التصرف على أن هناك انزالا وشيكا في منطقة اخرى . دعنا ننتظر بعض الوقت ونرى ما سيحدث" .

"لا تقلق، ايها الملازم !خمسون أو مائة جندي امريكي لا يساوون ضرطة .سنقوم بسحقهم في وقت يسير " .

وقفز على شاحنته مع حوالي خمسة عشر رجلا .كان لديهم مدفع رشاش ثقيل واحد، وكان لكل من الرجال بندقية مشاة .وكانت تومبيو على بعد ميلين فقط من قمة الجبل ، ولكن لم يكن هناك طريق بينهما .وقرر الملازم سوهيرو اتخاذ الطريق على طول الساحل الشمالى وحول الطرف الغربى من الجزيرة .كان هذا التفاف نوعا ما، ولكنه سيعطي الملازم فرصة للنظر في قواته الموجودة في بلدة لوبانغ على طريقه.

مع الحفاظ على انخفاض أصواتنا ، بدأنا في إعداد دفاعاتنا .في التلال الكبيرة أسفل الجبل إلى حد كبير من حيث كنا، فرقة الاستخبارات الجوية، التي لديها مجموعة الرادار، قد حفرت، جنبا إلى جنب مع جزء من طاقم الصيانة الجوية.

وقد اختفى الأمريكيون في الغابة في هذا الجانب من الشاطئ، وعند غروب الشمس لم نر أو سمع أي شيء منهم .أين كانوا؟ وماذا كان الملازم سوهيرو يفعل؟ أصبحت أكثر عصبية مع مرور الوقت .وبحلول الليل، بدأت أشعر بأن العدو يتنفس في ظهري.

غلفنا الليل في الظلام الدامس كان ليلا طويلا .وفي حوالي الساعة الواحدة صباحا، جاءت شاحنة تصعد ، وقفز منها الملازم اوساكي، يليه ضابط االصف تاتشيبانا .وقد جلبوا جزءً من طاقم الصيانة الذي ترك في المطار .ولكن لا توجد علامة على الملازم سوهيرو.

واوضح ضابط االصف تاتشيبانا "ان الملازم سوهيرو ظل فى لوبانج .حاول إقناعنا بالبقاء، لكننا اعتقدنا أن الأمر خطير جدا وقررنا المجيء هنا."

بعد اقل من ثلاثين دقيقة لاحظنا ارتفاع النيران في مرتفعات لوبانغ .شعرت بأن مجموعة سويهيرو تعرضت لنيران العدو، ولكن لم يكن هناك أي وسيلة للتأكد .كنت أكثر عصبية من أي وقت مضى .أنا لا أعرف كم مرة تحسست مقبض سيفي.

مع انبلاج الفجر، كنت انظر بالمنظار نحو تيليك، وفي الافق رصدت طراد العدو الخفيف وثلاثة من سفن نقل القوات تتجه مباشرة نحو الجزيرة . فكرت في أنبوب البخور الذي احضرته من والدي .لم أكن أريد أن يقع في يد العدو، لذلك أحرقته ، جنبا إلى جنب مع اوراقي السرية.

وبدأت السفن البحرية بالقصف.. اصوات تصم الاذان تليها انفجارات رعدية حيث وقعت القذائف على اهدافها .اهتز جسدي كله مع الاهتزازات .وكانت تيليك الهدف الرئيسي للعدو، وفي أي وقت من الأوقات تم تغطية الساحل في هذا الاتجاه بالغبار والدخان .أشجار النخيل وأجزاء من المنازل طارت في الهواء، كما اختفت بلدة تيليك الصغيرة عن أعيننا .واستمر القصف بلا هوادة .كانت قاعدتنا حتى الآن بعيدة أنني لم أكن خائفا حقا، ولكني قلق حول فرق التقدم الساحلية .وقد تم إخفاء قواربها الهجومية الصغيرة في النهر الذي يصب في خليج تيليك، وعلى استعداد لشن هجوم بمجرد ظهور سفن العدو، ولكن العدو، وربما تحسب لمثل مثل هذا الهجوم كان يصب وابلا بعد وابل من القذائف في النهر الصغير.

وماذا عن الرصيف؟ كنت قد صففت فيه المتفجرات، ولكن لم أستطع أن أقول ما إذا كانت قد انفجرت أم لا.

وبعد حوالي ساعتين، انتهى القصف أخيرا، ولكن بمجرد توقفه، بدأت قذائف من مدافع الهاون الأرضية تتساقط على معسكرنا .لقد اختبأنا كأفضل ما يمكننا خلف الأشجار .واندلعت طائرات العدو إلى أسفل، وأسقطت قنابل زنة مائتي رطل بالمظلات .تتدفع من المزالق متارجحة الى الامام والخلف ترفرف إلى الأرض وثم تنفجر مع ضجيج عظيم .كلما نظرت، زاد الغضب .ومن الواضح أن العدو عرف أننا لا نملك أسلحة مضادة للطائرات.

وأخيرا ذهبت الطائرات بعيدا .نظرت من خلال مناظير رأيت الطراد الخفيف رافعا العلم الامريكي يتقدم نحو ميناء تيليك .كذلك ايضا كانت سفن نقل القوات.

في تلك المرحلة، جاء جندي من فريق الملازم سوهيرو يزحف فوق الجبل .وأفاد أنه خلال الليلة الماضية تعرض مراكز الوحدات العسكرية في البلدة للهجوم.

"لقد تم القضاء علينا في تبادل لاطلاق النار كلهم الا " . . .توقف.

"هل هم جميعا ميتون؟ ماذا عن الملازم سوهيرو؟"

"كان يقف بجانب النافذة .كان اول قتيل " .

وكما كنت أخشى، كان اطلاق النار على في الليلة السابقة على ثكنات الملازم سوهيرو . وعلى الرغم من خلافاتنا، فإنه لم يهن علي مقتله .تذكرت كيف هب لمساعدتي في وضع الطائرات الوهمية.

وعندما بدأ القصف، أمرالملازم أوينو من فرقة الهجوم الساحلية السادسة عشرة رجاله بأن يلجأوا إلى الجبال، لكنه ظل لتفجير محركات قوارب الهجوم .وسرعان ما أدرك أن العدو كان يشير بالمدفعية مباشرة اليه .لم تكن هناك فرصة للبقاء على قيد الحياة، رغم انه حاول التراجع ال الجبال .عندما سمعت قصته، لا اكاد أصدق ذلك .المدافع الرشاشة، حتى مدافع الهاون، نعم، ولكن المدافع البحرية ضد شخص واحد ؟ لا يصدق ! هذا يعني ان العدو لدية معدات وقذائف للرمي من بعيد

في هذا الوقت هبطت كتيبة من مشاة البحرية بقيادة أربع دبابات .وبالنظر بين الأشجار، ورأيتهم يسيرون باتجاه فيغو، ميل أو اثنين غرب تيليك .قبل وصولهم إلى فيجو، انقسموا إلى وحدتين.استمرت وحدة واحدة غربا باتجاه مدينة لوبانغ، بينما بدأت الوحدة الأخرى تتقدم نحو قاعدتنا .قررت التراجع .لانه في مكاننا لا نوجد أي فرصة للنجاة . الفرصة الوحيدة المتبقية هي أن نرتفع إلى الجبال وننفذ حرب العصابات.

لم تتفق معي فرقة الاستخبارات وفرق الهجوم الساحلية .وقالوا انهم سيبقون الى النهاية حيث كانوا .حاولت أن أقول لهم أنه مع عدم وجود أسلحة أكثر مما كان عليه، فسيكونون صيدا سهلا للعدو ... ولكن لا حياة لمن تنادي !

بدأت قذائف العدو في الانهيال علينا ، أمرت الجنود الجرحى القادرين على المشي بالتحرك أعمق في الجبال .طلبت من خمسة أو ستة رجال اقوياء المظهر بحمل أكبر قدر ممكن من المؤن ، وبدأنا الانسحاب .

لم نكد نمشى ثلاثين دقيقة حتى سمعنا صوت البنادق من الاتجاه الذي كنا نتحرك اليه .و يبدو ان العدو قطع طريق تراجعنا .كنت خائفا من شيء من هذا القبيل .كنت قد أبلغت فريق

اوكاسي أنه بدلا من انتظار طائرات الإنقاذ، يجب أن ننقل المؤن والمعدات الى العمق ، ووعندما ياتي الهجوم بامكاننا ان نقف على ارجلنا ونهاجم .

لم يغيروا قولي أي اهتمام . أرسلت نظرة إلى الأمام، ثم وضعت نفسي مع قوة صغيرة .قبل فترة طويلة التقينا مع عسكري مصاب برصاصة في ساقه .كان قد رصد من قبل استطلاع العدو .ومن المؤكد الآن أن انسحابنا قد توقف، ولا شك في أن القوات قد هبطت في توميبو في اليوم السابق.

أمامنا، كان هاون العدو يقترب .كنا محاصرين ! فجأة لاحظت الدم على الطريق .انحنيت لإلقاء نظرة، رأيت اثنين من الجنود اليابانيين على بطونهم امامنا قليلا .كان الجندي الاول كينشيتشي كوزوكا و والحندي الاول موراناكا .دعوتهم إلى الزحف إلى الأمام أبعد قليلا . موراناكا نظر الى كوزوكا للحظة، ثم بغباء انتصب واقفا .على الفور جاءته رصاصة في الرأس.

صرخت إلى كوزوكا لينبطح ، زحفت إلى الوراء قليلا، شعرت بشيء في قدمي، وجدت دشمة فجأة، نزلت فيها و قفز كوزوكا فوقي إلى الخندق، خرجت صلية أخرى .تراجعت مرة أخرى إلى الخندق قبل أن الاحظ أن يدي اليمنى مغطاة بالدم .وقد قطعت الرصاصة طرف إصبعي الصغير، ولم يتبق سوى القليل من الظفر.

❖

وفي الليلة التالية، عقدت العزم على مهاجمة القوات التي تمنع انسحابنا.

وقد قتل الملازم إساكي أمس والملازم تاناكا اليوم، بقذائف الهاون بالاضافة الى الملازم سويهيرو، لقد فقدنا ثلاثة ضباط، ، الملازم تاتيغامي اصبح في عداد المفقودين سعى وراء الكشافة المعادية (وجد فيما بعد ميتا .ومع غياب الضباط القياديين، فقدت القوات كل الإحساس بالنظام .كانوا يطلقون النار بلطف، كما هبطت الروح المعنوية .وما لم ينجز شيء قريبا، فسيتم تدميرنا جميعا.

هناك سلسلة جبال، حوالي ثمانية عشر مائة قدم في ذروتها ومغطاة بالغابات الكثيفة، تسير عبر الجزيرة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي .فكرتي هي التراجع على طول التلال، والمقاومة عند الضرورة .اعتقدت أنه إذا تمكنا من الوصول إلى نقطة معينة ، يمكن لبعض منا مرة أخرى العودة مرة أخرى على طول سلسلة من الجبال إلى قاعدتنا السابقة، حيث تم إخفاء االمؤن ، ومن ثم الغوص مرة أخرى إلى الغابة.

لتنفيذ هذه الخطة، كان من الضروري القضاء على قوات العدو خلفنا .انتظرت حتى ليلة ٢ مارس، لأن الكابتن تسوكيي وعد بأن يلتقي معي في ذلك الوقت على الأكثر .لم يكن لدى فريقه أي أسلحة تقريبا؛ لم أكن أرغب في التراجع عنهم، وتركهم عزل.

تحت نيران هاون متفرقة، انتظرنا وانتظرنا ، ولكن لم يات الكابتن تسوكيي .قررت أخيرا أنه لا يمكن أن ننتظر اكثر .أخذت خمسة عشر رجلا معي لمهاجمة قوات العدو الذين كانوا يحاصروننا .كان الطريق على طول التلال مستقيما إلى حد ما، وإذا كنا قد واجهنا العدو، فإن الرجال في الطليعة بالتأكيد سوف يكون جرحى أو قتلى .ومع ذلك، فقد تبين لنا أنه إذا ضحينا بثلاثة أو أربعة رجال، فإن باقينا يستطيع ان يخترق معسكر العدو .كنت واثقا من أننا في القتال القريب (يد ليد) سنهزمهم

وقد تم احتلال المطار سليما من قبل العدو .لم يتم تفجير الرصيف .مما سمح للعدو بالنزول بسرعة دون تحقيق أي من الأهداف المحددة التي أسندها الى مقر الفرقة .كنت قد كرهت نفسي كعامل حرب سرية. في أعماقي شعرت أننا لن نكون في مأزق كهذا لو اني كنت أقوى وأكثر عدوانية كزعيم .والطريقة الوحيدة لأداء واجبي هو تنفيذ هذا الهجوم الليلي البائس على العدو .وأود أن قود الطريق إلى معسكر العدو واذبح ما استطع من الأميركيين.

عندما وصلنا إلى نقطة معينة، أخذت نفسا عميقا ونظرت حولي .تعكس خوذات الرجال ضوء القمر . تنفست مرة أخرى وسحبت سيفي، وتخلصت من غمده على جانب الطريق .من الآن فصاعدا لن أفكر في أي شيء .امسكت السيف بإحكام وسرت إلى الأمام .لم يكن لدي أي شيء اعتمد عليه الا قوتي.

عندما ألقيت غمدي ، كنت قد خالفت الأوامر التي تلقيتها من الجنرال يوكوياما .كنت أيضا قد تجاهلت كل تعلمته في فوتاماتا عن واجبات وكيل الحرب السري .كنت أعود بدلا من ذلك إلى التكتيكات الانتحارية التي تم تدريسها في مدرسة تدريب الضباط .كنت صغيرا .لقد فقدت عقلي !

لو كان العدو ينتظرنا في تلك اللحظة، ربما قتلت. من حسن الحظ انهم قد اكتشفوا هجومنا الليلة وانسحبوا بعيدا إلى الخلف .انتقلنا بسرعة إلى الوراء على الطريق الذي جئنا.

على الطريق وجدنا جثة الجندي الاول موراناكا .مع خنجر والدتي ، قطعت إصبعه الصغير، ولففته في ورقة ووضعت في الجيب الداخلي من سترتي كذلك اخذت غمد سيفى ، تذكرت وجه قائد الفرقة الذي أمرني بالبقاء على قيد الحياة .خجلت من نفسي.

في صباح اليوم الثالث، وصل الكابتن تسوكيي ورجاله أخيرا إلى قاعدتنا .قررت أن اتحقق من طريقنا من التراجع مرة أخرى، وأخذت العريف شويتشي شيمادا معي .وعندما بدأنا في المغادرة، أخبرني الملازم إينو أنه أرسل أيضا كشافا وطلب مني أن أعيده إذا رأيته.

وعندما كنا نهم بالخروج من القاعدة، جاء رسول من خيمة التمريض يطلب المتفجرات .ذهبت إلى الخيمة لمعرفة الوضع . شاب شاحب الوجه جدا نظر الي من سريره وغمغم قائلا ، "لا يمكننا التحرك .واسمحوا لنا أن نقتل أنفسنا هنا" .

بقية الرجال العشرين في الخيمة، وجميعهم أصيبوا بجروح بالغة، يحدقون بشفقة في وجهي.

أنا قمعت مشاعري وقلت: "حسنا، سأفعل ذلك .أنا اعلق فتيل التفجير ، ولكن فقط في حال لم يعمل ، سأترك قذيفة يمكنك رميها في الديناميت لإشعاله."

نظرت إلى كل وجوههم ، اثنان وعشرون جميعا .استقالوا جميعا حتى الموت، وعلى استعداد لتقديم التضحية المطلوبة . بصعوبة، واصلت.

"أيضا، في حال لم تعمل عيدان الكبريت ، ساترك فتيل اشعال طويل لانارة الفيوز .بطريقة أو بأخرى، يجب أن اكون قادرا على تحقيق رغبتكم .هناك شيء واحد أطلبه منكم في المقابل .من الصعب بالنسبة لي أن أعطيك مهمة عندما جعلتم الموت امام عينيك ، ولكن أطلب منكم مرة أخرى فقط - لخدمة بلدكم .الا تفجروا أنفسكم حتى تروا العدو من هذه الخيمة .هناك طعام هنا .يمكنكم الاستمرار حتى تروا العدو" .

أجابني احدهم : "الامران بالنسبة لنا سيان .حضر العدو ام لم يحضر ."

"أنا أعرف ذلك، لكنه ليس بالنسبة لنا .إذا غزا العدو هذه القاعدة، لا يمكننا العودة إليها .نريد بعض الطرق لمعرفة ما إذا كان العدو قد جاء أم لا .هل تفهم؟"

وقالوا : إنهم فهموا وسوف يفعلون كما طلبت .ثم شكروني جميعا على تمكينهم من تدمير أنفسهم.

أعددت المتفجرات والقذيفة وتركت الخيمة.

اتبعوني باصوات ضعيفة ، "اهتم بنفسك ايها القائد"!

اخذت العريف شيمادا وذهبت

في وقت لاحق عدت إلى المكان ولم اجد أي أثر لا للخيمة ولا للجثث .لم يبق شيء سوى حفرة كبيرة في الأرض .وقفت هناك، وحدقت في تلك الحفرة الرهيبة . حتى الدموع رفضت المجيء .

❖

بعد ان مشيت مع شيمادا لفترة من الوقت، ركضنا إلى الكشاف الي ذكره لنا الملازم أوينو .كان صبيا ابن سبعة عشر أو ثمانية عشر .سألته عما إذا كان قد شاهد قوات العدو؛ قال لا.

" قلت له : " عد إلى القاعدة وقد الرجال هناك إلى النقطة التي نحن فيها الآن .في غضون ذلك، سنقوم بفحص الطريق إلى الأمام واتخاذ موقف الحراسة هنا .عندما تجلب القوات هنا وتؤمن المكان، تعال الى هنا و مهما حدث، ابق على اتصال معنا" .

بعد رؤيته خارجا، انتقلت مع شيمادا ، ولكن لم نجد أي علامة على العدو .بعد بعض الوقت، قررنا التوقف وانتظارالكشاف الشاب .إذا ذهبنا إلى أبعد، سيكون من المستحيل العودة إلى الآخرين قبل الظلام.

انتظرنا ساعة ، ساعتين، لكن الصبي لم يظهر .بدأت الشمس بالمغيب وكنت قلقا .في الظلام لم يكن لدينا شيء للخوف من العدو، ولكن سيكون من المستحيل إقامة اتصال مع رجالنا.

نظر شيمادا عن كثب اليَ وسأل: "ماذا نفعل ايها الملازم؟"

لم أكن أعرف الجواب .إذا بدأنا بالعودة الآن، سيكون مظلما قبل وصولنا .ومن ناحية أخرى، لا يوجد لدينا طعام على الإطلاق ، وكنا بعيدين عن الماء.

وأخيرا قلت: "قبل أن نقع في الظلام الحالك ، لنذهب إلى الوادي ونحصل بعض الماء". مشينا نحو ١٥٠ ياردة في واد ووجدنا جدولا ، ولكن بينما كنا نعود إلى الوراء، ، ووجدنا أنفسنا في الظلام الدامس.

"أين أنت ايها الملازم ؟" سأل شيمادا.

"أنا ما زلت هنا،" أجبت.

كان الظلام شديدا لدرجة أنه كان علينا أن نطمئن على بعضنا البعض أننا ما زلنا معا، ولكننا ضغطنا في محاولة للعثور على التلال مرة أخرى.

هذا كان خطأ .بعد فترة من الوقت، أدركنا أننا نحوم في دوائر مغلقة .قررنا الجلوس والانتظار حتى الصباح.

في الفجر بدأنا مرة أخرى، وقبل فترة طويلة رصدنا المكان الذي كنا فيه مساء من قبل .من بين الأشجار، نظرت إلى الطريق وحصلت على صدمة حياتي .وعلى بعد مائة قدم كانت مجموعة استطلاع أمريكية!

كان مع شيمادا بندقية، ولكن كان معي فقط مسدس وسيفي .كان االوضع ميؤوسا منه .ألقينا قنابل يدوية في وقت واحد، وفي اللحظة التي ذهبت فيها انحدرنا إلى الوادي .بعد الزحف هناك لمدة ثلاثين دقيقة تقريبا، عملنا بحذر طريقنا مرة أخرى إلى نقطة تحت البقعة حيث كان لدى الكشاف الشاب تعليمات لقيادة الرجال لدينا .الشعور بالتأكيد إلى حد ما أنه سيكون آمنا هذه المرة، صعدنا الى جرف صخري فوقنا، وعلى الفور تقريبا وجدت أنفسنا في وابل من قذائف الهاون .كانت تصعد بشكل قوسي واحدا تلو الآخر، وتهبط في الوادي الموجود تحتنا .التزمنا الجرف، ولم نجرؤا على التحرك.

وقد اتبع الكشاف الشاب أوامري وجلب القوات إلى المكان المعين، حيث كانوا قد وضعوا رشاشاتهم وقضينا الليل .في الصباح، ظهر فريق كشافة للعدو الذي رأيناه، وفتحت قواتنا النار

عليهم بمدافع رشاشة، مما أدى إلى مقتل أمريكي واحد .انسحب جنود العدو الآخرون، ولكن على الفور تقريبا كان هناك وابل من نيران الهاون.

لم أكن أعرف كل هذا حتى وقت لاحق، بطبيعة الحال .نزلت انا و شيمادا الى الوادي لنتوارى عن البارجات كانت القذائف التي رأيتها وشيمادا من القذائف المخطئة التي اطلقتها البوارج مستستهدفة الرجال على التل بوابل من النيران ، كانت تسقط في جميع أنحاء الوادي واحدة تلو اخرى ، وليس هناك شيء يمكننا القيام به سوى الاختباء حيث كنا.

وأخيرا توقف إطلاق النار، وعاد الهدوء، ولكن كنا نخشى أن نصعد فورا الى التل .كان الصمت مخيفا . السماء كانت صافية وزرقاء .ولم يكن هناك سحاب .

شيء آخر لم أكتشفه حتى وقت لاحق أنه بينما كنا على الجرف الصخري ، أمر الكابتن تسوكيي رجاله بالتفرق .بعث بعضا نحو فيغو وبعض في اتجاه تيليك .عندما وصلنا إلى قمة القمة، لم يكن هناك أحد هناك .قررت العودة إلى ثكناتنا السابقة، حيث تم تخزين الإمدادات مؤقتا .ويبدو لي أن أي قوات يابانية ستذهب إلى هناك في نهاية المطاف للحصول على الغذاء.

على الطريق رأيت أمريكيا يمضغ العلكة بجانب الطريق . .في احد الاماكن كانت مجموعة كبيرة من أغلفة العلكة بجانب الاعشاب .هنا كنا نجاهد للحفاظ على حياتنا ، بينما كان الاميركان يمضغون العلكة اثناء القتال ... هذا الامر اثار حزني اكثر من غضبي . كون الامريكي يمضغ العلكة مرتاحا يدل على هزيمتنا .

وانتهت الحرب المنظمة في لوبانغ في ذلك اليوم .بعد ذلك لم يكن هناك سوى عمليات التطهير العرضية من قبل العدو.

هوجم الملازم هاياكاوا في الروافد العليا لنهر فيغو بينما كان يأخذ استراحة بعد تناول الطعام .وقتل مع عشرة من رجاله.

حاول النقيب تسوكيي وفريق الهجوم الساحلي الخامس عشر اقتحام ثكنات العدو في تيليك، لكنه فشل .ثم تعرضوا للهجوم في وقت لاحق على نهر فيغو ومرة أخرى على الساحل الجنوبي .في هذه الأثناء، سقط النقيب تسوكيي مريضا ومات.

سمعت أن الملازم أوينو وفريق الهجوم الساحلي السادس عشر شنوا أيضا غارة فاشلة في منطقة تيليك ثم اختبأوا بعد ذلك في التلال جنوب الميناء، ولكن لم يكن لدي أي كلمة أخرى منهم .وبقدر ما استطيع ان اقول انني الضابط الياباني الوحيد الذي ترك في الجزيرة.

وكان الرجال الوحيدون الذين تمكنت من التواصل معهم عشرة أعضاء من وحدة الحامية، وأربعة من أعضاء فريق الاستخبارات الجوية، وأربعة من أفراد طاقم صيانة الطائرات ، واثنين من أعضاء فرقة البحرية العشرين يعني ما مجموعه عشرين جنديا .كان الوحيدون من غير القتاليين من الجيش هم العريف شيمادا والعريف يوشيو فوجيتا.

في احد الايام وجد العريف فوجيتا بندقية ٩٩ في الغابة .كنت قد وجدت في وقت سابق نموذج ٣٨، استبدلته مع فوجيتا ب ٩٩، لأن لدي حوالي ثلاثمائة باغة ل ٩٩. أنا حملت هذا البندقية ٩٩ للفترة المتبقية من ثلاثين عاما في لوبانغ.

كنت آمل في نهاية المطاف ان اقود القوات في هجوم على المطار، وأمرتهم لتمتد إمدادات الأرز لأطول فترة ممكنة .كان مارس، وحسبت أنه إذا كان كل رجل يأكل أربعة أطباق يوميا، فمن الممكن أن تمتد حتى أغسطس .لكن الجنود كانوا أكثر قلقا بشأن بطونهم من أي شيء آخر، وبعضهم أخذ الأرز من صناديق التخزين .في أوقات الوجبات كانوا يصيبون بعضهم لاصغر فرق في الوجبة بينهم وبين الشخص التالي . في بعض الأحيان ربما يضربون بعضهم لو لم أوقفهم لو هاجمنا العدو في وقت الطعام لمحونا على الفور.

وبينما كنت أتساءل عما يجب القيام به للحفاظ على النظام، قال العريف فوجيتا لي: "لا أعتقد أنه من الآمن لنا جميعا أن نكون في مكان واحد .قد نحاصر في أي وقت .هل تسمح لبعضنا بالانقسام والذهاب إلى مكان آخر؟"

وافقت على الفور .كنت أعرف أنني لا أستطيع الاعتماد على هذا الطاقم الخليط من الجنود الذين أجعلوا أنفسهم خنازير .ومع ذلك، كنت أعرف أيضا السبب الحقيقي وراء رغبة بعضهم في المغادرة .لم يكن يخشى من تطويق .لم يكن ذلك سوى ذريعة .ما يريدونه حقا هو نصيبهم من الأرز المتبقي.

وقال فوجيتا "لو انقطعنا عن هذه المجموعة فان كل واحد منا سيتعين ان يكون لديه امدادات غذائية."

"هذا صحيح،" أجبت، "ولكن لا أستطيع أن أخصص كل شيء للرجال الذين هم هنا الآن .قد يكون هناك آخرون في الجزيرة الذين سيأتون إلى هنا للحصول على الطعام .كان الجميع يعرفون أن هذا هو المكان الذي كانت فيه المؤن مخفية."

اقررت على حصصهم وأمرتهم الا يأخذوا أكثر منها مطلقا ، رغم اني أعرف انهم سيخالفون ان استطاعوا . كما أمرتهم ان يبقوا في مجموعات من ثلاثة أو أكثر .إذا كان هناك ثلاثة فيمكن أن يقف اثنان للحراسة من الامام والخلف حين أن الآخر يعد وجبة الأرز .

وهكذا وزعنا الخلايا ، كان معي العريف شيمادا.وجندي اخر والبعض الآخر انقسم إلى أربع مجموعات صغيرة، كل رجل يقرر لنفسه من يريد ان يكون معه.

بعد وقت قررت أن مجموعتي يجب أن تنتقل إلى موقع جديد، وفي ١٨ أبريل بدأنا نقل الإمدادات .كنا في خضم هذا عندما اقتحم العدو الغابة لتمشيطها وبدأ باطلاق النار بجنون . الجندي الي كان معي شل بالبنادق ، وقفت متصلبا مكان الحادث وقتل. من الرجال في المجموعات الأخرى، فقط كوزوكا شاهد المكان الذي عسكرت فيه مع شيمادا وكان ذلك في وقت لاحق .بقيت و شيمادا وحدنا لفترة من الوقت.

بعد الهجوم، ذهب كوزوكا للانضمام إلى بعض فرقة الاستخبارات الجوية لكنه تعرض لالتهاب الكلية الحاد، ومع ذلك تركه الباقون .بعد ان تجول في السفوح لمدة أسبوع تقريبا، كان خلالها يعيش على البطاطس وحليب جوز الهند، تعافى بما يكفي لياخذ طريقه إلينا واصبحنا الثلاثة معا.

وفي منتصف أيار / مايو، وللمرة الأولى منذ بضعة أسابيع، سمعنا صوت قذائف الهاون والمدافع الرشاشة .كانت قادمة من محيط بيناكاس، على الشاطئ الجنوبي .نظرنا فقط إلى بعضنا البعض - لم تكن هناك حاجة للتحدث .لقد اكتشفت إحدى المجموعات الأخرى وحوصرت .

وقد اكتشفت لاحقا أن مجموعة من الناجين من فرقة الكابتن تسوكيي قد شقت طريقها إلى بيناكاس وكانت تستريح هناك عندما هاجمها العدو .قتلوا كلهم الا اثنين تمكنا من الفراربمعجزة. أحدهم أخبرَني بأنّ أثناء الهجومِ وقف إثنان مِنْ مساعدي النّقيبِ تسوكي لوحوا بمسدساتهم وصاحوا بهتاف النصر الياباني قبل ان يقتلوا .

لقد أشرنا إلى هذا الحادث بأنه "حملة قمع مايو"، وكان آخر هجوم منظم للعدو على الناجين اليابانيين، ولكن بعد ذلك قامت دورية للعدو بدوريات في التلال كل صباح، وأطلقت أحيانا بعض الطلقات المهددة.

وفي منتصف تشرين الأول / أكتوبر تقريبا، رأيت لأول مرة إحدى المنشورات التي تحثنا على الاستسلام .وكانت مجموعة من اليابانيين قد قتلت بقرة في الجبال واخذتها الى معسكرها عندما التقوا مع خمسة او ستة من سكان الجزيرة .وقد بدأ أحدهم بسحب سكينة، لكنه تخلى عندما رأى أن اليابانيين يحملون أسلحة .فر سكان الجزيرة ، وتركوا وراءهم ورقة طبع عليها باللغة اليابانية "انتهت الحرب في ١٥ أغسطس. انزلوا من الجبال"!

لم أكن أنا ولا الآخرين يعتقدون ذلك، لأنه قبل أيام قليلة من أن مجموعة من اليابانيين الذين ذهبوا لقتل بقرة اصطدمت بدوريات العدو، وأطلقت النار عليهم فورا .كيف يمكن أن يحدث إذا انتهت الحرب؟

بعد انقسامنا إلى خلايا، كنا نعيش في الغابة على سفوح الجبال .نصبنا قليلا من الخيام ونشرنا الواحا على الأرض للنوم علىها .وقد حاولت مجموعتي على الأقل أن تمدد إمداداتها من الأرز، وأحيانا كنا نكمل الأرز مع الموز أو لحم البقر الذي قتلناه.

بقيت المجموعات على اتصال ببعضها البعض وتبادلت التقارير من حين لآخر، لكنني رفضت إخبار المجموعات الأخرى عن المنطقة التي كانت خيمتنا فيها .لقد طلب مني قائد الفرقة وبشكل مباشر تنفيذ حملة حرب العصابات ، وأنا لا يمكن أن اربك نفسي بالجماعات التي لم تكن تفكر في شيء سوى الطعام . إلى أقصى قدر من قدرتي كنت أحاول دراسة التضاريس بحيث يمكن أن تكون مفيدة عندما يشن الجيش الياباني هجومه المضاد .كان من الضروري بالنسبة لي أن أظل على قيد الحياة، والعيش مع مجموعة من الجنود غير المنضبطين وغير المسؤولين يجلب الخطر.

لم اقل للعريف شيمادا ولا للجندي الاول كوزوكا عن مهمتي الخاصة .لم أكن أعرف ما إذا كانوا موثوقين ، ولا يمكن أن اعرف حتى الان اذا كانوا قادرين .

وفي الفترة من أيار / مايو إلى آب / أغسطس، جاءت دوريات العدو إلى الجبال يوميا، وقد سمعنا طلقات من بنادقها .بعد منتصف أغسطس توقفوا عن الحضور .ومع ذلك، سمعنا في كثير من الأحيان طلقات من الروافد الدنيا من الجبال، ويبدو أن العدو كان يسيطر على طرق الامدادات اعتقدت هذا يعني أنهم كانوا يحاولون تجويعلنا.

لقد رأينا نشرتنا الاستسلام الثانية حوالي نهاية العام .طارت طائرة من طراز بوينج B-17 فوق مخبأنا وأسقطت الكثير من القطع الكبيرة والسميكة من الورق .على اوجه الورق   طبع أمر الاستسلام من الجنرال ياماشيتا من جيش المنطقة الرابعة عشر وتوجيه من رئيس الأركان .في الخلف كانت خريطة لوبانغ التي تم وضع علامة على المكان الذي أسقطت منشورات مع دائرة.

اجتمعنا معا ونظرنا فيما إذا كانت الأوامر المطبوعة على النشرة حقيقية .كان لدي شكوك حول الحكم الذي يقول إن أولئك الذين استسلموا سيتلقون رعاية صحية" و يرحلوا إلى اليابان.

وقال شخص ما، "ما هي" الرعاية صحية "؟ لم أسمع بها ".

شخص آخر خاطب ، "انهم ذاهبون إلى" نقلنا إلى اليابان؟ نحن لسنا بضائع، هل نحن كذلك ؟"

ما أزعجني من أول الأمر هو أن قيادة الجنرال ياماشيتا بزعم أنها صدرت اوامر وفقا ل "أمر إمبراطوري مباشر ."لم أسمع أبدا عن "أمر إمبراطوري مباشر". رجل من المخابرات كان يدرس في كلية الحقوق ، قال إنه لم يسمع بهذا ابدا.

كانت هناك سمات أخرى مشبوهة .فعلى سبيل المثال، اقترحت قراءة وثيقة للنص أن ياماشيتا كان يصدر الأمر لنفسه، من بين ضباط آخرين .اكتشفت لاحقا أن هذا هو مجرد خطأ مطبعي ، ولكن في ذلك الوقت لم أستطع إلا أن استنتج أن النشرة كانت زائفة .اتفق الآخرون معي .لم يكن هناك شك في أذهاننا أن هذا كان خدعة العدو.

التعاهد على القتال

بدأنا سنة جديدة، ١٩٤٦. وهذا يعني أنني كنت في لوبانغ لمدة اثني عشر شهرا كاملة .في صباح اليوم الاول من السنة الجديدة أقسمنا ان نبذل قصارى جهدنا في العام المقبل.

ونادرا ما سمعنا صوت البنادق، ولكن كل مرة في حين كنا خائفين من نيران الرشاشات، على ما يبدو موجهة إلى الجبال حيث كنا مختبئين .رأيت حاملة طائرات قبالة الساحل، وقوات خاصة يمرون من وقت لآخر .ومن الواضح أن الحرب ما زالت مستمرة.

وفي بداية شباط / فبراير، ذهب العريف شيمادا إلى الصيد مع إيشيتشي إيريزاوا وشوجي كوباياشي من فرقة الحامية وجندي يدعى واتانابي من فرقة الاستخبارات الجوية .لم يجدوا أي حرب، وبعد انشقاقهم عن واتانابي، الذي كان عائدا بطريق آخر، بدأوا بالعودة خاليي الوفاض نحو قاعدتنا.

خلال النهار كانوا قد رأوا بعض الجنود الفلبينيين في شاحنة في الجزء السفلي من الجبال، لكنه لم يخطر لهم أن الجنود كانوا يأتون إلى الغابة على الجبل يدردشون ويضحكون كما كانوا في طريق عودتهم، واكتشفوا فجأة أنهم دخلوا منطقة الجنود الفلبينيين ، الفليبنيون دهشوا لرؤية القوات اليابانية، وظنوا انهم قد تعرضوا للهجوم وفتحوا النار على الفور .وقد دخل العريف شيمادا الى الشجيرات القريبة وهرب من التل، بيد ان كل من اريزاوا وكوباياشى لقيا مصرعهما.

بعد فترة وجيزة جدا من ذلك، انضم يويتشي أكاتسو الينا نحن الثلاثة .كان يخيم مع إريزاوا وكوباياشي، ولكن وفاتهم تركته وحده . من النظر إليه تعرف أنه كان ضعيفا، وحاول كوزوكا أن يرسله بعيدا.

"اذهب إلى مكان آخر" ."لا يمكنك مرافقتنا .جسدك ضعيف، ولا تعرف الكثير عن الجندية .لا يمكننا استخدامك .انتقل إلى مجموعة العريف فوجيتا."

قال أكاتسو انه سوف يفعل ، لكنه ظل معلقا معنا، لأن لدينا الطعام أكثر من أي من الآخرين .وكانت المجموعات الأخرى قد استهلكت مخزونها تقريبا من الأرز؛ ظلوا يحضرون ليطلبوا منا أن نعطيهم بعض الارز .أعطيتهم جميعا نفس الجواب: "لقد كنتم كالخنازير عندما كان لديكم الأرز، ولهذا استهلكتم مخزونكم .. لن اعطيكم شيئا الان .لا تأتوا تطلبوا مني أن أعطيكم أي كمية من عندنا .أنا أرسلت هنا لتدمير المطار، وأنا لا ازال اخطط للقيام بذلك .نحن نأكل أقل قدر ممكن من الأرز .نحن نكمل النظام الغذائي لدينا مع الموز واللحوم،

وهذا ما يجب عليكم القيام به .إذا أعطيناكم الأرز، سنكون جميعا في ورطة .أنتم لا تعرفون كيف تحافظون على انفسكم " .

بعد ذلك اكتشفت أن رفضي لتزويد الآخرين بالأرز قد يكون هو ما تسبب لهم في الاستسلام، كما فعل واحد وأربعين منهم، بما في ذلك العريف فوجيتا في أبريل 1946

وبعد شهر آذار / مارس كانت هناك منشورات أكثر وأكثر تحثنا على الاستسلام، وسمعنا من وقت لآخر أشخاصا يدعوننا باليابانية . في وقت لاحق، بدأ اليابانيون الذين استسلموا بترك الملاحظات بالنسبة لنا قائلا: "لا أحد يبحث عنك الآن الا اليابانيين .هيا اخرج"!

لكننا لم نكن نعتقد أن الحرب قد انتهت حقا .كنا نظن أن العدو كان يجبر السجناء ببساطة على خداعنا .في كل مرة جاء فيها الباحثون إلينا، انتقلنا إلى موقع مختلف.

لقد اعتدت على مناشداتهم" .الملازم أونودا"، يقولون: "لقد أقامنا اتصالا مع فريق البحث .من فضلك اخرج .نحن الآن في النقطةX ، وتحن نمشط هذا المجال بأكمله .يرجى أن تأتي إلى هذه النقطة" .

وقد ألقوا منشورات مكتوبة بالقلم الرصاص باللغة اليابانية الجيدة، مما أدى إلى انطباع عميق على العريف أكاتسو .بعد ليلة واحدة من تناول الطعام، قال: "ملازم، ألا تفترض أن الحرب قد انتهت فعلا؟"

وعندما ردت بأنني لا اظن ذلك، قال شيمادا: "وانا لدي نفس الشعور ."

وظل كوزوكا صامتا . بعد دراسة وجوههم للحظة، قلت: "حسنا، إذا كان هذا ما يعتقده الثلاثة، سوف أذهب وأتأكد . ثلاثة منكم معهم بندقية ٣٨ وحتى لو فقدت اثنين منهم، فسوف نبقى قادرين على استخدام ذخيرتها .إذا فقدت بندقية ٩٩، فان ذخيرتها تذهب إلى النفايات ولذلك سأتركها هنا وآخذ قنابل يدوية معي فقط .أود أن أعود قريبا .إذا كانت الأمور حسب ما يقول أكاتسو، سأخرج إلى العراء معكم .ولكن إذا لم أعد، عليكم أن تعرفوا أن الحرب لا تزال مستمرة وعندها يمكنكم أن تقرر لانفسكم إذا كنتم تريدون للقتال حتى النهاية أم لا."

وكانت نيتي الحقيقية هي محاولة إنقاذ اليابانيين الذين تم أسرهم .وهناك الكثير منهم يجب أن يكون خدعوا في الاستسلام من قبل اليابانيين الآخرين الذين كان العدو يستخدمهم كبيادق .اعتقدت أنه إذا تمكنت من الدخول إلى السجن حيث كانوا، يمكن أن أثير نوعا من الاضطراب، ويمكننا جميعا الهروب معا.

يجب أن يكون العدو قد سمع من سجناءهم أنني قد جئت إلى لوبانغ للانخراط في حرب العصابات .كانوا يرون من خلال استسلامي الصريح ولا شك سيربطون الأصفاد على يدي فورا .وهذا يعني أنني سوف تضطر إلى التصرف بسرعة .إذا فشلت، سأقتل، ولكن إذا نجحت، سوف اعود بعدد قليل جدا من الرجال .مرة أخرى كنت أستعد لتجاهل أوامر قائد الفرقة وخطر الموت، تماما كما فعلت عندما ألقيت غمد سيفي وشننت هجوما انتحاريا.

عند هذه النقطة تحدث كوزوكا.

"انتظر لحظة، ملازم ! لماذا يجب عليك تحمل المسؤولية؟ ألم يتفق الجميع معك على ذلك "أمر إمبراطوري مباشر"؟ ربما كنت تعتقد أنه يعكس على شرفك أن الآخرين سجنوا بسبب نشرة زائفة .لا أعتقد أنه خطؤك.

"سأبقى معك .سأقاتل حتى النهاية .إذا كان هؤلاء الجبناء يريدون الاستسلام، دعهم يفعلون ذلك ! "

التفت إلى كوزوكا وقال: "هل تقصد ذلك؟ هل ستبقى؟ إذا كنت كذلك فليس لدي ما أقول أكثر .أنا لا أريد حقا أن تحمل المسؤولية عن تلك المجموعة من الاغبياء التي تسمح لنفسها. بدخول السجن . أنت نفسك لم تقل شيئا حتى الآن، لذلك كنت أتساءل عما إذا كنت تريد الذهاب أيضا .إذا كنت على استعداد للذهاب، فسوف أذهب أيضا" .

في الجزء الخلفي من ذهني فكرت في امر الجنرال يوكوياما وهو يقول لي أنه طالما كان لديك جندي واحد، مارس القيادة عليه حتى لو كان علينا أن نعيش على جوز الهند.

"ملازم"، قال شيمادا بهدوء، "سأذهب معك أيضا".

نظرنا ثلاثة منا تلقائيا في أكاتسو، الذي قال في صوت منخفض، "سأذهب أيضا، إذا كان هذا ما كنتم على وشك القيام به".

وهكذا تعهد أربعة منا لبعضنا البعض للاستمرار في القتال .كان ذلك مطلع أبريل، ١٩٤٦، وبحلول هذا الوقت نحن الأربعة كنا تشكل المقاومة اليابانية الوحيدة التي بقيت فى لوبانغ.

في ذلك الوقت، كان العريف شيمادا، اكبرنا ، واحد وثلاثين.عاما وكان كوزوكا خمسة وعشرين، وأكاتسو ثلاثة وعشرين وانا دخلت في الرابعة بعد العشرين.

❖

كنا أربعة تتحرك دائما من مكان إلى آخر في الجزيرة .العدو قد يهاجم في أي وقت .كان من الخطورة البقاء في مكان واحد لفترة طويلة جدا.

خلال السنة الأولى كنا ننام معا مزدحمين قليلا في خيمتنا الصغيرة ، حتى في موسم الأمطار.

يستمر موسم الامطار فى لوبانج من حزيران حتى منتصف تشرين الاول .في كثير من الأحيان عندما ينزل المطر غزيرا طوال الليل، لم يكن جيدا البقاء البقاء مجتمعين في الخيمة .كانت الرطوبة تصل إلى العظام .كان جلدنا يتحول إلى اللون الأبيض، وكنا نرتعد من البرد، على الرغم من أنه كان صيفا .في كثير من الأحيان شعرت وكأنني أصرخ احتجاجا.

ولكن كم كان رائعا عندما توقف المطر ! كنا نسقط في على بعضنا للخروج من الخيمة، ثم نقف هناك نشد كل إصبع من الخدر .أتذكر كيف رحبت بمشهد النجوم من خلال السحب.

العريف شيمادا، الوحيد منا الذي كان متزوجا، كان ميالا الى المزاح والبهجة .كان لديه دائما شيء للحديث عنه، ويأخذ زمام المبادرة عندما كنا نجلس للدردشة في المساء .طويل القامة ومملوء جيدا، وكان أفضل رامي فينا .وقال انه حصل على جائزة في مسابقة اطلاق النار التي عقدتها فرقته ، ولم أر أي سبب للشك في ذلك .وكانت مسقط رأسه أوغاوا في محافظة سايتاما، وليس بعيدا عن شمال غرب طوكيو.جاء من عائلة زراعية، وفي الموسم نفسه يذهب إلى الجبال لاعداد الفحم .وفي المنطقة التي عاش فيها، كثيرا ما يرسل الشباب إلى الجبل لمدة شهر أو نحو ذلك لرعاية فرن اعداد الفحم .الذين يعيشون لوحدهم في أكواخ صغيرة، تعلموا أن يدافعوا عن أنفسهم .علمني شيمادا كيفية نسج صنادل القش المعروفة باسم*واراجي* .وكانت هذه مثالية مثالية للحياة التي عشناها، لأنه كان علينا دائما أن نجعل طريقنا عبر الأراضي االوعرة أو المستنقعات.

كان كوزوكا، اخف بنية منى ، ومتحفظا جدا .نادرا ما يتحدث الا اذا بدأه شخص في الحديث .في تلك المناسبات عندما كان قد تخفف، تحدث مع شعور كبير عن الأيام قبل دخوله الجيش، ولكن حتى ذلك الحين كان لديه صعوبة في التعبير عن نفسه .كان نجل مزارع في هاتشيوجي، ضاحية بعيدة في طوكيو، وظننت أن عائلته كانت في حالة مادية جيدة إلى حد ما .وقال انه كان يملك فرس سباق.

كوزوكا سألني ما كنت قد فعلت قبل أن ذهبت إلى الجيش" .أنا عملت في فرع هانكو لشركة تجارية يابانية"، أجبت" .كان أخي ملازما للجيش متمركزا في هانكو في ذلك الوقت،

كان أكاتسو أضعف منا، جسديا وأخلاقيا .وقال انه نجل صانع أحذية في افقر احياء في طوكيو، وأعتقد أنه من غير العدل أن نقارنه باثنين من الفتيان المزارعين الاصحاء .ولكنه دون شك كان عبئا علينا .عندما كنا ضد العدو، وكان دائما الشخص الذي يسقط أو يضيع .وخلصت إلى أن كوزوكا كان على حق في عدم رغبته ان يكون معنا.

وكنا نعيش معا في طريقنا، كان علينا أن نكيف كل شيء مع قدرات الأضعف .في تقسيم العمل حاولنا أن تأخذ في الاعتبار قوة كل رجل، وكذلك ما يحب ويكره .شيمادا فعل معظم العمل البدني الشاق، تولى أكاتسو الأعمال السهلة مثل جمع الحطب أو جلب المياه من أقرب بركة، وكوزوكا وأنا صنعنا الأدوات، وقفنا للحراسة، وخططنا لحركاتنا الشاملة .عندما كان شخص ما في حالة بدنية سيئة، حاولنا تخفيف حمله .كنا ندرك أنه يجب علينا تجنب تبديد قوتنا البدنية.

بما اني كنت الاعلى رتبة، فقد كنت رسميا الزعيم، ولكن لم أحاول فرض أمر تعسفي,.ولو لمرة واخدة وكان كل شيء يسير بالتعاون .

وظللت دائما اراقب الحالة البدنية للثلاثة الآخرين .والنقطة المهمة هي الحفاظ على التوازن .لن اطرح الكثير من العمل على رجل واحد .أما الثلاثة الآخرون فقد فهموا ذلك وساعدوا بعضهم بعضا بشكل مبهج بما فيه الكفاية عندما نشأت الحاجة.

في ذلك الوقت، كان لكل رجل بندقية مشاة، انا ٩٩ ووثلاثة ٣٨ .كان لكل منا قنبلتان يدويتان ومسدسا ن .كانت هناك ثلاثمائة باغة ل ٩٩ وتسعمائة ل ٣٨ وبالإضافة إلى ذلك، كان لدينا ستمائة باغة رشاش، والتي قمنا في وقت لاحق بتعديلها بحيث يمكن استخدامها في البندقية ٩٩.

لقد بدأنا بامدادات أرز لمدة ثلاثة أشهر، والذي قمنا بتمديده لأطول فترة ممكنة .في بعض الاوقات كنا نأكل قليلا بحيث كان من الصعب إرغام أنفسنا على الانتقال من مكان إلى آخر .عندما ذهب الأرز الخاص بنا، ذهبنا ووجدنا الأرز الذي كان مخفيا للقوات اليابانية الأخرى المتبقية في الجزيرة .قبل فترة طويلة جدا، هذا نفد أيضا .و جاء سكان الجزيرة وسرقوا أحد الطبولتين من الأرز التين تركهما ال ٤١ رجلا وراءهم عندما استسلموا.

وبمجرد هبوط الأمريكيين، ذهب سكان الجزر إلى جانبهم .وكثيرا ما تصرفوا كدليل للعدو، وكنا نحذر منهم كثير .بعد أن تم تخفيض عددنا إلى أربعة، اعتبروا أنها آمنة بما فيه الكفاية ليأتوا إلى الجبال لقطع الأخشاب .حملوا سكاكين طويلة معهم ، وكان هناك شخص واحد في المجموعة دائما معه بندقية .كنا نحذر منهم اكثرمن دوريات العدو.

كلما ابصرنا سكان الجزر، اختبأنا .إذا راونا ، أطلقنا الطلقات لتخويفهم، ثم نقلنا معسكرنا إلى مكان مختلف في أسرع وقت ممكن، لأننا كنا نعرف أنهم سيقدمون تقارير عنا.

عندما نشعر أن أي واحد منهم قد يكون حولنا ، نختبئ في الشجيرات حتى لا نرى ، ولكن برغم الحذر الشديد كانوا احيانا يروننا و عندما بحدث ذلك، لم نجد بدا من اطلاق النار عليهم ثم الهرب .حدثت هذه اللقاءات ثلاث أو أربع مرات خلال السنة الأولى.

عندما جاءوا إلى الجبال للعمل، جلبوا الأرز غير مطبوخ و يطبخونه حسب الحاجة ، وغالبا ما يتركون بعض الأكياس معلقة على الأشجار لاستخدامها في رحلتهم المقبلة .هذه الأكياس من الأرز قد تم يمكن اعتبارها هدية من السماء ولكن اذااخذنا منها واحدة فان اختفائها سيكشف أننا كنا في المنطقة .

كلما راينا بعضا من هذا الأرز، حاولنا أولا للتأكد من متى كان هناك .اذا طبخ سكان الجزيرة الأرز قريبا ، كانت هناك دائما آثار الحريق .يمكننا أن نقول من الرماد تقريبا منذ فترة طويلة تم بناء النار.وسوف ندرس أيضا جذوع الأشجار التي قطعها سكان الجزر .إذا كان الحطابون هنا قبل يوم واحد فقط، فالجذع لا تزال رطبة، وكانت هناك عادة الأوراق الخضراء حولها .إذا كانت الجذع جافة و قد تلاشت الأوراق، كنا نعلم أن المزيد من الوقت قد انقضى.

وكانت آثار الأقدام مساعدة هامة، لأننا كثيرا ما نرى أن مجموعة من آثار أقدام قد شوهت من قبل مطر الليلة الماضية أو الأمطار الغزيرة التي هطلت قبل ثلاثة أيام، ونحن نعلم أن الحطابين كان هنا قبل ذلك .إذا تركوا الطعام، فهذا يعني أنهم سيعودون .وكان السؤال هو متى؟ .كلما أخذنا الأرز، كان علينا أن ننتقل إلى موقع جديد .وبما أن ذلك يستغرق وقتا، حتى لو كنا نصف جائعين كان علينا أن نقرر ما إذا كان لدينا ما يكفي من الوقت للهرب قبل أن يعودوا.

❖

كان الجزء الشمالي من لوبانغ سهل لطيف، ولكن على الجانب الجنوبي، توجد ثلاثة أو أربعة من الشواطئ الرملية الصغيرة، كانت هناك فقط المنحدرات الوعرة التي مزقها البحر.

ويبلغ عدد سكان الجزيرة نحو اثني عشر ألفا، معظمهم من المزارعين الذين يعيشون في الجانب الشمالي .ولا يعيش سوى عدد قليل من الصيادين في الجنوب .وبسبب ضعف أكاتسو الجسدي، ركزنا تحركاتنا على الجبال الأقل اكتظاظا، وبالتالي أكثر أمنا نحو الجنوب .كان لدينا عدد من المعسكرات أكثر أو أقل ثابتة، والتي أعطينا أسماء مثل "الجلبن التوأمين " و " نقطة البيتين"، ولكن كنا نخشى البقاء في أي منها وقتا طويلا .

تدريجيا، قمنا بتطوير دائرة من القطع الناقص ، انتقلنا من نقطة إلى نقطة، ولم نمكث في أي مكان وقتا طوال جدا .وكانت هذه الدائرة تقطع حول الجبال في القطاع الأوسط من الجزيرة.بدءا من غونتين وتحرك عكس اتجاه عقارب الساعة، كانت المحطة التالية نقطة كاينان ثم نقطة واكاياما ، ثم الجبال التوأم أوتلة كوزوكا، ثم وادي شيوكارا (أو نقطة شينغو)، ثم جبل الافعى (نقطة كومانو) ، ثم خمسمائة (في وقت لاحق قاعدة الرادار)، ثم بيناكاس، ثم ذروة الست مائة وأخيرا غونتين مرة أخرى .في بعض الأحيان عندما وصلنا بيناكاس كنا ننتقل ونبدأ العودة إلى الوراء.

بقينا عادة في مكان واحد من ثلاثة إلى خمسة أيام .عندما ذهبنا بسرعة، غطينا الدائرة بأكملها في أقل من شهر، ولكن عادة ما يستغرق حوالي شهرين، حتى أنه في موسم الجفاف الذي يستر ثمانية أشهر،قطعنا حوالي أربع دوائر.

إن مقدار الوقت الذي نقضيه في مكان واحد يتوقف إلى حد ما على توافر الغذاء .وعندما يتضح أن هناك المزيد من الطعام اكثر ما مما كنا نتوقع و خطر اكتشافه قليل من قبل سكان الجزر فاننا نقوم بإطالة إقامتنا.

حملنا جميع أمتعتنا معنا، وقسمنا الحمل بالتساوي .عندما انتقلنا، حاولنا دائما أن نأخذ ما يكفي من الغذاء لليوم التالي، ولكن في بعض الأحيان كان ينفد وكان على الاعتماد على العثور على الغذاء في المحطة التالية .ومتوسط الحمولة التي يحملها كل رجل نحو خمسة وأربعين رطلا.

على الرغم من أن لدي قلم رصاص كنت قد وجدته، ظلت جميع التقارير كنت انوي اقدمها في رأسي .وأعتقدت اعتقادا راسخا أنه عندما تقيم القوات الصديقة اتصالا بنا في نهاية المطاف، فإنها ستحتاج إلى تقاريري في التخطيط لهجوم مضاد .وكان هدفهم الأول هو استعادة المطار، وقدمت ملاحظات ذهنية عن تلك المنطقة، وكذلك عن الجزء الأوسط من الجزيرة حيث كنا نعيش .

منذ عودتي إلى اليابان، كانت هناك بعض التخمينات في الصحافة حول ما إذا كان الجيش الياباني قد تركني كجاسوس، ولكني لا أعتبرنفسي جاسوساً .لقد أرسلت لشن حرب العصابات، وهذا شيء مختلف، عزلنا عن القوات اليابانية ووسيقت مجموعتنا الى قدرها ، لم يكن هناك أي وسيلة بالنسبة لنا للانخراط في حرب العصابات بالمعنى العادي .لم أتمكن سوى من أداء مهام حرب العصابات التي تشبه التجسس.

التقنيات التي تعلمتها في فوتاماتا لم استخدمها الا قليلا .كنت قد تعلمت الاستفادة من خطوط الهاتف، فتح رسائل خفية وفك الأصفاد، .هنا في هذه الجبال، كان أكثر أهمية بكثير كيفية عمل حريق دون اطلاق الكثير من الدخان .لم ادرس في مساقتي في فوتاماتا أي شيء يناسبني من أجل حياة بدائية في الجبال، .كان شيمادا أفضل تجهيزا لهذا بسبب خبرته في اعداد الفحم .تعلمت الكثير منه عن فن البقاء على قيد الحياة .كان يعرف، على سبيل المثال، كيفية عمل الشبكة، وكوزوكا وأنا دائما تبحث عن الخيوط لعمل سلسلة له.

وفي لوبانغ، إلى جانب الأبقار التي رباها سكان الجزر من أجل اللحوم، كانت هناك جاموس الماء والخنازير البرية والدجاج البري والإغوانا التي يصل طولها إلى ثلاثة أقدام .وفي مجال الصيد من أجل الغذاء، كنا نستهدف أساسا بقرسكان الجزيرة.

وكانت إمداداتنا من الذخائر محدودة، وكان علينا أن نستخدمها بأكبر قدر ممكن من الفعالية .وكان الهدف دائما القتل بطلقة واحدة . طلقتان للبقرة يعنيان بقرا أقل على المدى الطويل.

عندما وجدنا الطعام، جلبناه كله إلى مكان واحد للتخزين، وقمت بتقدير جزء كل يوم .ولكن مع مرور الوقت، بدا وكأنه في كل مرة ذهبت إلى مكان التخزين، كان هناك أقل من مما يجب أن يكون .عرفت السبب . كان شيمادا وأكاتسو يتسللان ويتناولان الطعام .في كل مرة حدث ذلك، تحدثت إليهم حول ذلك، ولكن دوت تأثير يذكر.

في احد الايام اشتكى كوزوكا بقوة لي، "إذا واصلنا السماح لهم بهذا فسوف يموت .من الآن فصاعدا، أنا ذاهب لتناول كل ما اريد من الطعام أيضا" .

وكان الموز أهم ما لدينا .كانت هناك حقول الموز هنا وهناك في جميع أنحاء الجزيرة، ولكن كان علينا أن نكون حذرين ويجب الا نحصد كمية كثيرة جدا .مع وضع حرب التحمل في الاعتبار، كنت قد وضعت خطة طويلة المدى التي كنت قد حسبت كمية الموز التي سيتم حصادها .إذا سمحت للأشياء بأن تستمر كما كانت، كان هناك خطر حقيقي جدا من أن الخطة

سوف تنهار، ونحن سوف يتم تدميرنا من الداخل .وحقيقة الأمر أننا جميعا نعاني من سوء التغذية.

وأخيرا، كان علي ان اقف واقول

"من الآن فصاعدا". اعلنت، "سنحافظ على طعامنا بشكل منفصل .لا تلمس طعام أي شخص آخر .هذا ممنوع تماما"

في تلك الأيام كان لدينا فقط متعة تناول الطعام .وكان شعورنا يتوقف الى حد كبير على ما اكلناه في اليوم السابق .وكان من غير العدل في هذه الظروف أن نلوم أحدا بشدة على الإدلاء بشهيته .وكنا قد تعهدنا بالقتال حتى النهاية، ولكن مع مرور الوقت، كان كل ما يمكننا القيام به هو الابتعاد عن سكان الجزر .ربما كان من الطبيعي أن تأتي الغرائز الحيوانية إلى السطح.

ومع ذلك، بصفتي الشخص المسؤول تقنيا، كان من مسؤوليتي أن أرى أن بعض القيود لا تزال سارية المفعول .أنا نفسي كنت احب أن آكل كل ما أردت .كنت أود أن انام كل ما أردت، أيضا .ولكن بغض النظر عن النقص في الغذاء، إذا أكلنا كل ما أردنا، فإننا سوف نسمن، مما يجعل من الصعب القيام بالعمل الذي كان علينا القيام به .وإذا لم نطور هذه العادة لقمع الغرائز الأساسية لدينا، فإننا تدريجيا تصبح معيبة إلى نقطة الاعتراف بأنفسنا أننا كنا متسللين من جيش مهزوم .نحن بالتأكيد لا نريد أن نصنف على أننا مجموعة فوضوية .ولم تكن هناك إمكانية في ذلك الوقت لاعتماد تكتيكات حرب العصابات العدوانية، ولكن عندما علمنا كل ما نحتاجه إلى الأرض، سنضطلع بالهجوم ونسيطرعلى الجزيرة.

في هذا الصدد، كان كوزوكا مهما جدا بالنسبة لي .لم أكن قد أخبرته بمهمتي الخاصة، ولكن يبدو أنه يشعر بشيء وكان دائما متعاونا .لم يشتك أبدا، كما أنه لم يستاء ولو مرة واحدة .كان سريعا في اتخاذ القرارات، وكان هناك جو إيجابي عنه .كلما شاهدته في العمل، تذكرت مقولة ان افضل العصير يوجد في اصغر برميل .

❖

هجرنا أكاتسو أخيرا في سبتمبر ١٩٤٩، بعد أربع سنوات من انضمامه الينا

كنت أعتقد أن هذا سيحدث في بعض الأيام و كوزوكا أيضا، وقال: "هذا النوع من الحياة كان صعبا عليه منذ البداية."

اختفى أكاتسو ثلاث مرات سابقا؛ في كل مرة كان شيمادا يجده ويعيده .في المرة الأولى ، رأينا في وقت لاحق قليلا نارا صغيرة ليلا على مسافة بعيدة منا عميقة في الجبال، وكنا نعلم أنه لا يمكن أن يكون أحد سوى أكاتسو، لذلك ذهب شيمادا واحضره.

وكانت المرة الثانية في منتصف موسم الأمطار .بين لي شيمادا اين فقد اثرالرجل، حسبت الاتجاه الذي كان يجب أن يذهب فيه .ذهب شيمادا واخذ خيمة معه، للبحث وبعد ستة أيام عاد مع أكاتسو.

وكنت قادرا على تخمين أين ذهب لأنه كنت أعرف اين تجد الطعام في أي موسم معين .وجد شيمادا أكاتسو تقريبا في النقطة التي توقعتها.

كان هناك سبب لماذا كان دائما شيمادا هو الذي يذهب للبحث عن اكاتسو عندما يهرب، وكان هذا أن أكاتسو دائما يضيع عندما يكون مع شيمادا في مكان ما .

كنا قرائن ، كوزوكا معي و أكاتسو مع شيمادا .وكل اثنين يقومان بمهام مختلفة .عندما كان هناك شيء اكثر من طاقة رجلين نقوم به جميعا .في الصيد، على سبيل المثال، ثلاثة رجال سوف يخرجون، في حين أن الرابع يحرس المخيم .في معظم الأحيان،كنا نسير ازواجا وعندما كنا نسير الأربعة معا، حافظت على ما يكفي من المراقبة بما فيه الكفاية على اكاتسو حتى انه لم يسقط ولا مرة واحدة .شيمادا، للأسف، لم يكن بهذا الاهتمام .

شعرت بعض المسؤولية عن هجر أكاتسو .من مشاهدة أعماله اليومية والاستماع إلى ما قاله، خلصت إلى أنه لن يبقى طويلا .عندما عملت على خطط واستراتيجية لحركاتنا المستقبلية، لذلك، ناقشتها فقط مع شيمادا وكوزوكا وكتمتها عن أكاتسو .لم أعلمه أين كانت الذخيرة مخبأة .أتذكر مرة واحدة اهمس في أذن كوزوكا، "أنا أخذ أكاتسو في جولة معي .عندما نذهب، انقل الذخيرة إلى مكان مختلف .وضعت علامة على جذع شجرة نخيل حوالي ثلاثين ياردة بعيدا، حتى تتمكن من رؤية موضعه" .

إذا هرب أكاتسو واستسلم، فانه بالتأكيد سوف يكون مجبرا أوطائعا لإعطاء معلومات للعدو عن البقية منا .وقد أثر هذا الاحتمال تأثيرا خطيرا على موقفي .كنا جميعا في حالة حرب مع عدو مخيف، ولا شيء كان يمكن أن يكون أكثر غضبا لي من فكرة أن واحدة من مجموعتنا قد يخون الآخرين .اشتبهت في اكاتسو، أخذت الاحتياطات التي تبدو ضرورية، ولكن هذا قد يكون له تأثير على قراره بالانشقاق .

عندما اختفى أكاتسو للمرة الرابعة، بدأ شيمادا للذهاب للبحث عنه، ولكن هذه المرة جادلنا (كوزوكا وأنا) أن ذلك مضيعة للجهد .فعلنا هذا مع العلم أن أكاتسو سوف يقول في نهاية المطاف للعدو كل شيء كان يعرف عن مجموعتنا.

كنا نتوقع أن العدو سوف شن هجوم على أساس المعلومات التي يقدمها أكاتسو، ولكن كنا واثقين أنه إذا اعددنا لذلك مسبقا ، فلن يتم القبض علينا.

أبعد من ذلك، كان هناك احتمال أن أكاتسو قد لا يستطيع البقاء على قيد الحياة لفترة كافية ليتم اسره من قبل العدو .عندما كان معنا، لم يمرض ولا مرة واحدة، إلى حد كبير لأننا كنا نفكر دائما في صحته وحمايته دائما .في ثلاث مناسبات سابقة عندما كان قد ذهب بعيدا، كان يعودد

في حالة بدنية سيئة .فكرت في نفسي أنه إذا كنا في موسم الجفاف، قد تكون لديه فرصة، ولكن الآن، في موسم الأمطارفربما لن يتحمل .توقعت أنه سوف يموت في مكان ما في الجبال، يترطب ، يرتجف ويهزل.

ولكن بعد ذلك يجب أن يكون أكاتسو أيضا على بينة انه ضد من؟! .إذا كان هذا هو الحال، فإن رحيله يجب أن يعني أنه قد سئم حقا .خلافا لي، لم يكن لديه أي مهمة، لا هدف، والنضال من أجل البقاء على قيد الحياة هنا في الجبال قد يبدو غير مجديا له.

ذهب شيمادا في المطر للبحث عنه على أي حال، لكنه عاد بعد أسبوع واحد وحده خالي الوفاض تماما .شعرت بالراحة .لم أكن أعتقد في مطاردة منشق ، وبحلول هذا الوقت جئت إلى اعتبار مغادرة اكاتسو عبئا تخلصنا منه .

سأل شيمادا بفارغ الصبر: "هل تفترض أنه سيقود العدو إلينا؟"

"ربما،" أجاب كوزوكا، في لهجة تشير إلى أنه يعتقد أنه من المتوقع فقط .كنت مقتنعا حينئذ أن كوزوكا كان يتوقع انشقاق أكاتسو عاجلا أو آجلا.

المكان الذي اختفى أكاتسو كان نحو الطرف الغربي من الدائرة لدينا، في عمق الغابة بالقرب من الأفعى جبل أبوتمنت .وقد فوجئنا لاحقا بانه استسلم في لوك، باتجاه الطرف الشرقي للجزيرة، بعد ستة أشهر بعد ذلك .كنت مندهشا ومغتما قليلا لانه بقي طول هذه الفترة لوحده .

وبعد حوالي عشرة أشهر من مغادرة أكاتسو، وبعد بضعة أيام فقط من نهاية موسم الأمطار في عام ١٩٥٠، وجدنا مذكرة تقول: "عندما استسلمت، استقبلتني القوات الفلبينية كصديق". كتبت هذه المذكرة بخط أكاتسو . بعد فترة وجيزة رصدنا طائرة خفيفة تحلق ببطء في السماء فوق فيغو .ومع الأخذ بهذا يعني أن العدو كان على وشك البدء بالبحث عننا، انتقلنا إلى الجانب الآخر من الجزيرة.

في اليوم التالي سمعنا مكبر صوت يبدو أنه إلى حد ما شمال نقطة واكاياما .وقال صوت: "أمس أسقطنا منشورات من طائرة .لديكم ثلاثة أيام، أي اثنان وسبعون ساعة، للاستسلام .في حال لم تستسلموا فليس لدينا بديل سوى إرسال قوة عمل اليكم" .

صوت يتحدث باللغة اليابانية، دون أي أثر لهجة أجنبية، ولكن اختيار الكلمات بدا أمريكيا .لا يتحدث اليابانيون عن ثلاثة أيام على أنها "اثنان وسبعون ساعة"، وقد اخذنا انطباع بان الإعلان كله قد ترجم من بعض اللغات الأجنبية .بالنسبة لهم أن يطلب منا بلغة يابانية غريبة ان نستسلم دليل على أن الحرب لم تنته.

لقد جئت إلى هذه الجزيرة بناء على أوامر مباشرة من قائد الفرقة .إذا كانت الحرب قد انتهت فعلا، يجب أن يكون هناك أمر آخر من قائد الفرقة لاعفائي من واجباتي .لا أظن أن قائد الفرقة ينسى الأوامر التي أصدرها لرجاله.

افترض انه قد نسي فستظل الطلبات مسجلة في مقر الفرقة .ومن المؤكد أن شخصا ما سيرى أن أوامر القائد المعلقة يجب ان تلغى بشكل صحيح.

وبعد ثلاثة أيام، رصدنا فرقة العمل المتوقعة من مسافة حوالي ١٥٠ ياردة.

همس كوزوكا ، "هذا الاحمق أكاتسوقد جلب الأميركيين .دعنا نحاول الحصول على نظرة فاحصة عليهم" !

كانت قوات العدو على طريق يمر عبر غابة من النخيل شرق نهر أغكويان وداخلا من برول .لم يكونوا أمريكيين ولكن جنود فلبينيين، وكان هناك حوالي خمسة أو ستة منهم فقط، يحملون مكبر صوت معهم .في المقدمة كان رجل يلبس قبعة المشي البيضاء، ويمشي إلى حد ما بعصبية.

"هذا هو أكاتسو، أليس كذلك؟" همس كوزوكا .نظرنا شزرا ، لكننا لم نكن نستطيع أن نرى وجهه جيدا بما فيه الكفاية .وبعد أن تحركت فرقة العمل، أقنعنا أنفسنا بأنه كان بالفعل أكاتسو، الذي اصبح يعمل مع العدو.

بعد هذا اللقاء، قال كوزوكا: "لن يتمكنوا من أخذنا للسجن بقوة من خمسين أو حتى مائة رجل .نحن نعرف هذه الجزيرة أفضل من أي شخص آخر في العالم" !

والشيء الرئيسي الذي ازعجني هو الخوف من أن العدو قد يحاول استخدام الغاز .هذا من شأنه أن يقتلنا في الحال، لأننا لم يكن لدينا أقنعة الغاز .كتدبير طارئ، قلت للآخرين أن يحافظوا على منشفة مرتبطة بأشرطة المخازن الخاصة بهم وفي حال وقوع هجوم يجب نقع المنشفة في الماء واحتجازها على وجوههم .وحذرتهم أيضا من أن يراقبوا اتجاه الريح، لأن الرياح ستنثر الغاز. ولم نتخل عن أقنعة الغاز المؤقتة لمدة ستة أشهر.

ثلاثة جنود في الحرب

بعد استسلام أكاتسو، كنا قادرين على اتخاذ مسار أكثر إيجابية من العمل .لقد سارعنا في رحلاتنا حول دائرة المعسكرات التي بدأناها في اعتبارنا جولات تفتيشية للمنطقة الواقعة تحت "احتلالنا". وعندما واجهنا العدو أطلقنا النار دون تردد .بعد كل شيء، يجب أن يكون العدو قد تعلم من اكاتسو متى وأين يمكن أن يجد لنا .اعتبرنا سكان الجزيرة جنودا او جواسيس مموهين للعدو .والدليل أنه كلما أطلقنا النار على أحدهم، وصل فريق بحث بعد ذلك بفترة وجيزة.

زاد عدد قوات العدو في كل مرة جاءوا، وكان يبدو كما لو كانوا يحاولون الاحاطة بنا ثم يقتلوننا .لقد بدأت أتساءل عما إذا كانوا سينفذون في نهاية المطاف حملة مسح شاملة للجزيرة للبحث في جميع التلال والوديان في المنطقة الوسطى في وقت واحد، وهذا يتطلب كتيبة واحد أو اثنين على الأقل، ويبدو ان من غير المحتمل أن يرسلوا مثل هذه القوة الكبيرة فقط للقبض على ثلاثة رجال .تخميني هو أنهم لن يرسلوا أكثر من خمسين أو مئة جندي .وكنا واثقين من أننا يمكن أن نقطع طريقنا من خلال قوة ليست أكبر من ذلك .كان لدينا ميزة معرفة وسط لوبانغ مثل ظهور أيدينا .في الواقع، أكبر قوة رأيناها لا تزيد عن مائة ؛ وعادة تكون حوالي خمسين.

عندما هربنا إلى الغابة، كنا نحتمي بالأشجار الكبيرة . في بعض الأحيان قوات العدو تستمرفي اطلاق النار لبعض الوقت بينما كنا مختبئين وراء الاشجار، ولكن هذا لم يكن لهم جيدا .اصبحوا اكثر إحباطا، أنهم يهددفون بعناية اقل ويهدرون المزيد من الذخيرة .وهذا بالضبط ما أردنا أن يفعلوه .كنا ثلاثة رجال فقط، لكننا جعلنا قوة من خمسين رجلا تبدو فاشلة .وهذا هو نوع الحروب الذي تعلمته في فوتاماتا.

قلت لشيمادا وكوزوكا عن امر قائد الفرقة.

قال كوزوكا على الفور: "ملازم، سأبقى معك حتى النهاية، حتى لو استغرق الأمر عشر سنوات."

وتحدث شيمادا بمزيد من الحماس .واضاف "يجب علينا نحن الثلاثة تأمين هذه الجزيرة باكملها قبل ان تنزل قواتنا مرة اخرى."

وكان الاثنان ينادياني عادة ك "ملازم" أو "قائد"، ولكن لم يكن هناك تمييز حقيقي بين صفوفنا .كنت ضابطا، شيمادا عريفيا، وكوزوكا جنديا اول ، لكننا تحدثنا على قدم المساواة، كل واحد منا على قدم المساواة في وضع الخطط .أخذنا نتاوب الصيد والطبخ.

خبأت سيفي في جذع شجرة ميتة ليست بعيدة عن نقطة كومانو .هذا تركني مسلحا تماما مثل الاثنين الآخرين، مع بندقية وحربة .كان الثلاثة منا رفاقا، يقاتلون من أجل الهدف نفسه، وكان لدينا توافق جيد .لم يكن احد منا يشرب الخمر ، ولكل واحد منا أسنان صحية، وبصفة عامة، كنا جميعا بصحة جيدة .على الرغم من أن شيمادا كان أضخم بعض الشيء، كنا جميعا صغارا بما فيه الكفاية للتحرك مع السرعة المطلوبة لتكتيكات حرب العصابات.

لا أقصد أننا لم نشهد أي نزاعات . وبعيد عن ذلك ! كانت هناك أوقات عندما كنا نمزج بالفم وينكت بعضنا على بعض.

في رؤوسنا حملنا "خريطة توزيع الغذاء" في لوبانغ .من الطقس ومن التجربة، يمكننا أن نقول أي جزء من الجزيرة يجب أن نذهب إلى العثور على الموز الناضج أو عدد كبير نسبيا من الأبقار .بيد أنه كثيرا ما حدث أنه عندما وصلنا إلى المكان الذي أشارت إليه خريطتنا الغذائية، لم يكن هناك الكثير من الطعام كما أملنا ، مما يؤدي الى تضارب في الآراء.

"دعونا نذهب أبعد للداخل".

"لا، دعونا نستريح هنا ليوم واحد."

"كلام فارغ !لماذا تريد أن تفعل ذلك؟"

"لماذا لا ينبغي لنا؟"

"هذا يكفي من الحديث مرة أخرى منك"!

"من تعتقد أنك انت لتلقي علي الاوامر ؟"

وبمجرد أن يبدأ هذا، يستمر حتى يتوقف شخص ما .كان شيمادا وكوزوكا في بعض الأحيان يشتبكان بالايدي . هنا اتدخل في بعض الأحيان . واحينا اخرى اجلس واسمح لهم بمحاربة بأنفسهم .عندما حدث ذلك، لم يكن هناك شيء يمكن القيام به ولكن القتال بالأسنان والأظافر حتى يستسلم احدهما دون قيد أو شرط .هذا شيء جيد، لأنه أعطاهم فرصة لاختبار قوتهم الجسدية ومعرفة مدى جسدهم جنبا إلى جنب مع قناعاتهم .على المدى الطويل، جعلتنا هذه المعارك اقرب الى بعض

مرة واحدة تخاصمت مع شيمادا .كنا نتحدث عن انشقاق أكاتسو، واتخذ شيمادا وجهة نظر متعاطفة تجاه أكاتسو . من جهتي، لم يكن عندي اي تعاطف مع جندي هرب قبل عيني .بعد فترة قصيرة نشأ قتال باللكمات، نزلنا اسفل التل ونحن نضرب بعضنا بعضا .

❖

احدى المرات عندما كنا نمشي على سفح الجبال بالقرب من قرية، وجدنا ورق النفايات وملابس بالية .وكان هذا الأخير موضع ترحيب كبير، لأن خرق تلميع البنادق قد نفدت .في هذه الأيام أيضا، فإن سكان الجزيرة الذين جاؤوا إلى الجبال لقطع الأشجار غالبا ما تركوا الأرز غير المهذب في أوانيهم .هذه الآثار من النفايات تعني لنا أن الظروف المعيشية في الجزيرة قد تحسنت نوعا ما .في الوقت الذي غادر أكاتسو، ممكن ان تمشى على الجزيرة بأكملها دون العثور على خردة من نفايات الورق.

في احدى الليالي عاد شيمادا من دوريته و قال بحماس، " ايها الملازم، تعال معي بدون ضجيج ."

كنا بالقرب من منطقة تيليك .تابعته بصمت حتى تلة صغيرة تركت جرداء من الحصاد الأخير من الأرز .عندما وصلنا إلى الأعلى، توقفت لاهثا .كانت أضواء الكهربائية مشرقة في تيليك !كانت هذه هي المرة الأولى التى ارى فيها اضواء كهربائية في لوبانغ .

جلسنا الثلاثة على التل وحدقنا في المدينة.

"متى تفترض أنهم حصلوا على مولدات؟"

"دعونا نحاول الاقتراب قليلا."

"لا ! لم يكن لديهم الكهرباء من قبل. لنسمح لهم بالتمتع بها لفترة من الوقت" .

لقد مرت ست سنوات منذ أن رأيت أضواء كهربائية، ولكن منظرها منهم لم يجعلني احن الى الوطن و هذا فاجأني كنت قد اعتادت على عدم وجود أضواء في الليل . بدت تيليك مجرد عالم مختلف عما أعيش فيه.

السفن القادمة إلى تيليك تغيرت أيضا .في البداية كانت هناك سفن صغيرة مثل *بوكوري* ،هي أشبه بمنصات خشبية . وقد اخلت هذه الطريق الآن للسفن الكبيرة، وبعضها كانت تعزف الموسيقى على مكبرات الصوت عندما كانت ترسو في تيليك .وعادة ما بثت الأغاني الفلبينية الشعبية، و في بعض الأحيان سمعنا لحنا يابانيا .الصوت يطفو على طول الطريق وصولا الى تلة جرداء صغيرة حيث رأينا لأول مرة أضواء تيليك.

ويمكننا أيضا أن نرى المنارة في كابرا، وهي جزيرة مجاورة .إن رؤية شيء خارج لوبانغ لم يؤثر في على الإطلاق، وتساءلت عما إذا كنت قد فقدت قدرتي على الشعور.

في موسم الأمطار لا تأتي فرق البحث ولا سكان الجزر إلى الجبال .يمكننا الاسترخاء والبقاء في مكان واحد .بنينا ملجأ صغيرا مع سقف مصنوع من أوراق النخيل .أحيانا نجلس هنا طوال اليوم .إذا كنت في مكان واحد لفترة طويلة، تعتاد على الأصوات التي حولك .عندما كنا نتحرك كنا نرتاب لأدنى صوت ، ولكن عندما كنا في نفس المكان لفترة طويلة، بدأنا ندرك هذا الصوت

كطقطقة من غصين في مهب الريح وهذا الصوت كارتفاع المياه في وادي قريب، وهلم جرا .تعلمنا أن نميز الطيور التي تعيش فقط في مناطق معينة.

عندما كنا مثل هذا، ذهب عنا التوتر المعتاد ، وتحدثنا عن العصور القديمة مرة أخرى في اليابان .ربما كنا نعرف عن اسرنا واطفالنا اكثر مما يعرف معظم أقاربنا.

مرة واحدة في حين قال شيمادا بهدوء، "أتساءل عما إذا كان صبي أو فتاة."

وعندما غادر منزله، كان هو وزوجته يتوقعان طفلهما الثاني . المولود الأول كانت فتاة، لم تبدأ بعد المدرسة الابتدائية .في احدى المرات عندما كان يتحدث شيمادا عنها، تنهد وقال: "أعتقد أنها في سن المراهقة ". ثم بدأ يحدق في قدميه مع سقوط المطر في الخارج.

أحيانا خلقنا شعر بعضنا مع بعض مقص قصير كنت قد حسنته .أنا احلق شيمادا، شيمادا يحلق كوزوكا، و كوزوكا يحلق لي .إذا قطع اثنان منا بعضهما البعض، في نهاية المطاف واحد من اثنين سوف يضطر إلى خفض الشعر الثالث، وهذا لن يكون عادلا .يستغرق الأمر حوالي أربعين دقيقة لكل حلاقة، وإذا كان شخص واحد قطع اثنين آخرين، فسوف تعمل ما يقرب من ساعة ونصف، في حين أن الآخر لم كن قد عمل اي شيء على الإطلاق.

❖

وفي شباط / فبراير ١٩٥٢، حلقت طائرة خفيفة من سلاح الجو الفلبيني فوق الجزيرة .سمعنا صوت مكبر الصوت، ولكن لم أستطع أن اتبين ما يقول بسبب ضجيج المحرك . بيد ان كوزوكا الي افضل سمعا مني قال "يبدو أنهم يدعون أسماءنا". ثم بدا لي مثل هذا أيضا .اسقطت الطائرة بعض المنشورات وغادرت.

التقطنا المنشورات في وقت لاحق، ومن بينها رسالة من أخي الأكبر، توشيو .وبدأت الرسالة "أعهد بهذه الرسالة إلى المقدم جيمبو الذي سيذهب إلى الجزر الفلبينية بدعوة من السيدة روكساس"، مضيفا أن الحرب انتهت، وأن والدي على ما يرام وأن اخوتي جميعا خارج الجيش.

كانت هناك أيضا رسائل من أسر كوزوكا وشيمادا، جنبا إلى جنب مع الصور العائلية.

كان رد فعلي هو أن اليانكيز قد تفوقوا على أنفسهم هذه المرة .كنت أتساءل كيف حصلوا على الصور .كان هناك شيء مريب حول كل شيء كان مما لا شك فيه، ولكن لم أستطع معرفة بالضبط كيف تم تنفيذ الخدعة .وأظهرت الصورة زوجة شيمادا وطفلين .إذا كانت الصورة حقيقية، فان الطفل الثاني فتاة، ولكن كان لدينا بعض الشكوك حول هذا الموضوع.

يقول شيمادا: "من المفترض أن تكون صورة لأفراد أسرتي المباشرين، ولكن هذا الرجل الموجود على اليسار ليس في أسرتي المباشرة .انه قريب فقط .وأعتقد أن هذه خدعة أخرى."

سمعت بعد عودتي إلى اليابان أنه عندما كان المقدم نوبوهيكو جيمبو في الفلبين أثناء الحرب، أنقذ حياة مانويل روكساس، الذي أصبح رئيسا بعد الحرب .توفي روكساس في عام ١٩٤٨، وبعد ذلك دعت أرملته المقدم جيمبو إلى الفلبين للقيام بزيارة .لقد أحضر بالفعل الرسائل، لكننا لم نكن نصدق ذلك في ذلك الوقت.

وبعد حوالي شهر، سمعنا مكبر صوت آخر .وقال صوت الرجل: "انا أقيم في فندق مانيلا، عندما سمعت أنك لا تزال في هذه الجزيرة .جئت للحديث معك .أنا يوتاكا تسوجي من *صحيفة أساهي* ." بعد ذلك كان الرجل يكرر أنه كان يابانيا، ثم غنى شيئا بدا وكأنه أغنية حرب يابانية.

"أنهم في ذلك مرة أخرى،" علقت.

أجاب شيمادا: "إنه مصدر إزعاج .دعونا ننتقل إلى مكان آخر" .

وباعتقادنا أن الرجل الذي يحمل مكبر الصوت قد يكون قد ترك شيئا خلفه، فقد نظرنا إلى مكاننا ووجدنا صحيفة يابانية، وهي الأولى التي نشاهدها منذ سبع سنين .

في قسم المواضيع الحالي، كانت هناك قصة بخط عريض قائلا: "لقد ذهب المقدم جيمبو الى الفلبين لإقناع الحكومة الفلبينية لإلغاء بعثاتها العقابية ضد الجنود اليابانيين في لوبانج." كتبت هذه االفقرة باللون الأحمر.

قرأنا بقية الصحيفة صفحة وراء صفحة وخلصنا إلى أن العدو قد ابتكر بعض الوسائل لإدراج هذه المقالة في صحيفة يابانية حقيقية .وأثبت الحديث عن "البعثات العقابية" أن الحرب لا تزال مستمرة.

قلت للاثنين الاخرين ان الصحيفة كانت تدس السم في الدسم . انها تبدو جيدة، لكنها قاتلة.

الجدول اليومي للبث الإذاعي شتتني قليلا . هناك الكثير من البرامج الترفيهية الخفيفة .ومع ذلك، كنت أعرف أنه توجد في أمريكا محطات إذاعية تجارية، وقررت أنه يجب أن تكون هناك الآن محطات تجارية في اليابان .وعندما غادرت البلد، لم يكن هناك سوى شبكة تديرها الحكومة، ولكن قد تكون هناك محطات تجارية الآن .إذا كان هناك، فقد كان السبب في أنها سوف تضطر إلى تقديم قدر كبير من الترفيه الخفيفة لجذب المعلنين.

وقال كوزوكا "أنا لا أعتقد أن هناك هو مراسل يدعى يوتاكا تسوجي .وأعتقد أنها خدعة استخدم فيها اسم *صحيفة اساهي* وجميع هذه الأشياء" .

❖

في يونيو ١٩٥٣، أصيب شيمادا بجروح سيئة في الساق .حدث هذا على الشاطئ الجنوبي بين غونتين و بيناكاس.

لقد اعتبرنا هذا جزءا من أراضينا .وبما أن سكان الجزر نادرا ما جاءوا بالقرب منه، فوجئنا يوما ما بأن مجموعة من خمسة عشر أو ستة عشر صيادا نصبوا مخيما هناك .كان موسم الأمطار يقترب، ونحن لا يمكن أن نقبل بخطر وجود الناس هذا بالقرب من مكان الاختباء لدينا .قلت: "دعونا نمسحهم الآن .وكلما بكرنا كان ذلك أفضل" !

قبل الفجر، أوقد الصيادون نارا وتجمعوا حولها لتدفئة أنفسهم . من بستان قريب، أطلق شيمادا وكوزوكا بعض الطلقات في اتجاههم تفرقوا ، ولكن واحد منهم اخذ بندقية واختبأ وراء صخرة .بدأنا على مسار دائري من شأنه أن يخرجنا وراءه .لم نكن نعرف أنه في الوقت نفسه، عاد صيادون مسلحون بكاربين إلى الشاطئ .تفاجؤو ا بظهورنا المفاجئ، وأطلقوا النار مرتين علينا قبل الفرار.

واحدة من الطلقات ضرب بنصري الأيمن والاخرى اخترقت ساق شيمادا اليمنى .سقط على ركبتيه وظل بلا حراك .سحبتنه بسرعة وحملته على ظهري الى الغابة، في حين غطى كوزوكا خلفنا.

دخلت الرصاصة في الجانب الداخلي من الركبة وذهبت بشكل مائل .خلعت ملابسي الداخلية وعصبت الجرح بها .

كانت رصاصة الكاربين صغيرة، ويبدو أنه لم يكن هناك أي ضرر للعظام .لم يكن هناك أي تراب في الجرح ، لذلك لم أكن أعتقد أن هناك أي خطر من الكزاز .دهنت الجرح بدهن البقر ووضعت جبيرة من الركبة إلى الكاحل .شيمادا حرض أسنانه في الألم، والعرق يتصبب من جبهته.

بعد ذلك، كنت اغسل الجرح بالماء المغلي كل يوم .وامص من خلال الفتحة وحولها لجلب الدم ، ثم ادهنه بدهون البقرالطازج .لم يكن لدينا أي دواء . فقط مئزر اضافي ودهون البقر هما الأدوية الوحيدة المتاحة.

بينما كنت أحاول أن أكون طبيبا لشيمادا، تولى كوزوكا مسؤولية الحراسة الدائمة واحضار الطعام .لم يستطع شيمادا أن يتحرك، واضطررت إلى تمريضة ، حتى تحمل نفاياته . الحمد لله ان موسم الأمطار قد بدأ. وإلا فإنه من المخاطرة الكبيرة أن نبقى في نفس المكان لفترة كافية لشفاء جروح شيمادا.

بعد حوالي أربعين يوما، كانت هناك طبقة رقيقة من الجلد على الجرح .على الرغم من أنه لم يكن هناك خطر أكثر من المضاعفات ، كان جرحا خطيرا، وكان هناك احتمال واضح أن شيمادا سوف يكون معطوبا .قلت له أن يحاول تحريك ركبته وكاحله و فعل ذلك ببطء ، وشعرت و كوزوكا بالارتياح الشديد لهذا .

ولكن اصبع القدم الكبير كان جامدا، مما جعل من المستحيل علي شيمادا أن يتجول بسرعة كبيرة .و بدا مكتئبا.

في احد الايام عدت و كوزوكا من الصيد، وجدنا شيمادا منبطحا على بطنه، يستعد لاطلاق النار على شيء لا نستطيع أن نراه .سرعان ما سقطنا على الأرض، وسألنا بصوت منخفض ما الامر ، لف جسمه واسند ظهرة ورفع سلاحه ، كان محتقن الوجه .

قال لنا : " بعد أن غادرتما سمعت أصوات من اتجاه الشاطئ .أعتقد أن سبعة أو ثمانية من سكان الجزيرة يجب أن يكونوا قريبين جدا من هنا .كنت ذاهبا لقتلهم إذا استطعت، ولكن بصراحة اعتقدت أنني توهمت ذلك" .

كنت أخشى أن شيمادا قد تتطورعنده بعض الأمراض الجانبية، لكنه نما أقوى اليوم .وعادت ابتسامته، وبحلول نهاية تشرين الأول كان قادرا على المشي و البندقية على كتفه، على الرغم من انه لا يزال يعرج .واعتذر كثيرا عن للمشكلة التي تسبب بها.

كنت أشعر بالسعادة جدا بشأن شفائه، ولكن في نهاية العام تقريبا، بدا يفقد روحه .بدا قاتما قدرا كبيرا من الوقت وبدأ في تذكر والده وجده .كانت لهجتة هادئة وحزينة إلى حد ما.

كان شيمادا يفتقر إلى الحيوية التي كانت لديه من قبل .تذكرت ما سمعته من جندي قديم منذ زمن طويل: "جرح خفيف يجعلك اشجع ، ولكن الجرح الخطير يمكن أن يجعلك تفقد أعصابك". ربما كان هذا ما حدث لشيمادا .في المساء، عندما جلس ينظر إلى صورة زوجته وأولاده التي أسقطت مع المنشورات، شعرت أن وزن ما يقرب من أربعين عاما استقر كثيرا على كتفيه .وادى الكثير من الصلاة.

كان كثيرا ما يتحدث إلى نفسه في احد الايام سألته ما قاله، فقط هز رأسه وأجاب، "أوه، لا شيء".

بعد عدة أيام، وجدت له يحدق ببطء في صورة .أعتقدت أنني سوف ازعجه ، مشيت وراءه، ولكن قبل أن اتحدث، سمعته يقول بهدوء، "عشر سنوات .عشر سنوات كاملة."

تراجعت بصمت مرة أخرى إلى حيث كنت، ولكن مع هاجس داخلي فظيع .عندما كان هو نفسه طبيعي، وقال انه قد وجد صعوبات طفيفة.

"لا تقلق"، وقال انه قال دائما، "انها سوف تعود جميعا في أيدينا غدا".

كان هذا هو طريقه في القول بأن كل شيء سيكون على ما يرام غدا .كان قد عارضني و كوزوكا عدة مرات بتلك العبارة .الآن اصبح مختلفا ، وانا خائف.

وقد اصبحت مخاوفي حقيقة بعد عدة أشهر.

❖

كان الشاطئ في غونتين سيئا لشيمادا . في ٧ مايو ١٩٥٤، قتل في بقعة تبعد فقط حوالي نصف ميل من المكان الذي أصيب فيه ساقه.

بعد أن تعافى شيمادا بما يكفي من جرح الساق ليقدر على المشي، انتقلنا إلى مكان بالقرب من نقطة واكاياما، ولكن لمحنا فريق بحث، بدأنا نزولا نحو الشاطئ الجنوبي .لسوء الحظ، كان هناك فريق بحث آخر ينتظرنا هناك .كان هناك حوالي خمسة وثلاثين منهم، متجمعين على الشاطئ مثل قطيع من النورس، فقط حوالي ثمانمائة ياردة بعيدا .اعتقدت أن أفضل شيء يجب القيام به هو فتح النار عليهم .إذا أطلقنا عشر طلقات، فإننا سوف نحصل على عدد قليل منهم .ثم يجب أن نكون قادرين على الابتعاد قبل أن يتعافوا من صدمتهم.

ولكن بعد أن فكرت في لحظة، تذكرت أن ساق شيمادا قد لا يكون قويا بما فيه الكفاية لذلك .وكما هو الحال في أكاتسو، سيكون علينا أن نكيف تحركاتنا إلى أضعف الثلاثة؛ وكان شيمادا في هذه المرحلة الأضعف .ما زلت أعتقد أننا يمكن أن نعملها على الأرجح، ولكن كان هناك الكثير من الشك، وإلى جانب ذلك، لم أكن أريد منا لاستخدام أي ذخيرة أكثر مما كنا نحتاج على الاطلاق.

كان كوزوكا يستعد لاطلاق النار، وانا سددت أيضا، ولكن بعد ذلك غيرت ذهني.

"لا تطلق النار"، قلت" .يمكننا دائما قتل بعضهم كلما أردنا ذلك .دعونا ندعهم يعيشون لفترة أطول قليلا."

للبعد عن الهجوم، عدنا إلى الغابة .بدا ذلك سلميا بما فيه الكفاية في الوادي، ولكن كان علينا أن نكون حذرين .قد يأتي فريق البحث الى الداخل من الشاطئ.

كان لدينا ثلاثة آراء مختلفة حول ما يجب علينا القيام به بعد ذلك .أراد كوزوكا عبور الجبال والتحول نحو الشاطئ المعاكس في خطوة واحدة .من وجهة نظر ساق شيمادا، جادلت بأن علينا أن نذهب حول الجبال، في محاولة للبقاء في نفس المستوى على طول الطريق .وهذا سوف يستغرق وقتا أطول ولكنه يشتمل على جهد بدني أقل.

نظر كوزوكا إلى شيمادا وسأل: "ماذا تريد أن تفعل؟"

أجاب شيمادا ، "لدي الكثير من المتاعب في المشي . أود أن ابقى هنا".

كان كوزوكا غاضبا .وقال: " ان ساقك جيد ، أليس كذلك؟" ."من الجنون البقاء هنا .أكاتسو يعرف هذا المكان .لا بد أن يأتي فريق البحث عاجلا أم آجلا .هل أنت معنا أم ضدنا، شيمادا؟ إذا كنت ضدنا، لدي فكرة أخرى حول ما يجب القيام به" !

كوزوكا وجه فوهة بندقيتة نحو صدر شيمادا ، كانت عيناه تقدحان من الغضب .دفعت بندقية جانبا وقلت: "اهدأ يا كوزوكا .لن يكون الانسحاب خطوة ذكية جدا إذا لم يكن متأكدا من ساقه .دعونا نفعل كما يقول ونختبئ هنا لفترة من الوقت" .

بقينا.

كان هناك فاكهة تسمى *النانكا* التي تنمو بوفرة في هذا المجال، وفي الصباح التالي التقطت و كوزوكا مجموعة كبيرة منها .قررنا تشريحها ونشرها لتجف .كان هناك منطقة منعزلة فوق منحدر صخري في منتصف الطريق حتى الهاوية من قبل الوادي .لم يكن المنحدر العلوي مرئيا من أسفل الوادي .وجدنا شجرة ساقطة في مكان مشمس على هذا المنحدر صففنا شرائح النانكا ى على طول الجذع .ثم عدت مع كوزوكا عبر الوادي إلى معسكرنا وأخذنا قيلولة، وتركنا شيمادا للمراقبة .عندما استيقظنا وجدنا أن شيمادا قد نقل *النانكا* الى اسفل الوادي، لأن جذع الشجرة اصبح الآن في الظل.

"هذا ليس جيدا"، قال كوزوكا.

إذا رأى أي شخص *النانكا* فسيعرف أننا كنا مختبئون في مكان قريب .كنت قلقا بشأن هذا أيضا، ولكني كنت أكثر قلقا حول فريق البحث على الشاطئ .في اليوم السابق، تحركوا باتجاه نقطة البيتين .الآن كنت أخشى أنهم قد يعودون .قررت أن نأكل بينما كان لا يزال الضوء خفيفا وبعد ذلك، نأخذ طعامنا معنا، وننتقل مرة أخرى نحو الشاطئ لمعرفة ما يجري .تركت *النانكا* حيث كانت وبدأت الطهي .وبسبب ذلك تسببت في وفاة شيمادا.

وبينما كنت أطبخ، ألقيت نظرة على الوادي في الوادي وشعرت ببعض الحركة الطفيفة . أمسكت بندقيتي .رجل كان يبدو وكأنه أحد سكان جزيرة كان يتسلق الى الوادي، فقط حوالي خمسة وعشرين ياردة بعيدا .وكان من الواضح أنه رصد *النانكا* . أطلقت طلقتين سريعتين.

لا اعرف ان كانت الطلقات اصابت هدفها ام لا ، وأنا لا أعرف .صرخ الرجل وألقى نفسه خلف صخرة .سقطت على الأرض، كوزوكا اختبأ وراء جذع شجرة كبيرة على بعد حوالي ٣ ياردة بعيدا، ونحن على استعداد لاطلاق صلية أخرى.

ولكن شيمادا استمر في الوقوف إلى جانب شجرة بعيدة بضعة ياردات .كان قد صوب بندقيته نحو الهدف ، لكنه لم يطلق النار .كان هذا غريبا، لأنه كان أسرعنا رمياً . يمكنه اطلاق النار خمس مرات بينما كنت اطلق النار مرتين .ما أزعجني أكثر أنه كان لا يزال قائما.

في ظل الظروف العادية، يجب ان اصيح **"انزل ايها الأحمق!"** ولكن لسبب ما، في تلك المناسبة الوحيدة لم افعل .لم أكن أعرف أين كان العدو، ولكن إذا كان الرجل الذي رأيته هو دليلهم، فانهم في مكان قريب .إذا كانوا قد خرجوا من الشاطئ عبر الوادي، قد يكونون في مكان حيث يمكنهم رؤيتنا بوضوح.

خرجت صلية من الوادي، وسقط شيمادا إلى الأمام .لم يتحرك .وقتل على الفور .العدو لم يكن في الوادي، كما فكرت، ولكن على المنحدر عبر النهر .وهذا يعني انني و كوزوكا عرضة للهجوم ، لذلك حبونا الى الخلف . اخذنا بنادقنا ولكننا تركنا كل شيء آخر وراءنا الأدوات، الذخيرة، سكاكين ، كل شيء.

ووفقا لصحيفة تركها فريق البحث قبل ان يغادر، اصيب شيمادا بين الحاجبين .وقالت الصحيفة ايضا ان ما ظنناه فريق البحث كان وحدة جبلية للجيش الفلبينى تمارس هجمات على الهوكس .هذا لم يغير شعورنا بالغضب من الشعب الذي أطلق النار على شيمادا.

كنا نتساءل دائما لماذا ظل شيمادا واقفا دون إطلاق النار .كنت أشتبه في أن قوات العدو ربما كانت ترفع علم اليابان، وأن مشهدها قد جعل شيمادا مترددا في تلك اللحظة المصيرية .ولعله رأى العلم ويعتقد أن القوات الأخيرة وصلت إلى إعادة الاتصال معنا .وللتوضيح فان علم العدو ممكن ان يستخدم وسيلة خداع في حرب العصابات.

لقد ارتكبنا عدة أخطاء .كان الأول هو الاختباء في ذلك الوادي، والثاني هو نقل النانكا إلى الوادي، والثالث هو تركها هنا وأخطأ شيمادا حيث بقي واقفا وأخطأت انا اذ لم آمره بالنزول.

لماذا هجرني صوتي؟ التفسير الوحيد الذي يمكن أن أفكر به هو أنه ما لم نكن نتقاتل مع بعضنا البعض، لم نتحدث أبدا بصوت عال .لم أكن حتى أعطت الأوامر بصوت عال. هذه العادة منعتني من الصراخ بصوت عال ولكن هل هذا التبرير يسقي الماء حقا ؟ ألا ينبغي أن أكون قادرا على رفع صوتي اذا لزم الامر ؟

لمت نفسي لعدم القيام بذلك، ولكن كوزوكا قال: " شيمادا هو الذي أراد البقاء هنا في المقام الأول .قد يبدو هذا قاسيا، ولكن علينا أن تعتاد على حقيقة أنه ميت .انه يقلقني ان ارى انك تلوم نفسك على ما حدث."

وبعد مرور عشرة أيام تقريبا على وفاة شيمادا، مرت طائرة تابعة لسلاح الجو الفلبيني خلفها شريط ملون من الدخان عدة مرات .وألقت منشورات، وشخص من مكبر الصوت يقول: "إنودا، كوزوكا، انتهت الحرب."

هذا اغضبنا .أردنا أن نصرخ على الأميركيين البغيضين لوقف التهديد و والنداءات .أردنا أن نقول لهم أنه إذا لم يتوقفوا عن معاملتنا مثل الأرانب الخائفة، فإننا سوف نعود لهم في يوم من الأيام، بطريقة أو بأخرى.

وبعد بضعة أيام كان هناك ضجيج في الغابة .لقد استمعت عن كثب وقررت أن سكان الجزيرة يقطعون الأشجار، ولكننا انتقلنا بسرعة إلى مخيم مختلف .بعد ذلك، اكتشفت من كتيب تركه فريق بحث في عام ١٩٥٩ أن شقيقي الاكبر توشيو وشقيق كوزوكا الأصغر فوكوجي كانا في لوبانغ يبحثان عنا.

بعد حوالي شهرين، ذهبنا مرة أخرى إلى الوادي حيث قتل شيمادا .كان لي معارك ومشاجرات مع شيمادا، لكنه كان صديقي ... قاتلنا جنبا إلى جنب معي لمدة عشر سنوات كاملة .وقفت هناك لفترة من الوقت، ، كوزوكا وأنا تعهدنا بطريقة أو بأخرى باننا سوف ننتقم لشيمادا.

وبدأ الظلام يحل ، وقال كوزوكا، "ايها، الملازم، دعنا نذهب".

مسحت خدي ولأول مرة منذ جئت إلى لوبانغ، كنت أبكي.

رسائل وهمية

في احد الايام في غابة كثيفة ليست بعيدة عن المكان الذي قتل فيه شيمادا، وجدت العلم الياباني مكتوبارعليه أسماء عائلتي وبعض أقاربي .من بين الأسماء كانت "ياسو" و "نوريكو"، والتي من المفترض ان تكون اسماء لزوجة أخي الأكبر ياسوي وابن عم يدعى "نوري". ولكن إذا كانت التوقيعات حقيقية، لماذا كان حذفت بعض الحروف من الاسماء واضيف البعض الاخر ؟ توصلت الى إلى استنتاج مفاده أنها رسالة وهمية من نوع ما.

لم نكن نعتقد لحظة أن الحرب قد انتهت .على العكس من ذلك، كنا نتوقع من الجيش الياباني أن يرسل قوة هبوط إلى لوبانغ أو على الأقل إرسال عملاء سريين لإقامة اتصال معنا.

كما فكرت في كون أسماء ابن عمي وشقيقة مكتوبة بشكل غير صحيح، كان لي الشعور بأنه كان يحاول أن يقول لي شيئا .وخلصت أخيرا إلى استنتاج مفاده أنها رسالة وهمية من المقر الياباني.

كان منطقي مثل هذا .لنفترض أولا أن الجيش الياباني أرسل جاسوسا لإقامة اتصال معي، وهذا الجاسوس وقع في ايدي الامريكيين .ومن المؤكد ان الاميركيين يعتقدون ان القوات اليابانية تخطط لاعادة احتلال المطار فى لوبانج لان المطار الوحيد فى الفلبين غرب مانيلا وستكون القاعدة الواضحة لشن هجوم من الغرب على تلك المدينة .ومن اجل وقف هذه الخطوة، سينقل الامريكيون القوات البحرية والجوية الى مانيلا، ومن ثم يضغطون على القوات اليابانية فى غينيا الجديدة ومالايا وفرنسا الصينية الهندية .من وجهة النظر اليابانية، ثم، كان من المنطقي جعل الأميركيين يعتقدون بان هناك جاسوساً في   لوبانغ .ومن ثم فقد سمح للعلم، الذي يقصد ظاهريا بالنسبة لي، أن يسقط في أيدي العدو .الآن الأميركيون كانوا يحاولون استخدامه لإغراء لنا من قاعدتنا في وسط لوبانغ .وبشأن احتمال حدوث ذلك، اتخذ المقر الياباني الاحتياطات اللازمة لكتابة أسماء ابن عمي وأخته باخطاء .وبما أن هذا شيء كنت ملزما أن يلاحظ، فإنه يحذرني أن كل شيء كان وهميا.

اليوم كل هذا يبدو سخيفا، ولكني كنت قد درست في فوتاماتا دائما أن تبحث عن الرسائل وهمية، وأنه لا يبدو لي أن موقفي كان حذرا بشكل مفرط .في الواقع، كنت قد اعتبر أنه اهمال للغاية في ذلك الوقت عدم التشكيك في كل حرف مكتوب على العلم.

ما زلت أتذكر ما تعلمته في فوتاماتا عن رسالة وهمية جعلت من السهل على ألمانيا هزيمة فرنسا في عام ١٩٤٠. ومع استعداد الألمان لمهاجمة فرنسا، سمحوا لجاسوس من التحالف معروف "بسرقة" خطة لهجوم جوي ألماني على لندن . وقد خدعت بريطانيا من قبل الخطة إلى

حد أنها على عجل سحبت الطائرات والمدفعية المضادة للطائرات من هولندا إلى منطقة لندن .مع خفض القوات الإنجليزية في هولندا وبالتالي، انقض الألمان على ذلك البلد وبلجيكا ومن ثم اخترقوا نهاية ضعيفة نسبيا من خط ماجينو وفي حوالي شهر احتلوا باريس.

وكما ذكرت بهذا الحادث، بدا واضحا بالنسبة لي أن العلم الياباني كان جزءا من محاولة لجعل العدو يحول قواته إلى مانيلا، اعتقادا منه بأن لوبانغ على وشك إعادة احتلال .كنت متحمسا للتفكير بأن الهجوم المضاد الياباني كان قريبا.

لم أكن وحدي فيما يتعلق العلم كرسالة وهمية .كوزوكا وافق معي أنه لا يمكن أن يكون أي شيء آخر .كنت قد علمت كوزوكا كمية جيدة عن مبادئ الحرب السرية، بحيث اصبح لا يقل عني مهارة في قراءة ما هو خارج النص ،واصبح يجاري أي خريج من فوتاماتا.

لقد تم إسقاط المزيد والمزيد من المنشورات التي اعتبرناها وهمية على الجزيرة، وفي كل مرة سقطت، كنا نظن أن الهجوم الياباني يقترب .ومن الواضح أن القوات اليابانية في أماكن أخرى تتقدم إلى حد أنها يمكن أن تبدأ مضايقة العدو في الفلبين.

كلما وجدنا منشورات جديدة، كنا سعداء .لقد اعتبرنا هذه الرسائل "المزيفة" جزءا من محاولة لتحفيزنا .وقد احتوت على الكثير من المعلومات حول ما يجري في اليابان، وكيف كانت عائلاتنا تتلاقى، وأحيانا كانت هناك صور عائلية .على سبيل المثال، كانت إحدى المنشورات التي سقطت في عام ١٩٥٧ تحتوي على صورة بعنوان "عائلة أونودا سان". وأظهرت الصورة والدي، شقيقتي الأكبر شي وأطفالها، شقيقتي الصغرى كيكو وعدة أفراد آخرين من عائلتي .كل شيء بدا حقيقيا بما فيه الكفاية، إلا أن جارا لا علاقة لي به كان يقف إلى الجانب .كان مثل الوقت الذي ظهر فيه الشخص الذي كان من أقرباء شيمادا في ما كان يفترض أن يكون صورة لأسرته.

وهناك سمة أخرى مشبوهة من هذه الصورة هي أنه لا يوجد سبب لماذا يجب أن يكون هناك*سان* بعد اسمي" .أسرة أونودا" مناسب بالمعايير اليابانية للآداب.

كان هناك أيضا صورة ل "عائلة كوزوكا سان". وقال كوزوكا: "كيف يتوقعون مني أن أصدق ذلك؟ لماذا تقف عائلتي أمام منزل جديد لا ينتمي إلينا؟"

لم نكن نعرف أن المدن اليابانية تعرضت للقصف على نطاق واسع، وتحولت مدينة طوكيو إلى حد كبير إلى رماد.

طبعت المنشورات على ورق رخيص ، لتوفير التكاليف .وهذا يعني أن المنشورات تنتج بكميات كبيرة وأسقطت ليس فقط في لوبانغ ولكن في جميع أنحاء الفلبين .واقترح هذا بدوره أنه يجب أن يكون هناك العديد من المقاتلين اليابانيين الآخرين في جزر أخرى .كنا نعتقد أن هذه المنشورات تحاول إقناعهم بأنهم إذا عرفوا أسماءهم وعناوين أسرهم، فإنهم سيحصلون أيضا على أخبار من الوطن، مثل أونودا وكوزوكا في لوبانغ .ولا شك أن هذا كان الهدف الحقيقي

للعدو، ولا شك أن هذا هو السبب في إضافة *سان* إلى أسمائنا .في ذكر عائلاتنا إلى اليابانين الأخرين من المناسب استخدام *سان*.

مع مجموعة واحدة من منشورات كانت هناك مظاريف مع اسم السفارة اليابانية في الفلبين مطبوعا عليها .ومرة أخرى كانت الورق من النوع الرخيص، وخلصنا إلى أن نفس المظاريف قد أسقطت على القوات اليابانية في جزر أخرى .كل مظروف يحتوي على قلم رصاص وتعليمات: "اكتب عنوان منزلك واسم وحدتك العسكرية ، وسوف نقدم لكم المعلومات التي من شأنها إقناعكم .حالما تتلقى هذا، تنزل من الجبال" .

أما بالنسبة لمسألة كيف اكتسب الأمريكيون صورة لعائلتي، فقد افترضت أن التفسير يجب أن يكون شيئا من هذا القبيل من العلم .ربما كان قد تم تمريره من قبل وكيل ياباني إلى الأمريكيين أو الفلبينيين في محاولة لتمرير بعض المعلومات الخاطئة اليهم .ولأبلاغني أن لا آخذ الصورة على محمل الجد، فقد أدرجت السلطات اليابانية عمدا صورة الشخص الذي لا ينتمي إلى أسرتي.

قلت لكوزوكا، "مع إرسال كلا الجانبين رسائل من هذا القبيل، يجب أن يكون الهجوم المضاد الياباني قريبا."

"نعم"، وافق، "جانبنا لا يعدمون الحيل، أليس كذلك؟"

بعد أن هبطت على لوبانغ في نهاية عام ١٩٤٤، لم يكن لدي معرفة حقيقية عن كيفية الحرب .لم تكن هناك أخبار على الإطلاق من العالم الخارجي لعدة سنوات، ولم اصدق المنشورات .كوزوكا كان مثلي .كنا نعتقد أن من واجبنا أن نستمر حتى يتم إنشاء منطقة الرخاء المشترك لشرق آسيا .ولعل هذا هو ما أدى إلى تعييني كعامل حرب سرية في المقام الأول .كوزوكا لم يك تحت أي أوامر خاصة مثلي .وقد تم ببساطة تجنيده في الجيش وأرسل إلى الفلبين .لكنه كان معي لفترة طويلة وشعر بنفس الطريقة التي فعلتها بشأن الوضع .لم يشك أي منا لمدة دقيقة أنه يجب أن يكون هناك جنود يابانيون آخرون مثلنا في العديد من الجزر الفلبينية.

في عام ١٩٥٠، بعد انشقاق أكاتسو مباشرة، كان عدد من أعمدة خيام الجيش الياباني تطوف على الشاطئ الجنوبي للجزيرة، جنبا إلى جنب مع شظايا من حقائب الجيش .وهذه كانت الرياح تحملها خلال موسم الأمطار .واعتبرناها بقايا حطام من القوات اليابانية المارة .ومرور القوات اليابانية خلال هذه المنطقة يدل على ان القتال الرئيسي يتركز الآن في الهند الصينية.

وبعد خمس سنوات، كان السبب في أن الجبهة قد امتدت إلى جاوة أو سومطرة، وقررنا أن حملة مشتركة بين الجو والبحر والأرض يجب أن تسير في جميع أنحاء المنطقة إلى الجنوب.

لقد أعجبنا استمرار نشاط دوريات العدو في منطقتنا .حوالي ١٩٥٠ شغلت منارات في كابرا وعلى الطرف الشمالي الغربي من ميندورو .وكانت دورية من طائرتين تغطي المنطقة كل

يوم .وازداد عدد الطائرات المقاتلة باستمرار .في البداية كان هناك اثنين فقط أو ثلاثة في اليوم، ولكن الآن كانت هناك في بعض الأحيان العشرات.

ما أقنعنا اكثر بوجود القوات اليابانية الأخرى في الجزر الاخرى كان إسقاط القنابل في الوادي بالقرب من فيغو بعض الأحيان . فيما بعد علمت أن لوبانغ قد أصبحت هدف الممارسة لطائرات التدريب القوات الجوية الفلبينية، ولكن في ذلك الوقت لم أستطع سوى التكهن عن سبب القنابل .وخلصت إلى أن العدو يعتقد أننا كنا نحاول جلب وحدات حرب العصابات اليابانية من جزر أخرى وتم إسقاط القنابل لمنع ذلك.

وفي حوالي أيار / مايو ١٩٥٤، قال صوت يتحدث على مكبر الصوت: "أنا كاتسو ساتو، رئيس أركان القوات الجوية البحرية سابقاً .أود أن ألتقي بكم في لوك ". بدا لنا من السخف أن ضابط البحرية سيأتي يبحث عن١٠ عندما كنا في الجيش.

وباختصار، فإن مختلف المنشورات والرسائل "المزورة" التي وصلت إلينا في لوبانغ، كانت بعيدة عن إقناعنا بأن الحرب قد انتهت، وأقنعتنا بأن القوات اليابانية ستهبط قريبا في الجزيرة .بالتفكير في أن وكيل ياباني متقدم سوف يأتي بالتأكيد على الساحل الجنوبي، كنا نحاول "تأمين" تلك المنطقة .كنا نعتقد أنه إذا وصل هذا الوكيل، ولم نتمكن من إعطائه جميع المعلومات التي يحتاجها عن الجزيرة، فاننا سنوبخ بشدة، وبحق.

سيكون الشاطئ الجنوبي أفضل مكان للقوات اليابانية في الهبوط .ويمكنهم أن يرسوا قواربهم على الشعاب المرجانية، وأن يمشيوا عبر ستين أو سبعين ياردة من المياه الضحلة إلى الشاطئ، حيث يمكنهم الذهاب فورا إلى الجبال .إذا كان يقولون، على سبيل المثال، أنهم يريدون الانتقال من هذه النقطة إلى المطار في غضون يومين، كنا على استعداد لتوجيههم في الوقت المحدد على طول الطريق بحيث لا يواجهون قوات العدو.

وحاولنا، بإطلاق طلقات تحذيرية من حين لآخر، إبقاء سكان الجزر خارج منطقة الساحل الجنوبي، وقضينا وقتا طويلا في العمل على تامين الطريق إلى المطار .لم أكن أعرف الا بعد ذلك بكثير أنه بسبب تكتيكاتنا، قرر الفلبينيون إطلاق النار علينا عند رؤيتنا

في ربيع عام ١٩٥٨، بدأت القوات الجوية الفلبينية بناء قاعدة الرادار على الجبل الذي كنا نعرفه باسم خمسمائة .قبل بدء البناء الفعلي، استأجرت القوات الجوية عددا كبيرا من سكان الجزيرة لبناء طريق للسيارات المؤدية إلى القاعدة . في احد يوم خرجنا لنرى كيف يكون الطريق ، فوجئنا بصوت انفجار بالقرب من قمة الجبل .نظربعضنا الى بعض متفاجئين.

وقال كوزوكا: "يبدو أنهم بدأوا في البناء بشكل جدي."

أجبت: "دعونا ننتظر حتى الظلام ونلقي نظرة هناك."

جلسنا على جانب التل وانتظرنا غروب الشمس، الذي سيكون في حوالي ثلاثين دقيقة .كان ظهري إلى التلال، وكوزوكا، الذي كان جالسا بجانبي بحيث يمكن أن يبقي عينه على التلال، وكان يتحدث معي في صوت منخفض.

فجأة كان كوزوكا يلهث "اه!" التفت الى التلال وأطلقت النار نحو قمتها. كان هناك صرخة من هذا الاتجاه، كما سقط شخص ما على الجانب الآخر من التلال، ركضنا بسرعة أسفل التل في الغابة.

لم يمض وقت طويل من ١٩٥٩ قبل أن يصل فريق بحث كبير من اليابان للبحث عنا.

وقلت "يبدو ان الاميركيين بدأوا عملية اخرى من عمليات الانقاذ المزيفة."

"ما هذا الإزعاج!" تذمر كوزوكا" .دعونا ننتقل إلى مكان آخر هادئ."

لقد انتقلنا إلى منطقة نحو الجنوب حيث لم نتمكن من سماع مكبرات الصوت، اكتشفت لاحقا ان فريق البحث قد كرر مرارا وتكرارا: "الملازم أونودا !الجندي الاول كوزوكا !لقد جئنا من اليابان للبحث عنكم .لقد انتهت الحرب .يرجى التحدث معنا والعودة إلى اليابان معنا."

كما عزفوا النشيد الوطني الياباني والكثير من الأغاني الشعبية اليابانية والأغاني الشعبية .ذهب فريق البحث في جميع أنحاء الجزيرة بأكملها، وخيموا في الليل .في كل مرة كانوا يقتربون منا، ذهبنا أبعد في الغابة.

كنا واثقين في عقولنا بأن هؤلاء الأشخاص كانوا عملاء للعدو وقد خدعتهم رسائل جيشنا الوهمية ، وكانوا يحاولون منعنا من الاتصال بجواسيس يابانيين مفترضين .ويمكنهم أن يناشدونا كما يريدون ؛ لم يكن لدينا أي نية للاستجابة.

كان العدو يحاول، كما كنا نظن، إزالتنا من هذه الجزيرة .وإذا تمكن من القبض علينا الاثنين ، فإن وكلاء مسبقين من اليابان لن يتمكنوا من الهبوط هنا، وسيكون من المستحيل على فرقة عمل يابانية أن تستعيد المطار .من وجهة نظرنا، إذا كان علينا أن نأخذ في هذا الخداع، فإن كل عملنا حتى ذلك الوقت سوف يضيع .حتى لو بحثوا الجزيرة بمشط أسنان، كان علينا أن نحاول الا نكتشف.

وإذا كان ينبغي أن يكون هناك بالفعل بحث شامل، فقد وضعنا خطة للهروب من الجزيرة، ولكن في حالة اكتشافنا قبل أن نتمكن من تنفيذ ذلك، فقد عقدنا العزم على إلحاق أضرار كبيرة قدر الإمكان .إذا كان علينا أن نموت، سيكون من الأسهل معرفة أننا قتلنا عشرة أو عشرين أو ثلاثين من قوات العدو.

كان الناس يقولون لي في كثير من الأحيان أنه إذا كنت محاصرا حقا، يجب أن نبقي الرصاصة الأخيرة لنفسك، ولكنني كنت انوي استخدام كل رصاصة معي ضد العدو .لماذا يجب أن أهدر رصاصة على نفسي بينما سيتولى العدو ذلك ؟ كنت قد اعتنيت بتلك الرصاصات واحتفظت بها نظيفة كل هذه السنوات .أردت من كل واحدة أن تلحق أكبر قدر ممكن من الضرر .إذا

كنت يمكن أن تقتل عدوا آخر بآخر رصاصة، فذلك أفضل .ويبدو أن هذا هو ما يجب أن يفعله الجندي بدلا من الانتحار،

وقال كوزوكا "يمكن ان يثيروا كل الضجة التي يريدون"، لكنني لن أسمح لهم بالعثور علي."

"حسنا،" أجبت: "طالما أنهم بقوا على هذا النحو، فلن يظهر أي عميل ياباني .دعونا نعثر على مكان آمن لطيف ونسترخي بعض الوقت" .

لكنهم بقوا وظلوا وأقاموا .جاءوا في مايو وما زالوا هناك في أواخر نوفمبر.

وأخيرا، قلت في احد الايام : "فقط للرجوع إليها في المستقبل، دعونا نذهب أقرب ونرى بالضبط ما هي التكتيكات التي يفعلون

وصلنا إلى ذروة أقرب جبل أطلقنا عليه ستمائة .لم أكن أعرف ذلك الحين، ولكن هذا كان آخر يوم من البحث . من أعلى ستمائة جاء صوت مكبر الصوت قائلا: "هيرو، اخرج .انا أخوك توشيو .جاء شقيق كوزوكا فوكوجي معي .هذا هو يومنا الأخير هنا .يرجى الخروج حيث يمكننا أن نراكم" .

صوت بدا بالتأكيد مثل توشيو، لذلك فكرت في البداية العدو يبث تسجيلا .وكلما استمعت أكثر، بدا الصوت ابعد عن تسجيل .ذهبت أقرب قليلا حتى أستطيع أن أسمع بشكل أفضل.

كان رجل يقف على رأس ستمائة يتحدث بجدية في الميكروفون .اقتربت من نقطة حوالي مائة وخمسين ياردة بعيدا عنه .لم أجرؤ على الاقتراب اكثر، لأنني ساكون هدفا جيدا جدا عندئذ.

لم أتمكن من رؤية وجه الرجل، لكنه بدا مثل أخي، وصوته كان مطابقا.

"هذا شيء حقا"، فكرت" .لقد عثروا على شخص من ابوين يابانيين مهاجرين أو سجين يظهرعلى مسافة مثل أخي، وعلم أن يقلد صوت أخي تماما."

بدأ الرجل في الغناء، "الرياح الشرقية تهب في السماء فوق العاصمة" . .كانت هذه أغنية طلاب معروفة في مدرسة طوكيو الثانوية الاولى ، التي درس فيها أخي، وكنت أعرف أنه يحب ذلك .لقد بدأ كأداء جيد، واستمعت باهتمام .ولكن تدريجيا نمت نغمة صوت متوترة وزادت ، وفي النهاية خمد الصوت تماما

ضحكت لنفسي .لم يتمكن منتحل الهوية من الحفاظ عليها، وصوته قد جاء خلال النهاية .لقد وجدت أنها مسلية جدا، خاصة لأنه في البداية كان قد اخذني تقريبا.

فجأة بدأ المطر .وارتفعت العاصفة .التقط الرجل على التل شيء ما على قدميه وبدأ ينزل أسفل التل، وكتفيه يتدلى .بعد ان توارى عن الأنظار لدرجة الامان ، تراجعت مرة أخرى إلى الغابة.

عندما عدت إلى اليابان، علمت أنه كان حقا أخي.

"عندما سمعتك صوتك يخمد في نهاية الأغنية،" أوضحت، "اقتنعت بأنه كان منتحلا."

مع نظرة حزينة على وجهه، قال أخي: "بينما كنت أغني، بدأت أفكر أن هذا هو آخر يوم لي في لوبانغ، وأنا اختنق . . . .وهذا هو السبب " .

❖

ترك فريق البحث صحفا ومجلات .معظمها حديث، والكثير منها يحتوي على مقالات عن زواج ولي العهد .وكانت الصحف، التي غطت فترة حوالي أربعة أشهر، مكدسة تقريبا على ارتفاع قدمين .كنا نظن أنه أعيد طبع صحف يابانية حقيقية معالجة من قبل المخابرات الأمريكية بطريقة تقضي على أي أخبار لم يرغب الأمريكيون في رؤيتها .وكان هذا كل ما يمكن أن نفكر فيه طالما كنا نعتقد أن حرب شرق آسيا الكبرى ما زالت مستمرة.

وبطريقة أكدت الصحف أن الحرب لا تزال مستمرة، لأنهم قالوا الكثير عن الحياة في اليابان .وإذا كانت اليابان قد خسرت الحرب فعلا، فلا ينبغي أن*تكون* هناك حياة في اليابان .يجب أن يموت الجميع.

عندما وصلت إلى الفلبين في عام ١٩٤٤، كانت الحرب تسير على نحو سيء بالنسبة لليابان، وفي الوطن كانت العبارة "*أيشيوكو جيوكوساي*) " مائة مليون نسمة تموت من أجل الشرف) على شفاه الجميع .هذه العبارة تعني حرفيا أن سكان اليابان سيموتون إلى آخر رجل قبل الاستسلام .أخذت هذا حرفيا ، وأنا واثق ان العديد من الشباب الياباني اترابي فعلوا كذلك .

وأعتقدت بإخلاص أن اليابان لن تستسلم طالما بقي ياباني واحد على قيد الحياة .وعلى العكس من ذلك، إذا ترك أحد اليابانيين أحياء، فلن تستسلم اليابان .

بعد كل شيء، هذا هو ما تعهد به اليابانيون جميعا بعضهم لبعض .لقد أقسمنا أننا سنقاوم الشياطين الأمريكيين والإنجليزيين حتى يموت آخر رجل .إذا لزم الأمر، فإن النساء والأطفال ستقاوم بعصي الخيزران، في محاولة لقتل أكبر عدد ممكن من قوات العدو قبل أن يقتلوا أنفسهم .نشرة صحف الحرب هذه الفكرة بأقوى لغة ممكنة" .الكفاح من أجل النهاية**!** "يجب حماية الإمبراطورية بأي ثمن**!**" "مائة مليون يموتون من أجل القضية". لقد نشأت تقريبا على هذا النوع من الكلام.

عندما أصبحت جنديا، قبلت أهداف بلدي .وتعهدت بأن أفعل كل شيء في وسعي لتحقيق تلك الأهداف . بعد أن ولدت ذكرا ويابانيا، وبمجرد اجتياز الفحص البدني للجيش، اعتبرت ان واجبي هو ان اصبح جنديا واقاتل من أجل اليابان.

بعد دخول الجيش، أصبحت مرشحا في مدرسة تدريب الضباط .عندما جاء أخي تاداو لرؤيتي هناك، سألني عما إذا كنت مستعدا للموت من أجل بلدي .قلت له نعم .في ذلك الوقت، جددت يمينا لنفسي بأن أعطي كل شيء .لقد كان هذا اليمين رسميا، وكنت عازما على تنفيذه.

وبحلول عام ١٩٥٩ كنت في لوبانغ لمدة خمسة عشر عاما، والأخبار الحقيقية الوحيدة التي تلقيتها من اليابان خلال تلك الفترة هي الصحيفة التي تركها يوتاكا تسوجي، الذي ادعى أنه مراسل من *صحيفة أساهي* . لم أكن متأكدا حتى من صحة هذا.

وباختصار، لمدة خمسة عشر عاما، كنت خارج الزمن و كل ما تاكد من صحته كان في في أواخر عام ١٩٤٤ وما أقسمته في ذلك الوقت للقيام به .كنت قد حافظت على قسمي بجد خلال تلك الخمسة عشر عاما.

قرأت صحف عام ١٩٥٩ في نفس الإطار من العقل، وكان الفكر الأول كان، "اليابان آمنة، بعد كل شيء .آمنة ولا تزال تقاتل.

ولم تقدم الصحف أي قدر من الإثبات على انتهاء الحرب .ألم يكن البلد كله يحتفل بزواج ولي العهد؟ الم تظهر الصور موكب الزفاف الفخم في شوارع طوكيو، مع الاف اليابانيين وقد اصطفوا على طول الطريق؟ لم يكن هناك شيء هنا. حوالي مائة مليون شخص يموتون .ومن الواضح أن اليابان مزدهرة وناجحة.

من قال إننا خسرنا الحرب؟ وأثبتت الصحف أن هذا خطأ .لو خسرنا، فإن مواطنينا سوف يموتون جميعا .لن يكون هناك المزيد من اليابانيين ، ناهيك عن الصحف اليابانية.

كوزوكا اتفق معي تماما .كما كنا نقرأ الصحف، وقال انه يتطلع وعلق، "الحياة في جزر الوطن يبدو أنها أفضل بكثير مما كان عليه عندما غادرنا، أليس كذلك؟ انظر إلى الإعلانات .يوجد هناك الكثير من كل شيء .أنا سعيد، أليس كذلك؟ هذا جعلني أشعر أنه كان من المجدي مواصلة الطريق الذي اسير به .

كيف يمكن لنا حتى أن نحلم أن مدن اليابان قد تم تسويتها، وأن سفن اليابان قد اغرقت تقريبا، أو أن اليابان استنفدت واستنفدت بالفعل؟ وفيما يتعلق بتفاصيل الهزيمة، مثل غزو الاتحاد السوفياتي لمانشوكو أو إسقاط القنبلة الذرية على هيروشيما، فإن صحف عام ١٩٥٩ لم تعط أي خبر.

❖

نقرأ الصحف من خلال ومن خلال، وصولا الى القليل من ثلاثة خطوط تريد الإعلانات .في الواقع، كانت الإعلانات المطلوبة مثيرة للاهتمام بشكل خاص، لأنها أشارت إلى نوع العمل الذي يسعى إليه الناس ونوع الأشخاص المطلوب البحث عنهم.

ولكن الوقت توقف لنا في عام ١٩٤٤، وكما قرأنا، واصلنا العثور على البنود التي لم نتمكن من فهمها على الإطلاق .وكنا نشعر بالحيرة بوجه خاص إزاء المقالات المتعلقة بالعلاقات الخارجية والشؤون العسكرية .في بعض الأحيان بعد أن قرأنا عدة مرات، فإنها لا تزال تعني شيئا.

ومن الصعب أن نعرف ، على سبيل المثال، ما البلدان التي على الجانب الياباني والتي لم تكن كذلك .وبجمع ما نقرأه في الصحف والتفاصيل والمعلومات (أو المعلومات الخاطئة) التي استخلصناها من منشورات وما شابه ذلك، شكلنا صورة كاملة عن اليابان وحالة الحرب في عام ١٩٥٩.

علمنا أن الإمبراطورية اليابانية العظمى قد أصبحت اليابان الديمقراطية .لم نكن نعرف متى أو كيف، ولكن من الواضح أن هناك الآن حكومة ديمقراطية، وقد تم إصلاح التنظيم العسكري .كما يبدو أن اليابان تشارك الآن في علاقات ثقافية واقتصادية مع عدد كبير من البلدان الأجنبية.

ومازالت الحكومة اليابانية تعمل من اجل اقامة منطقة الرخاء المشترك فى شرق اسيا الكبرى، وان الجيش الجديد مازال ينخرط فى صراع عسكرى مع امريكا .ويبدو أن الجيش الجديد هو نسخة حديثة من الجيش القديم، وكان من المفترض أنه يجب أن يتحمل المسؤولية عن الدفاع عن شرق آسيا كله ، بما في ذلك الصين.

كانت الصين دولة شيوعية تحت قيادة ماو تسي تونغ: يبدو أن هناك شكوكا قليلة ولكن ماو قد تولى السلطة بدعم من اليابان .ومما لا شك فيه أنه يتعاون الآن مع اليابان لتنفيذ مجال الرخاء المشترك .على الرغم من أنه لم يكن هناك شيء في هذا الموضوع الجديد، إلا أنه من المنطقي أن تكون الخدمة السرية الأمريكية قد ألغت أي ذكر لها في الصحف التي اعدتها لنا

وقد حسبنا أن اليابان قد وجدت أنه من المفيد تعيين ماو تسي تونغ كزعيم للصين الجديدة، لأن ذلك سيجعل المبالغ المالية الكبيرة التي يملكها الممولون الصينيون الأثرياء متاحة لليابان .افترضنا أنه لضمان دعم اليابان، وافق ماو على دفع الأمريكيين والإنجليز من الصين والتعاون مع الجيش الياباني الجديد.

في الأساس، كانت اليابان والصين تعملان لتحقيق نفس الهدف .ويبدو من الطبيعي أن تكون قد شكلت تحالفا .وبدأنا نتحدث عن ذلك باسم "رابطة الرخاء المشترك لشرق آسيا"، وافترضنا أن مانشوكو كانت أيضا عضوا نشطا، وأسهمت بشكل مادي في مجال تصنيع الأسلحة.

كوزوكا سأل: "هل تفترض هؤلاء هم الدول الثلاث الوحيدة في الرابطة"

"لا،" أجبت .واضاف "اعتقد ان الجزء الشرقي من سيبيريا قد انشق عن الاتحاد السوفياتي وانضم الى الرابطة."

"سيبيريا؟" سأل بشكل لا يصدق.

"لما لا؟ يجب أن أرى أن الأمر سيكون مسألة وقت فقط حتى الروس البيض في شرق سيبيريا سوف يتمردون ضد الإلحاد الشيوعي وينفصلوا عن الاتحاد السوفيتي."

"اذن انت تعتقد أنه قد يكون هناك" جمهورية سيبيريا مسيحية مستقلة "؟ ربما كنت على حق، فإنه يجعل قدرا كبيرا من المعنى .ماذا عن المناطق الجنوبية؟"

"لا شك انه تم تحرير جافا وسومطرة من هولندا .وأتصور أنهم ينتمون إلى الرابطة أيضا."

وأذكر أن أكثر من عشرين من زملائي الطلاب في فوتاماتا قد أرسلوا إلى جاوه لقيادة القوات الجاوية هناك في حرب العصابات.

"ماذا عن الهند؟" سأل كوزوكا.

"أعتقد أنها مستقلة عن إنجلترا الآن، وأن شاندرا بوس هو الرئيس، أو رئيس وزراء، أيا كان رئيس البلاد يسمى .لا أستطيع أن اقرر ما إذا كانت الهند تنتمي إلى الرابطة أم لا .ما رأيك؟"

"حسنا، تخميني هو أنها على الأقل دولة ودية .وقد لا تزال استراليا قائمة، ولكن لا ينبغي أن تكون طويلة جدا قبل أن ينضم إلينا الاستراليون أيضا .على أي حال، هذا يترك لنا مع سيبيريا الشرقية، مانشوكو، الصين، جافا وسومطرة كل في الرابطة ودعم اليابان في الحرب ضد أمريكا وإنجلترا .والسؤال الكبير هو متى ستفصل الفلبين عن أمريكا وتنضم إلى جانبنا؟"

"أنا أعتقد أنها مسألة وقت فقط"، قلت بثقة.

كما وضعنا نظرية حول تنظيم المؤسسة العسكرية اليابانية الجديدة .شعرنا أنه في الأساس لا يمكن أن تكون مختلفة جدا عن القديم .يجب أن يكون هناك تقسيم إلى الجيش البري والبحرية والقوات الجوية، وبالتأكيد سيكون هناك خدمة سرية .كان من المفترض أيضا أن سلسلة القيادة هي نفسها كما كانت، وأننا أنفسنا تحت قيادة المنظمة الجديدة .ويجب أن يكون الجيش الجديد أيضا مصدر الرسائل المزورة التي ترسل أحيانا إلى لوبانغ.والفرق الرئيسي، بقدر ما يمكن أن نرى، هو أن نظام التجنيد قد حل محله نظام تطوع.

في فوتاماتا قيل لي أن إقامة منطقة الرخاء المشترك في شرق آسيا، بما في ذلك جنوب شرق آسيا، وربما تحتاج إلى مائة سنة من الحرب .حرب مائة سنة ستردي أي دولة الى الحضيض في اليابان، حيث كان الجيش والشعب يقاتلان كأحدهما، فإن الآثار ستكون أكثر خطورة .إذا حاولنا القتال لمدة مائة عام على الطريقة التي كنا نكافح في عام ١٩٤٤، فقد ينتهي مع انتصار عسكري .ومع ذلك، في ذلك الوقت، لن يكون الناس فقط قد استنفذوا روحيا فقط ولكنهم نزلوا الى حضيض فقر مدقع .

وبسبب هذا، اعتبرت أنه من المرجح أن اليابان تحولت إلى نظام جديد حيث يقاتل الجنود على الجبهة العسكرية، ولكن المدنيين فقط على الجبهة الاقتصادية .ومن المؤكد أن نفقات الحرب يجب أن تغطيها الضرائب.وكلما فكرت في هذا، كلما قررت أنها كانت السياسة الأكثر واقعية لإتقان مجال الازدهار المشترك.

واذا كانت الحرب بين الولايات المتحدة ورابطة الرخاء المشترك تتم على هذا الاساس فان المدنيين فى المنطقتين سوف يتنافسون مع بعضهم البعض فى المجال الاقتصادى .ومن الواضح أن الجانب الذي كان يفوز في الحرب الاقتصادية يكون قادرا على دفع المزيد من الضرائب لحكومته، الأمر الذي يعني المزيد من المال للأغراض العسكرية .وبالتالي فإن هذه الحكومة ستحصل تدريجيا على الميزة العسكرية.

وباختصار، بدا لي أن رابطة الرخاء المشترك، تحت قيادة اليابان، يجب أن تظل مشاركة في حرب اقتصادية وعسكرية شاملة ضد أمريكا، ولكن في الوقت نفسه كانت الشؤون الاقتصادية والشؤون العسكرية منفصلة .عندما ناقشت كوزوكا المسألة معا، وصلنا دائما إلى هذا الاستنتاج، وتم تعزيزه فقط من خلال أجزاء من الأخبار التي التقطناها في لوبانغ في السنوات اللاحقة .هذا كان استنتاجنا، وتدريجيا أصبح عقيدتنا.

"سألني كوزوكا : "إذا كنا على حق في كل هذا،فنحن نكافح من أجل من ؟"

"من اجل لليابان والشعب الياباني، بالطبع،" أجبت دون تردد" .يجب أن يكون الجيش الجديد قد تولى كل سلطة الجيش القديم .واذا كنا نقاتل من اجل الجيش الجديد فاننا ما زلنا نقاتل من اجل البلاد."

❖

قد يعتقد البعض أنه من الغريب أنه حتى بعد الخروج من الأمور لمدة خمسة عشر عاما، كان بإمكاني أن أحلم بفكرة الحرب التي كانت فيها الأنشطة العسكرية والمدنية منفصلة، وهي حرب تنافس فيها المدنيون اليابانيون والأمريكيون في المجال الاقتصادي في حين أن الجنود اليابانيين والأمريكيين يتقاتلون على الجبهة العسكرية.

غير أن الفكرة لم تكن غريبة جدا بالنسبة لي في ذلك الوقت .بعد كل شيء، عندما كنت في هانكو أعمل لشركة تجارية كان أخي تاداو هناك أيضا، وكان يقاتل ضد الجيش الصيني .في تلك الأيام، إذا خرج واحد حتى بقدر ضواحي هانكو، فانه يصبح في منطقة خطرة، وأتذكر سماع إطلاق النار عندما قمت بجولات على موردينا في تلك المناطق .وفي داخل المدينة، كان الصينيون يسيرون بهدوء الى أعمالهم، .كلما عاد أخي من كامابين، كنا نخرج لتناول عشاء كبير في أحد المطاعم الصينية .في هانكو عشت جنبا إلى جنب مع الصينيين وعملت معهم؛ لم يول أحد منا اهتماما كبيرا بالحرب الجارية حولنا .لم يقل لي أحد أن هناك أي شيء غير عادي حول كل هذا .اخذت هذا في الاعتبار بطبيعة الحال.

لو كانت فرق البحث التي جاءت إلى لوبانج قد تركت لنا طبعات ذات حجم أقل من جميع الموضوعات الجديدة بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٥٩، فإننا ربما ندرك أن الحرب قد انتهت، وأننا كنا نضيع حياتنا .ولكني علمت أن الحرب قد تستمر مائة سنة، وكنت قد تلقيت أوامر خاصة مباشرة من فريق ، أكد لي أن الجيش الياباني سيأتي في نهاية المطاف، بغض النظر عن المدة

التي قد يستغرقها .لم أكن قادرا على اتخاذ الصحف اليابانية عام ١٩٥٩ على القيمة الاسمية .كنت متأكدا منذ البداية من أنهم كانوا جزءا من خداع أمريكي، وكنت أكثر استعدادا لرفض أي شيء لم يتناسب مع تصوراتي المسبقة .وعلاوة على ذلك، تذكرت بوضوح الأيام في هانكو عندما كان الشعب والجنود أمرين مختلفين تماما.

لم نعرف شيئا على الإطلاق من الاحتلال بعد الحرب في اليابان أو معاهدة سان فرانسيسكو .عندما وصلنا إلى بنود في الصحف التي تبدو غير قابلة للتفسير لنا، "ترجمناها إلى أفكار يمكن أن نفهمها .لقد قررنا على سبيل المثال أن "القواعد الأمريكية في اليابان" تعني حقا قواعد "قواعد الرخاء المشترك في اليابان"، وأن "الصواريخ السوفياتية" كانت "صواريخ يابانية". كنا نظن أننا نشهد محاولات أمريكية لخداعنا عن طريق تغيير المقالات الإخبارية الأصلية.

هذا يبدوا سخيفا اليوم ، عندما قرأنا عن معاهدة الأمن بين اليابان والولايات المتحدة، قررنا أنه يجب أن يكون بعض الاتفاق بين الحكومة اليابانية والمؤسسة العسكرية اليابانية الجديدة .ويبدو أن قوات الدفاع الذاتي كانت قوات مسلحة منفصلة عن الجيش الجديد.

ومن المفهوم أن صحف عام ١٩٥٩ أعطتنا القليل من الأدلة حول كيفية تحديد حرب القتال .لم يكن بوسعنا إلا أن نخمن بأن القوات المتعارضة تقاتل الآن في المحيط الهادئ، وأنه في مرحلة ما، سيفوز الجانب الذي يبقى له اكثر البوارج والطائرات .وهذا جعلنا نشعر أنه كلما استطعنا أن نستمر في لوبانغ، كلما كان ذلك أكثر فائدة بالنسبة لجانبنا .وكنا نعتقد أن الإسهام في إقامة منطقة الرخاء المشترك في شرق آسيا راسخا.

وباختصار، عملت مع معرفتي المحدودة من الاقتصاد وذاكرتي للحالة في هانكو قبل أن ادخل الجيش، لقد شيدت عالماً وهمياً من شأنه أن يصلح مع اليمين الذي كنت قد اقسمته قبل خمسة عشر عاما .خلال السنوات الخمس عشرة التالية، كان هذا العالم الخيالي لا يتزعزع سواء مات كوزوكا أو وصل العديد من فرق البحث اليابانية .بقي هذا الوهم معي حتى اليوم الذي فيه أعطاني الرائد تانيغوتشي الامر العسكري النهائي .في الأيام التي كنت فيها وحيدا تماما، بدا أكثر واقعية من ذي قبل .لهذا السبب كنت غير قادر نفسيا على الاستجابة حتى عندما رأيت أفراد عائلتي وسمعتهم يدعونني لم أكن أفهم أن عالمي لم يكن أكثر من مجرد شكل من خيالي، حتى بعد ان عدت إلى اليابان ونظرت من نافذة فندقي الى شوارع طوكيو.

عندما رأيت أخيرا تلك الآلاف من السيارات في طوكيو، تتحرك على طول الشوارع ورايت القطارات السريعة المرتفعة دون أي علامة على الحرب في أي مكان، لمت نفسي .لمدة ثلاثين عاما على لوبانغ كنت اصقل بندقيي كل يوم .لماذا؟ لمدة ثلاثين عاما كنت اظن اني اخدم لبلدي، ولكن الظاهر الآن اني قد سببت الكثير من المتاعب لكثير من الناس.

ما زلت أتذكر عددا من البنود التي قرأت في صحف ١٩٥٩ .من بينها، تلك التي ضربت لي أكثر كان الإعلان عن كتاب يسمى *نينغن ياماشيتا توموبومي*") توموبومي ياماشيتا، الرجل .("وجاء في الإعلان: "لماذا لم ينجح ياماشيتا، الذي كان أعظم جنرال ياباني، في

الحرب؟ هل تم تقويضه من قبل الجنرال توجو ؟ هل تكبد غضب الإمبراطور؟ وهنا قصة المغرمون بالروح العسكرية - وهي قصة قد تكون بعنوان*" الجنرال المأساوي*."

لقد راينا أن هذا كان دعاية امريكية .لم يكن أي منا يعتقد أن هناك كلمة حقيقة في ذلك .وكان الجنرال ياماشيتا قائدا لجيش المنطقة الرابع عشر، الذي ننتمي إليه، وكانت فكرة أنه أعدم لدوره في الحرب منافية للعقل.

قلت لكوزوكا: "إذا شعر الأميركيون أنه من الضروري إحباط شخصية الجنرال ياماشيتا الشخصية، يجب أن يخافوا منه حقا"!

وهناك مقال آخر أتذكره بوضوح في مجلة أسبوعية .كان عنى، وكان عنوان "بعثة سرية الى لوبانغ: ماذا امرت مدرسة ناكانو الملازم أونودا أن يفعل؟" كان هناك سرد كيف شيجيتشي ياماموتو، الذي عاد إلى اليابان في عام ١٩٥٥، قد حضر الى مدرسة فوتاماتا معي وأمرني بإجراء حرب العصابات على ميندورو في نفس الوقت الذي كنت قد تلقيت أوامر للذهاب إلى لوبانغ .كانت المادة معنية في معظمها بتاريخ مدرسة ناكانو .وقالت إنه بما أن أحدا لم يكن متأكدا تماما من الذي أصدر طلبي، فقد بدأ الناس الذين كانوا في السابق مرتبطين بالمدرسة بالنظر في المسألة.

جعلتني هذه المادة أضحك .لقد اعجبت بالدقة التي شكلت خدمتنا السرية هذه "رسالة وهمية". كان من الواضح أن هناك حاجة ليشرحوا لي تاريخ مدرسة ناكانو، والخدمة السرية نفسها عرفت أفضل من أي شخص آخر من الذي أعطاني أوامري .كان كل شيء قد وضع لرسلة مخفية تقول الرسالة، "اثبت يا أونودا ! لم ننسك."

وكان هذا هو تأثير الصحف والمجلات التي تركها فريق البحث من عام ١٩٥٩. بحلول ذلك الوقت، وضعت وكوزوكا الكثير من الأفكار الثابتة ولم نتمكن من فهم أي شيء لا يتفق معها .إذا كان هناك أي شيء لا يصلح معها فسرنا ه على أنه يعني ما أردنا أن يعني.

لقد اخذت كل هذه المجلات والصحف .وأعتزمت تقديمها مع تقريري الرسمي عندما استعيد أخيرا الاتصال بمقر الفرقة.

الحياة في الغابة

لو كان الزي العسكري مصنوعا من نسيج الحريرالصوفي فان الحياة ستكون اسهل لنا بكثير . لقد كانت ملابسنا تتحلل دائما .وخلال موسم الأمطار في لوبانغ، غالبا ما يستمر هطول الامطار بغزارة عدة أيام متتالية . كان تحلل زينا-الذي كنا نرتديه في كل وقت - اسرع من الاهتراء والتمزق

تتحلل السراويل أولا في الركبتين والمقعدة ، ثم في القيعان وفي المنشعب، و في المراحل الأخيرة، لم يبق الا ظهور الساقين. يبدأ تحلل السترات في المرفقين ثم الظهر .الجزء الأمامي عادة ما كان افضل من البقية.

لتصحيح الثقوب، كان علينا أن نصنع إبرة .لقد وجدت بعض أسلاك الشبكات في مكان ما، وتمكنا من اعداد قطعة مستقيمة من السلك، تشحذ في نهاية واحدة، وجعلنا العين في الناحية الآخرى .بالنسبة للخيط، استخدمنا ألياف نبات الهيمبليك الذي ينمو طبيعيا في الغابات .سنخيط هذا عموديا، أفقيا و وحوالى الحفرة، وأحيانا نستخدم طبقتين لتأثير مبطن.

في السنوات الثلاث أو الأربع الأولى، عندما كنا بحاجة إلى رقع، قطعنا قطع من قماش على حواف خيامنا، ولكن هذا يمكن أن يتم فقط حتى الآن .وبعد ذلك "طلبنا" ما كنا نحتاج إليه من سكان الجزر لأن الفرصة قدمت نفسها.

هذا لم يزعج ضمائرنا .فمن الطبيعي في حرب العصابات محاولة للحصول على البنادق والذخائر والغذاء والملابس وغيرها من الإمدادات من العدو .وبما أن سكان الجزيرة كانوا يساعدون فرق عمل العدو التي جاءت للبحث عنا، فقد اعتبرناهم أعداء أيضا.

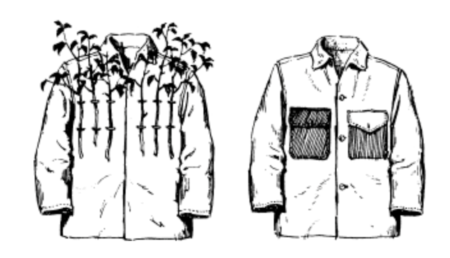
في السنوات الأولى، كان الزي الذي يرتديه سكان الجزيرة من قميص القنب المنسوج يدويا والسراويل القطنية الى الركبة، أي منها لا يصلح لنا .كان لدى سكان الجزيرة جلد كثيف، ويعيشون في السهول، وهذا لا يتطلب سوى ملابس خفيفة جدا – لا تصلح للبقاءعلى قيد الحياة لفترة طويلة جدا في الغابة التي كنا دائما نتحرك فيها

و "غنيمة الحرب" التي ثمناها هي المعدات التي تركتها القوات الأمريكية المغادره وراءها .كما قام سكان الجزيرة بتقدير هذا الأمر واحتفظوا به في المقصورة التي كانوا يحرسونها عن كثب، ولكن أحيانا كنا نخيفهم بإطلاق النار وناخذ بعض السلع التي تشمل العلب الحافظة والخيام والأحذية والبطانيات وما شابه ذلك .أعتقد أنه كان حوالي ١٩٥١ أو ١٩٥٢ عندما حصلنا أولا على القماش المصنوع من القطن.

و قبعات القماش اليابانية مع اللوحات المعلقة في الظهر خدمت حوالي عام .كان لي غطاء راس ضباطي مصنوع من الصوف والحرير، ولكن بعد حوالي ثلاث سنوات .تحلل ومنذ ذلك الحين، كنت اصنع قبعتي الخاصة .كانت هناك أغنية الحرب التي بدأت، "حتى لو تجمدت قبعتي " . . .لقد غيرنا هذا إلى" حتى لو تحللت قبعتي ." . .

كانت الملابس التي خرجت بها من الغابة بعض التي كنت قد جددتها بعد وفاة كوزوكا .وقد تم صنع الجزء الأمامي والخلفي من ستراتي من بطانة سترات سكان الجزيرة ، والأكمام من سراويلهم .لم تكن أرجل السروال في الجزيرة كبيرة بما فيه الكفاية لتصل الى الكتف ، ولكن نظرا لأنها كانت طويلة جدا، كان هناك ما يكفي من المواد الإضافية للخروج من الكتفين .عندما اصنع بنطالا جديدة لنفسي، كنت اعزز الركبتين والمقعدة ببقايا السراويل القديمة.

كنا في كثير من الأحيان نحتاج الى عبور جداول ، والحفاظ على من عدم ابتلال ملابسنا جعلنا سراويلنا الى ما تحت الركبة بقليل ، شيء مثل سراويل ركوب الخيل . ركبنا السحابات ، التي جاءت إلينا كجزء من غنائم الحرب . كنا نترك السحابات مفتوحة للسماح للهواء بالمرور ، وونغلقها فقط عندما النوم .



القماش والملابس مأخوذة من سكان الجزيرة قدمت المواد لملابسنا .عندما التمويه كان ضروريا، كنا نقلب السترات ونضع اغصانا صغيرة والعصي أو أوراق في حلقات مصنوعة من خيطان صيد السمك لهذا الغرض.



لصنع الصنادل، جعلنا القطع السفلية من الإطارات، و "الأشرطة" من أنابيب الإطارات، ونضم اثنين جنبا إلى جنب بوساطة أوتاد .تم استخدام الأجزاء العليا من الأحذية مرارا وتكرارا، ولكن تم استبدال باطن باستخدام باطن أحذية رياضية لسكان الجزيرة خيطان النايلون كانت الأفضل لخياطتهما معا.

نحن ننام في ملابسنا، وبطبيعة الحال، وإذا وضعنا جيوب السترة على الصدر فانها ستثقلنا وتمنعنا من النوم .ولذلك وضعنا هذه الجيو ب على ارتفاع أقل من جيب القميص العادي .كان هناك أيضا سحاب .وبما أننا كنا دائما نمشي تحت فروع الأشجار التي تنحى على أكتافنا، فقد عززنا أكتافنا.

وقد صنعت الأحذية التي خرجت بها من الغابة من جلد الأحذية الحقيقي من اعلى الأحذية القديمة والنعال المطاطية من أحذية رياضية لسكان الجزيرة . وخيطتها بوساطة خيط النايلون السميك المخصص لصيد السمك .خلال السنوات الأولى، كنت كثيرا ما ارتدي صنادل القش.

حوالي ١٩٦٥ ظهرت أقمشة اصطناعية في لوبانغ، ونحن بامتنان قبلنا عددا من المواد من الملابس المصنوعة منها .كنا سعداء أيضا من ظهور بلاستيك الفينيل، الذي كان مفيدا لملابس المطر وللف بنادقنا.

" يجب أن يكونونوا قد اخترعوا هذه الاشياء لنا فقط "، قال كوزوكا ضاحكا

وكان غذاءنا الرئيسي هو الموز كنا نقطع الجذع فقط ، ثم نقسم الباقي الى شرائح بسمك ربع بوصة تقريبا ، ثم نغسلها جيدا في الماء .وبهذه الطريقة يفقد الموز الأخضر الكثير من المرارة .ثم نغليها مع اللحوم المجففة في حليب جوز الهند .المذاق الناتج مثل البطاطس الحلوة المطبوخة كثيرا . لم يكن جيدا .لكننا تناولنا هذا في اغلب الاوقات

الفئران في لوبانغ، يصل طولها حوالي ثماني بوصات، عدا الذيل، وتتناول فقط لب الموز،

بجانب الموز جاء أهم غذائنا من الأبقار التي اسيمت لترعي .في عام ١٩٤٥ كان هناك حوالي ألفي بقرة في الجزيرة، ولكن العدد انخفض تدريجيا إلى درجة انه اصبح من الصعب العثور على بقرة سمينة .ومع ذلك، فان ثلاثة بقرات في السنة كافية لتوفير اللحوم لرجل واحد.

عندما لم نتمكن من العثور على الأبقار، اصطادنا جاموس المياه والخيول .على الرغم من أن الجاموس كبيرة الحجم وتعطي قدرا كبيرا من اللحوم، فإن طعمها ليس جيدا جدا .لحوم الخيول ذات نكهة قوية وطعمها ليس جيدا مثل البقر

كان من الأسهل العثور على الأبقار في موسم الأمطار .عندما يحصد سكان لوبانغ الأرز، فإنهم يتركون حوالي تسعة إلى اثني عشر بوصة من الساق لترعاها الأبقار .عند استهلاك سيقان الأرز، يتم ترك الأبقار لترعى بحرية عند سفح الجبال حيث العشب، الذي ينمو أفضل في موسم الأمطار .الأبقار تمشي تدريجيا خلال التلال نحو الغابة، وكانها تقول: "نحن هنا .تعالوا واطلقوا النار علينا" .

وعادة ما ترعى الابقار في قطعان من حوالي خمسة عشر .كنا نختار واحدة منها ونطلق عليها النار من مسافة حوالي ثمانين ياردة، نهدف بحيث تدخل الرصاصة تحت العمود الفقري وتذهب من خلال القلب .وكان وقت قتل البقرة في المساء، بعد أن يعود سكان الجزيرة إلى

ديارهم من الحقول . يكون الجو مظلما تقريبا، وإذا كان هناك أمطار، فانها تكتم صوت اطلاق النار حتى لا يسمعها المزارعون .

إذا ضربنا بقرة، فان سائر البقر يهرب، خوفا من النار .عادة عندما نفترب من البقرة نجدها قد سقطت ولا تزال لديها حياة كافية لتحريك ساقيها نقوم بذبحها لاستنزاف الدم.

البقرة تسقط عادة على جنبها، والخطوة الأولى في اعداد الحيوانات هي قطع االساقين من الجانب العلوي .ثم نقوم بسحب الجلد الى أسفل منتصف البطن وشريط من الجلد إلى العمود الفقري .بعد قطع اللحم في كتل، نحول الحيوان ونكررالعملية على الجانب الآخر .وأخيرا، ناخذ القلب، والكبد والبنكرياس ، وغيرها من الاجزاء الداخلية ونضعها في كيس .يستغرق الأمر منا حوالي ساعة واحدة لتقطيع بقرة واحدة.

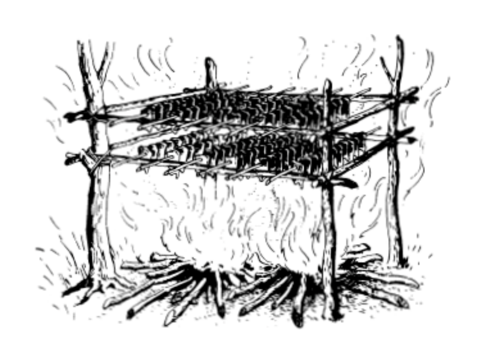
إذا تركنا بقايا الذبيحة كما كانت، فإن المطر والغراب سوف يحولها إلى هيكل عظمي، ولكن البقايا سوف تدل العدو علينا كنا .لذلك بعد أن نقطع البقرة، ننقل الذبيحة على طول الطريق الجبلي إلى أبعد نقطة ممكنة .و يتم ذلك في الليل، بطبيعة الحال .كان العمل ثقيلا حقا، لأن علينا أن نحمل كل اللحوم على ظهورنا في نفس الوقت.

في الأيام الثلاثة الأولى، يكون لدينا اللحوم الطازجة، مشوية أو مطهية، مرتين في اليوم .ويفترض أنه بسبب المحتوى العالي من السعرات الحرارية للحوم، فانه كما أكلت، ارتفعت درجة حرارة جسدي حتى شعرت بالسخونة إلى باطن قدمي .كان من الصعب أن اتنفس عند المشي ويستحيل تسلق شجرة .رأسي دائما يشعر بالعطش قليلا.

لقد وجدت أنه إذا شربت الحليب من جوز الهند الاخضر كبديل الخضار عند أكل اللحوم، فان درجة حرارة الجسم تعود تقريبا إلى وضعها الطبيعي.

في اليوم الرابع نكدس أكبر قدر ممكن من اللحوم في وعاء ونغليها .عن طريق غليها بداية مرة واحدة كل يوم ، ثم مرة كل يوم ونصف او يومين بعد ذلك، لنحافظ عليه من الفساد، وتبقى النكهة لمدة أسبوع أو عشرة أيام. نأكل خلالها اللحوم المسلوقة، ونجفف ما بقي للاستهلاك في المستقبل .سمينا هذا اللحم المجفف "لحم البقر المدخن."

لإعداد لحم البقر المدخن، قمنا أولا ببناء إطار مثل إطار الطاولة .ثم وضعنا اللحم على العصي الطويلة، ووضعنا أسياخا عبر الإطار، ونوقد النار تحت .و يجب القيام بهذا ليلا في المناطق الداخلية من الغابة؛ وإلا فإن سكان الجزر قد يشاهدون الدخان أو اللهب .في الليلة الأولى، تبقي النار مشتعلة طوال الليل، وذلك ليتصلب خارج اللحم قليلا دون التسبب في تقلص .بعد ذلك، قمنا تدريجيا بزيادة حرارة النار وطهي اللحم حوالي ساعتين في الليل لمدة عشر ليال .بحلول ذلك الوقت تكون قد جفت تماما .الكبد وغيرها من الاعضاء الداخلية والتي نكون قد غليناها اولا تكون قد جفت ايضا .



عندما نطلق النار على بقرة، نقطع اللحم، ونحرفه وننجفه على نار في الليل وخلال الأيام العشرة اللازمة لذلك، نأكل لحوم البقر المسلوق.





قطع من لحم البقر تم طهيها على قطع من الخشب والكبد وغيرها في إناء طهي يتم غلي قطع صغيرة من اللحم في وعاء حتى يتبخر الما ولمنعها من التعفن، تسخن كل يوم.

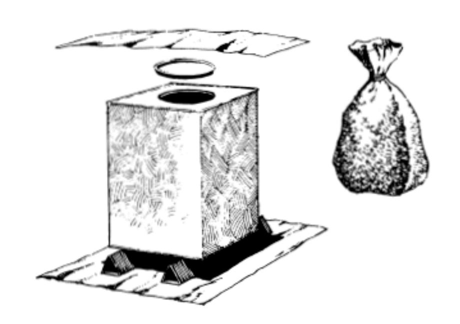
من بقرة واحدة، يمكننا أن نجعل حوالي ٢٥٠ شرائح من لحم البقر المدخن .من خلال تناول شريحة واحدة فقط كل يوم، يمكننا أن نجعل من اللحوم تستمر لمدة أربعة أشهر تقريبا .لم يكن العمل دائما بهذه الطريقة، ومع ذلك، لأنه عندما كنا نتحرك كثيرا للابتعاد عن طرق فرق البحث، نسمح لأنفسنا بشريحتين في اليوم.

لم نأكل الأرز كثيرا، لأنه كان هناك الكثير من المتاعب لتقشيره .في تشرين الأول / أكتوبر وتشرين الثاني / نوفمبر، عندما يحصد سكان الجزر الأرز، نأخذ بعضا منها .بعد قصفها نقوم بفصلها بوساطة غربال من القش، الأرز غير المصقول والأرز نصف مصقول .كل من الأرز الدبق والأرز غير الدبق تنمو في لوبانغ .الأرز غير الدبق يختلف اختلافا كبيرا في الجودة .قمنا بتصنيفها إلى أربع درجات، والتي أطلقنا عليها "الأرز، الأرز" الشعير "، الأرز" الدخن "والأعلاف." كان أرز العلف أسود جدا والحبوب صغيرة جدا لدرجة أننا واجهنا صعوبة في التفكير فيها كأرز .عندما أكلنا الأرز، جعلنا الحساء معه . من اللحوم المجففة وأوراق البابايا والباذنجان أو البطاطا الحلوة، مع الملح والفلفل المسحوق .أحيانا جعلنا عصيدة مع الأرز واللحوم المجففة.

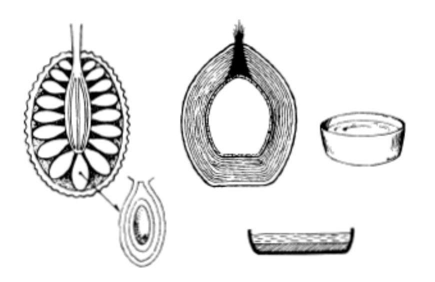
أطلقنا على الملح "الدواء السحري". في الأيام التي كنا فيها أربعة ، كان علينا أن نحصل فقط على حوالي ربع جالون في السنة .في كثير من الاحيان يقول الطباخ : "انها باردة اليوم، لذلك

سوف أضع في القليل من الدواء السحري". وبعد ذلك يضع قرصة صغيرة جدا .ولكن تحسن النكهة كثيرا.

في البداية كان لدينا فقط الملح البحري النقي الذي وجدناه على الشاطئ الجنوبي .في وقت لاحق، بعد وفاة شيمادا اصبحنا أكثر عدوانية وغنمنا الملح من سكان الجزيرة في لوك وتيليك، ولكننا لم نأخذ أكثر من حاجتنا ، وبعد عام ١٩٥٩ تمكنا من الحصول على القهوة وبعض السلع المعلبة من منازل سكان الجزر .قمنا بغارات التسلل للحصول على هذه الأشياء الثمينة وسميناها " غارات المساء".



كان الحفاظ على الأرز من التعفن صعبا، وخاصة خلال موسم الأمطار .وضعناها في أكياس بلاستيكية، ثم وضعت هذه في علب خمسة جالون مختومة مع البلاستيك والنفط .لان النمل كان مشكلة ثابتة، وضعنا العلب بعيدا عن الأرض على مثلثات القصدير.



فاكهة النانكا لديها جلد صوفي ونواة صلبة تحيط بها الأجزاء الصالحة للأكل، و طعمها حلو . جوز الهند قدمت بالاضافة إلى الكوبرا والحليب الألياف التي كنا ننظف أسناننا بها .تسخين الحليب يؤدي الى رواسب ،هذه كانت تغلي بالماء لصنع الحساء.

خلال الثلاثين عاما في لوبانغ، كان الشيء الوحيد المتوافر دائما هو الماء .كانت الجداول في الجزيرة كلها تقريبا صافية بحيث يمكنك أن ترى القاع .وكانت المشكلة الوحيدة في الأبقار والخيول التي اسيمت . كانت تشرب المياه من اتجاه المنبع ثم تغسل نفسها في الماء .لهذا السبب، نحن دائما نغلي الماء قبل شربه، حتى لو كان يبدو تماما صافيا .

لم يكن لدينا طبيب ولا دواء، لذلك كنا حريصين جدا على إبقاء العين مفتوحة على حالتنا الصحية .شاهدنا الاختلافات في وزننا من خلال قياس حجم المعصمين لدينا .فحصنا أيضا البراز الخاص بنا للحصول على علامات الاضطرابات الداخلية.

كنت أنحف قبل أن ينشق أكاتسو بسبب الاستياء و نقص التغذية ، خلال هذه المرحلة، اختفى بياض أظافري باستثناء شريط صغير على إبهامي.

لقد فحصت البراز كل يوم لمعرفة الكمية ، وكم كان صعبا، وكيف كانت القطع كبيرة .إذا كانت القطع كبيرة جدا، فهذا يعني أن معدتي لم تكن تعمل بشكل صحيح .إذا كان البراز لين فهذا يعني ان الأمعاء لا تمتص بما فيه الكفاية.

إذا كان هناك شيء خاطئ، كان علي أن اقرر السبب سواء كان الطقس، او ان الطعام الذي كنت قد أكلته ليس جيدا، أو لأن جسدي لم يكن في حاالة جيدة .في كل مرة حدث شيء خاطئ ، فكرت مرة أخرى اذا ما كنت قد أكلت في اليوم السابق، وكيف كان الطقس، وكم كنت قد اجهدت نفسي و بعد أن قرر السبب اعدل نظامي الغذائي وأنشطتي وفقا لذلك.

أكلنا إلى حد كبير نفس الكمية كل يوم، ولكن كان هناك بعض الاختلاف، لمجرد أن بعض الموز عصيري والبعض الآخر جاف .أيضا، بما أن الموز الناضج الجيد لم يكن متوفرا دائما، كان علينا أن نتعامل مع الموز الأخضر في كثير من الاوقت .حاولنا ضبط طريقة الطهي على جودة الطعام، ثم نحكم على تأثيرها الداخلي عن طريق فحص نفاياتنا .أتذكر مرة قررنا عدم الانتقال إلى بقعة معينة حتى يكون الطقس أكثر برودة، لأن آخر مرة قضيت فيها بعض الوقت هناك في الطقس الحار، كنت قد نزلت مع الإسهال .كانت هناك أماكن أخرى لم نتمكن من البقاء فيها كثيرا لأن الرياح الباردة كثيرة في الليل .وعندما حدث ذلك، عانينا دائما من عسر الهضم.

عندما كنا في مكان حارا جدا، تحول البول إلى اللون الأصفر، وإذا أجهدنا أنفسنا، أصبح يميل للحمرة اكثر من االصفرة .كان هذا تحذيرا لنخفف عن انفسنا .

كلما استقررنا في مكان، قمنا بحفر مرحاض، ونترك التربة بجانبه لتغطية ذلك عند انتقالنا .عمق الثقب يعتمد على المدة التي خططنا للبقاء فيها .بينما كنا معسكر، غطينا المرحاض بالحجارة .عندما غادرنا، شغلناها بالأوساخ والأوراق المتناثرة فوقها .خلال سنواتنا الثمانية عشر معا، قضيت وكوزوكا قدرا كبيرا من الوقت في حفر وتغطية المراحيض.

لم يكن لدينا ورق التواليت، استخدمنا أوراق النخيل بدلا من ذلك .مرة واحدة وجد شيمادا بعض الورق في مكان ما، ولكن عندما بدأ استخدامه، قال كوزوكا: " يوجد ما يكفي لمرتين أو ثلاث ثم سيكون عليك العودة إلى أوراق النخيل لماذا تهتم؟"

عندما وجدنا منشورات اسقطها العدو ، نحفظ واحد منها ونترك الباقي حيث كان، لانها كلها نفس الشيء .لا يمكن استخدامها لبدء النار لانها تطلق الكثير من الدخان .. وكنا نخشى استخدامها حتى لتنظيف أنوفنا، لأن قطعة واحدة من الورق المتسخ قد تقود العدو لنا.

وكثيرا ما عثرنا على رسوم متحركة أو صور عارية للنساء في الجبال لم تتركها فرق البحث، ولكنها توزع عمدا من قبل سكان الجزيرة .أعتقد أنهم يعتقدون أننا سوف يميل إلى اخذها، لكننا لم نجرؤ على لمسها خوفا من الكشف عن موقعنا.

ولحسن الحظ، لم يكن هناك أي ملاريا في لوبانغ .خلال ثلاثين عاما هناك، كنت مريضا في السرير مع حمى مرتين فقط .كوزوكا دعس كعبه على الشوك مرتين .في كل مرة تضخم ساقه كثيرا ، وما عدا ذلك لم يكن لديه أي مرض.

مايو هو أكثر الشهور سخونة في لوبانغ .في النهار تصل درجة الحرارة إلى أكثر من ١٠٠ درجة فهرنهايت، ويتصبب العرق منك حتى لو جلست في الظل، إذا كان عليك المشي خمسين ياردة للحصول على الخشب لاشعال النار، فستشعر كما لو انك في حمام من الينابيع الساخنة.

في يونيو تبدأ الطرطشة (رذاذ خفيف)، ووتاتي فجأة تقريبا كل يوم .ثم في يوليو، موسم الأمطار الحقيقي - لمدة ساعتين قد يكون المطر كثيرا بحيث لا يمكنك أن ترى ابعد من عشر ياردات .هذا يستمر لمدة عشرين يوما، وأحيانا يرافق المطر رياح شديدة تقرب من الإعصار.

في آب هناك ايام أكثر وأكثر صحوا ، ولكن الجو يبدأ في السخونة .في أيلول ليس هناك الكثير من الرياح، ولكن يهطل المطر بغزارة كما هو الحال في تموز .هذا يستمر لمدة عشرين يوما .ثم هناك سماء زرقاء لمدة يوم أو يومين في وقت واحد على مدى أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، وأخيرا في منتصف تشرين الاول تقريبا ينتهي موسم الأمطار

من ذلك الحين حتى نيسان المقبل هو موسم الجفاف .في البداية فإنها تمطر مرة واحدة أو مرتين في الشهر .ثم لا يوجد أمطار لعدة أشهر .ابرد الشهور هو كانون الاول وشباط ، ولكن حتى في ذلك الحين ترتفع الحرارة إلى ٨٥ درجة أو نحو ذلك في النهار .الوقت الأكثر راحة في العام هو مثل اسخن جزء من فصل الصيف في طوكيو .خلال هذا الموسم فقط، نرتدى فنايل تحت ستراتنا.

في موسم الجفاف، كنا ننظر حول الجزيرة بعناية ونقرر أين سنقضي موسم الأمطار المقبل .وكانت هناك عدة شروط يتعين الوفاء بها.

Month	*Vegetables & Fruits*	*Clothing*	*Temperature*	*Rainfall*	*Humidity*	*Winds*
Jan.	papaya, banana, citron	3	4	0	0	9 W
Feb.	citron, *nanka*	3	4	0	0 (quite dry)	10 W
March	rice from second crop, citron, *nanka*	2	5	0	0	6 W
April	mango, citron, *nanka*	1	6	0	0	3 W
May	mango, citron, *nanka*	1	10	3 (showers)	9	0
June	mango, pineapple, citron, *nanka*, banana	1	8 86° F	1	8 (everything musty)	0
July	pineapple, banana	1 (2 if rain)	8 99° F	9	9	2 (rain 8) (seasonal E)
Aug.	banana	1 (2 if rain)	9	9 (sometimes 2)	9	2
Sept.	pineapple, banana	1 (2 if rain)	8	10	10	3 (rain 9)
Oct.	dry-field rice, *gaba*, pineapple, banana	2	7	4 (showers)	8	5 (seasonal W)
Nov.	wet-field rice, *gaba*, citron, pineapple, banana	2	6	4	6	7
Dec.	banana, pineapple, citron	3	5	1	2	8

ملاحظة : التقييمات هي على مقياس من عشرة، باستثناء الملابس، وفي هذه الحالة يشير ١ مخيط فقط، ٢ يشير سترة والسراويل، و ٣ يشير سترة والسراويل و الملابس الداخلية.

الأول، بطبيعة الحال، يجب أن يكون المكان بالقرب من إمدادات الغذاء .(حقول الموز وبساتين جوز الهند) ويجب أن لا يكون بعيدا جدا عن المكان الذي ترعى فيه الأبقار .وفي الوقت نفسه، يجب أن تكون بقعة لا يأت إليها سكان الجزر.

كان أيضا أن يكون مكانا حيث لا يرى سكان القرى المجاورة دخان النار مباشرة ، وقليل من الضوضاء لا يسمع .يفضل أن يكون هناك نسيم .وكان اكثر موقع مرغوب على الجانب الشرقي البارد من الجبل.

لم يكن من السهل العثور على المكان الذي لديه كل المؤهلات، ومتى وجدنا ذلك، كان علينا أن نمر بمرحلة من القلق قبل أن نبنى كوخنا ونستقر فيه. والسبب هو أن موسم الأمطار كان غير منتظم .بعض السنوات يكون المطر طوال شهر ايار وأخرى تنزل اول قطرة في حزيران .وإذا بنينا معسكرنا قبل أن يبدأ المطر، فهناك خطر من أن يكتشفنا سكان الجزر .كان علينا أن ننتظر حتى نكون متأكدين من أنهم لن يأتوا إلى الجبال.

وكانت الخطوة الأولى في بناء البهائي هي العثور على شجرة كبيرة يمكن أن ترتكز عليها البنية بأكملها .بعد أن نختار الشجرة، نقوم بتجريدها من الفروع، والتي كنا نستخدمها في بناء الاطار .ثم نضع العوارض الخشبية بشكل مائل ضد سارية الغرفة وتغطى بأوراق جوز الهند التي يتم طيها في وقت لاحق وإدراجها بين شرائح من الخيزران ويربط كل شيء بخيوط العنب

عندما كنا نظن ان موسم الأمطار على وشك أن يبدأ، نذهب إلى المكان الذي اخترناه لمعرفة ما إذا كان لا يزال صالحا ثم نخيم في مكان قريب حتى يبدأ المطر، وعند هذه النقطة سنقوم بإعداد كوخنا في أسرع وقت ممكن .نسمي هذا الكوخ باهي ، وهي تعني البيت بلغة التغالوغ .

وقد بنيت *الباهاي* على الأرض المنحدرة قليلا، والجزء العلوي من الأرض بمثابة "غرفة النوم". بالنسبة للأسرة، وضعنا أولا بضعة فروع شجرة مستقيمة، ثم تغطى بحصيرة الخيزران المصنوعة يدويا، واخيرا نضع عليها بعض أكياس البط التي اخذناها من سكان الجزر.

الجزء السفلي من *الباهاي* كان المطبخ .كان لدينا "موقد" يتكون من العديد من الصخور المسطحة وضعت معا لتشكيل منصة للحريق بحيث يمكن تعليق الوعاء فوق قطبها .بجانب الموقد كانت منطقة محمية حيث يمكننا تخزين الحطب وبنادقنا .كانت جدران الباهي مصنوعة من أوراق النخيل، بنفس طريقة السقف ، استطيع مع كوزوكا بناء كوخ في سبع أو ثماني ساعات بوساطة سكاكين البولو

قبل أن نبدأ ببناء أكواخ من هذا القبيل في موسم الأمطار المبكر، نمنا في الخيام، ولكن الرياح في كثير من الأحيان تدفع المطر حتى نكاد نغرق وترتجف اجسامنا .عندما حدث ذلك، كنا ندفئ أنفسنا من خلال التغني بأناشيد الجيش باعلى ما نستطيع من صوت .كان هذا آمنا، لأن

ضجيج الرياح والمطر يغطي على الضوضاء التي كنا نعملها .واحدة من الأغاني التي غنينا بدأت مع الكلمات:

تتقدم القوات في الثلوج

سيرا على الجليد. . .

كنا باردين جدا في لدرجة ان هذه الانشودة تبدو مناسبة، حتى على جزيرتنا الجنوبية اللاثلجية.

كان الباهاي أكثر راحة بكثير من الخيام، ولكن بحلول الوقت الذي يقترب موسم الجفاف يتعفن السقف بشكل سيئ جدا لدرجة أن قدرا كبيرا من الأمطار تتسرب من خلاله.

عندما ينتهى موسم الأمطار، نأخذ الباهاي بعيدا وإما ان نحرق القطع أو ننثرها في حفرة .ولمزيد من الامان غطيناها بالطين ونشرنا الفروع والأشجار الساقطة .إذا كدسنا عددا لا بأس به من الفروع، فهذا يكفي للتمويه عن سكان الجزر فلا يشتبهوا.

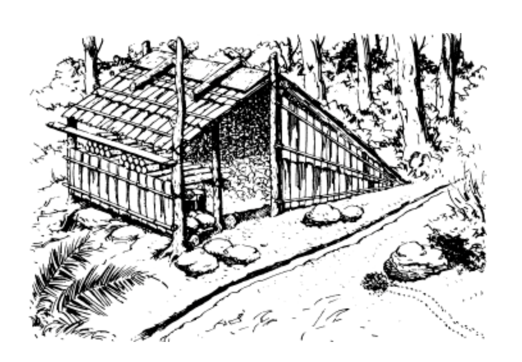
نغسل الحجارة بالقرب من الكوخ لإزالة أي زيت أو أوساخ ونغطي الأرض حيث كان الكوخ مع الفروع التي كنا قد ابقيناها لهذا الغرض .كان من المهم بشكل خاص أن لا يعرف احد المكان قبل ان ننتقل إلى موقع جديد، لذلك قمنا بسحب الكروم على الفروع لجعل الوصول صعبا قدر الامكان دون جعل التمويه واضحا.

عندما كان شيمادا - الذي كان عاملا نشطا مع الكثير من القوة - لا يزال على قيد الحياة، قمنا ببناء كوخنا في عمق الغابة .بعد وفاته، استقررنا بالقرب من حافة الغابة .كذلك بسطنا الكوخ بحيث سيكون من الأسهل تفكيكه وإخفائه .في الواقع، لم يكن هناك الكثير من المواقع المرضية التي استوفت أهم شرط، وهو أن نكون بالقرب من حقل الموز، وخلال ثلاثين عاما كاملة، استخدمنا نفس الأماكن القليلة ثلاث أو أربع مرات لكل منهما.

في موسم الجفاف، نمنا في الخيام أو في العراء .عندما بقينا في العراء، اخترنا مكانا منحدرا حوالي ١٠ درجات ، نمت مع كوزوكا بالقرب من بعض ولمنع الانزلاق إلى أسفل خلال الليل، وضعنا أمتعتنا أو خشبة تحت أقدامنا .وكانت بنادقنا دائما في متناول اليد. كنا نخلع أحذيتنا عند النوم ، ولكن خلال ثلاثين عاما ، لم أنم ولو مرة واحدة بدون سروال. في الليل ابقى حقيبتي قريبة مع خمسة باغات معلقة على حزامي دائما

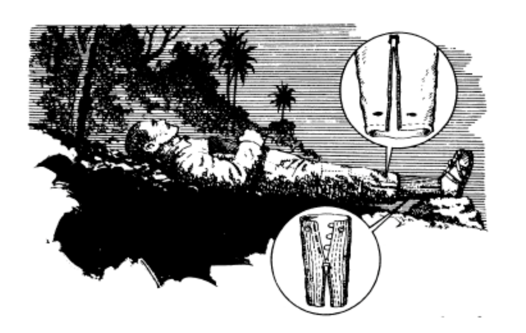
في المراحل المبكرة، غطينا أنفسنا ليلا بالخيام أو ملابسنا .في وقت لاحق كنا أحيانا نستخدام جلود البقر المجففة .في مرحلة ما كان لدينا لحاف صنعناه من قطع من المطاط التي كانت قد طفت على الشاطئ الجنوبي .إذا امطرت فجأة ونحن نائمين فان هذا يعني ابتلالنا وترطبنا .لم يكن هناك مكان آخر للذهاب .عندما يحدث هذا، كنا نبرد، وفي اليوم التالي تسقط مفاصلي واصاب بالاسهال

كان هناك كهف كبير في جبل الأفعى، وقد قام سكان الجزر ببناء عدد من المقصورات في الجبال بالقرب من حقولهم، لكننا لم نستخدم هذه الملاجئ للوقاية من الأمطار المفاجئة، لأن هناك الكثير من خطر اكتشافها.



يجب أن ترتكز الاكواخ على شجرة لمنعها من الهدم .وتدعم بخمس اعمدة ثم تسقف بأوراق النخيل المطوية .تم نحفر الخنادق في الطرف الأدنى، لاستخدامه كموقد، وعلى طول الجانبين تم حفر خندق لصرف المياه .

استخدمنا أكواما صغيرة من جوز الهند للحفاظ على النمل في الخليج حتى لا يدخل الكوخ



عندما لا يوجد مطر كنا ننام على المنحدرات الجبلية حيث كان الميل من عشرة إلى خمسة عشر درجة .كان من الضروري وضع حقيبة الظهر أو خشبة تحت القدم لمنع الانزلاق إلى أسفل .انختار مكانا مستورا بين الشجيرات أو الأشجاروننام بكامل اللباس .

وكان السبب في أننا نام على الأرض المنحدرة ببساطة أن بهذه الطريقة، إذا كنا قد استيقظت فجأة، يمكننا أن نرى ما كان حولنا دون ان ننهض في الواقع، خلال ثلاثين عاما كاملة في لوبانغ، لم انم ولو مرة واحدة نوما عميقا خلال الليل .عندما كنا ننام على الأرض في الهواء الطلق، احول جسدي لئلا تتخدر اطرافي.

حافظت على نوع من التقويم، والذي بعد ثلاثين عاما كان ستة أيام فقط اقل من التقويم الحقيقي .كان تقويمي يستند إلى حد كبير على الذاكرة وكمية من الطعام المستهلك، بلاضافة الى القمر .على سبيل المثال، إذا اخترت عشرة جوز الهند في أول الشهر، ونحن نستخدم واحد في

اليوم، اليوم الذي استخدم آخر واحد سيكون العاشر .بعد إجراء هذا الحساب، انظر إلى القمر وارى ما إذا كان كان الحجم المناسب لذلك اليوم من الشهر.

عندما كانت فرق البحث تبحث عنا ونحن نتحرك كل يوم، كنت اميل إلى فقدان المسار من التاريخ .عندما حدث ذلك، انظر إلى القمر ثم احاول ، بالتشاور مع كوزوكا، معرفة عدد الأيام التي مرت منذ بعض التاريخ المعروف.

وكان القمر صديقنا في احترام آخر أيضا، لأننا عادة ننتقل من مخيم إلى آخر في الليل .و كثيرا ما قال كوزوكا : "القمر ليس على جانب أي شخص، أليس كذلك؟ وأتمنى أن يكون سكان الجزيرة على نفس الطريق."

كان لدينا روتين حلاقة يساعد في تتبع التاريخ.حيث كنا نحلق رؤوسنا في اليوم الثامن والعشرين من كل شهر

كل صباح أنظف أسناني بألياف النخيل .بعد غسل وجهي، عادة ما ادلك الجلد بعشب البحر .عندما نظفت جسدي، كنت غالبا اغسل الملابس الداخلية وستراتي في نفس الوقت .وبما أننا لم نحصل على أي صابون، فقد كنا نقوم يشطف الملابس في الماء العادي، ولكن في بعض الأحيان ازيل السخام من الرقبة والظهر من ستراتي بغسول الرماد .أضع الرماد في وعاء واسكب الماء عليه.عندما يصفو المياهء نقله إلى وعاء مختلف واغمس الملابس في ذلك .كان علينا أن نكون حذرين لنشر ملابسنا في مكان غير واضح لتجف.

كان هناك العديد من الأنهار الصافية ، ولكن خلال الثلاثين عاما أخذت حمام حقيقي فقط في عندما كنا نقطع البقرة وتتلوث كل اجسامنا بالدم والطين ا .ليس هناك في الجبال مجرد جدول فقط .الوديان هي أيضا الطرق .ما عدا في أضيق الوديان العميقة في الجبال، كنا نخشى من خلع الملابس كليا ، حتى في الليل .في النهار، غسلنا الأجزاء العلوية من أجسادنا من خلال صب الماء فوق بعضنا البعض .في المساء كل منا غسل الأجزاء السفلى من جسمه قبل غروب الشمس مباشرة .لم أكن لافعل شيئا خطيرا جدا كالتجرد تماما.

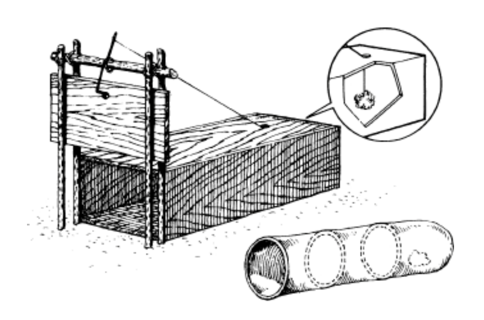
❖

اهتممنا بصيانة بنادقنا والذخائر كما فعلنا بأنفسنا .صقلنا البنادق بزيت النخيل للحفاظ عليها من الصدأ ونظفناها بدقة كلما سنحت الفرصة.

في الطقس البارد، يتخثر زيت النخيل لذلك قمنا بمسح البنادق وانتظرنا حتى وقت لاحق لتزيتها .عندما تترطب البنادق فلا لا بد من تفكيكها تماما وتنظيفها قطعة قطعة .إذا لم يكن هناك وقت لهذا كنا نظفها ا حراريا وانتظر الطقس العادل .وبما أن التعرض للمياه يميل إلى جعل الأعقاب تتعفن، فقد اضطررنا أحيانا إلى إزالة الذخائر ونشرالبنادق حيث كان الدخان من حريقنا يجففها .وتمتص أعقاب البندقية ورافعاتها تدريجيا الكثير من زيت النخيل ألى درجة

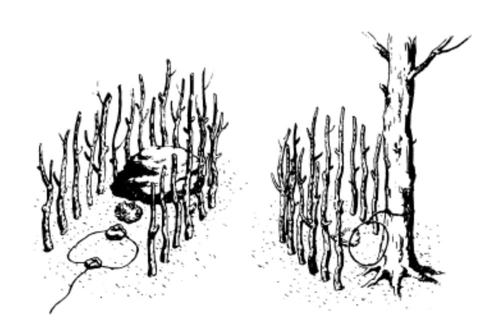
جذب الفئران ، وخاصة الرافعات، وعندما نتوقفنا في مكان فيه الكثير من الفئران، نضطر لنشر البنادق عاليا بعيدة عن متناول القوارض.

أكثر ازعاجا من الفئران كان النمل .ولن يكون من قبيل المبالغة القول إن القسم الجبلي من لوبانغ كان من أشد الأنخل .كان هناك العديد من أنواع النمل .بعض منهم يحب الأماكن الرطبة .والبعض الآخر تزدهر فقط حيث كانت الأرض متناثرة تقريبا .أنواع معينة تجمع معا يترك لتبني أعشاشها .بالنسبة لنا، كان أكبر إزعاج هو نوع من النملة التي تحمل الأوساخ .هذه، والأكثر عددا من كل شيء، كانت دائما تزحف إلى بنادقنا وتترك الأوساخ .بعض النمل يدخل برميل البندقية ويودع الأوساخ في الأجزاء المتحركة .حتى الأوساخ القليلة يمكن أن تسبب فشل البنادق .عندما يظهر النمل، نعلق البنادق على فرع شجرة.لمنع النمل من الوصول اليها



نوعين من مصائد الفئران : واحد مصنوع من الخشب؛ فإن الباب يغلق عندما أخذ الطعم

وضعت حقيبة القماش بالقرب من رأسي عندما كنت أنام .كان هناك صخب عند أخذ الطعم، فاقوم بإغلاقه.وكان الطعم لب جوز الهند .



كان الفخ الايسر لطيور الغابة مثل الدراج .عندما يضع الطائر ساقيه في الدائرة، يتم سحب الطرف الآخر من الحبل

 الفخ الايمن : حلقة النحاس الناعمة مرتبطة شجرة في ذروة العنق الحيوان كان فعالا لصيد الحيوانات البرية.

النمل أيضا سبب لنا الضرر الجسدي .هناك ما لا يقل عن خمسة أصناف من التي لديها ابرمثل النحل .اصبت داخل الأذن، أصبحت طبلة اذني منتفخة بحيث لم أستطع السماع بها لمدة أسبوع .نزف الجرح عدة مرات، واصبت بالحمى.

بمناسبة الحديث عن اللادغات، هناك أيضا الكثير من النحل في الجزيرة .أسراب كبيرة منهم تطير في في منطقة الشجيرات بالقرب من سفح الجبال مثل اللوح الضخم .لقد رأيت أسرابا عرضها ثلاثون ياردة وطولها مائة ياردة، وحلقت جنبا إلى جنب مع "الحراسة من الامام والخلف وعلى الجانبين .إذا رأيت أحد هذه الأسراب، فإن الشيء الوحيد الذي يجب القيام به هو الهروب للغابات، أو إذا لم يكن هناك ما يكفي من الوقت، نغطي رؤوسنا بخيمة أو ملابس وننبطح على الأرض .إذا تحركنا أدنى حركة، فإنها ستهاجمنا .كان علينا أن نتنفس بأقل قدر ممكن حتى يمرالسرب.

لدغت من ام اربعة واربعين . اذا لدغ شخص على يده فان جسده كله ينتفخ لفترة من الوقت .وحتى بعد أن يذهب التورم ، يستغرق وقتا طويلا للشفاء .كنت قد عضضت على المعصم الأيمن في كانون الثاني / يناير ١٩٧٤، واللدغة لم تلتئم وأنا أكتب هذه الصفحات بعد أشهر.

تحت الاوراق الساقطة يمكن ان تجد العقارب .عندما كنا ننام في الهواء الطلق، دائما نطهر حوالي ثلاث ياردات مربعة، ولكن حتى مع ذلك استيقظت في الصباح عدة مرات وعثرت على عقرب يختبئ تحت الصخرة التي استخدمتها كوسادة.

من سكان االغابة غيرالمرغوبين حيونات أخرى من الغابة وتشمل الثعابين الكبيرة مثل فخذ الرجل.

❖

كل بندقية لديها المراوغات الخاصة بها .في البداية بندقية اريساكا ٩٩ التي استخدمتها لمدة ثلاثين عاما اخطأت بمسافة قدم إلى اليمين وتحت علامة على مسافة ثلاثمائة ياردة .بعد وقت تمكنت من ضبط المناظير بحيث كان الهدف أكثر دقة، ولكن لم أكن قادرا على تقليل الخطأ إلى أقل من ثلاث أو أربع بوصات.

وكان طول الساق من هذا السلاح حوالي بوصة وربع أقصر من المعتاد، لأنه في احدى المرات كان علي إزالة لوحة العقب وقطع بعض الخشب الذي قد تعفن .بعد استبدال الوحة ووضع مسامير جديدة، وجدت أن البندقية اصبحت ملاءمة لحجمي اكثر من ذي قبل.

في سياق معارك مع قوات العدو أو سكان الجزر، استولينا على كاربين وبندقية صيد، ولكنها من دون ذخيرة كانت عديمة الفائدة بالنسبة لنا، لذلك دفناها عميقا في الغابة.

وتسير القذيفة من بندقية المشاة٩٩ نحو ٦٧٠ ياردة في الثانية الأولى بعد إطلاق النار، ولكن قذيفة الكاربين تسير حوالي ٥٠٠ ياردة في الثانية الأولى .كان سلاح سكان الجزر عادة من الكاربينات ، وإذا رأيناهم يطلقون النار علينا من مسافة كبيرة، كنا نعلم كان لدينا حوالي ثانية واحدة لتفادى الرصاصة .في الليل، يمكنك أن ترى الرصاصة تقترب، لأنها بلون أبيض مزرق .أنا مرة هربت من رصاصة عن طريق تحويل جسدي جانبا.

عندما أطلقت النار على شيمادا، اضطرت وكوزوكا للفرار بسرعة حتى تركنا حرابنا وراءنا . في وقت لاحق وجدنا حراب لرشاش طومسون في منزل أحد سكان الجزيرة ووضعناها على حاملة الحربة على بنادقنا وناسبتنا كانها طلبت لنا

وقد صنعنا حقائب الذخيرة من زوج من الأحذية الرياضية المطاطية .وضعنا أولا الطلقات في أكياس القماش مرتبطة في الجزء العلوي مع السلاسل .كل واحد منا يحمل كيسين داخل الحقيبة ، واحد يحتوي على عشرين طلقة والآخر ثلاثين .الجزء العلوي من الحقيبة جاء أسفل على الجانبين وتم تثبيتها مع خطاف، مثل حالة الكاميرا، للحفاظ على المحتويات جافة .بالإضافة إلى الذخيرة في الحقيبة، حملت خمس طلقات معي في جيب البنطلون، وكان هناك دائما خمسة في البندقية .تماما، ثم، وأنا كان مسلحا دائما مع ستين طلقة ، كافية لتمكنني من الهرب حتى لو اصطدمت بفريق بحث إكبير.

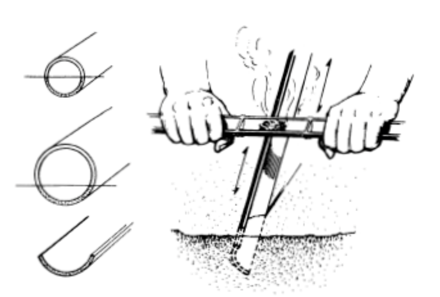
كان لدي ستمائة طلقة من الذخيرة الرشاشة، وفي وقت الفراغ قمت بإصلاح جميع تلك االذخائر بحيث يمكن أن يطلق من رافل ٩٩. وكان الكثير من الرصاص معيبا وكان لا بد من استخدامها لأغراض أخرى.

وبما أنني لم أستطع استخدام عمل المكرر على بندقيتي مع هذه الطلقات المعدلة، فكنت استعملها فقط في اطلاق النار على بقرة أو اطلاق رصاصة واحدة لتخويف سكان الجزر .كان هناك حوالي ٤٠٠ باغة جيدة في كل شيء، والتي بدأت استخدامها في بعد ان انشق أكاتسو .كانت على وشك النفاذ عندما خرجت من الجبال بعد خمسة وعشرين عاما .لا بد لي من إطلاق ستة عشر فقط في المتوسط سنويا.

كنا حذرين جدا حول الذخيرة .أبقيناها مخبأة في الثقوب في جانبي المنحدرات، التي غطيناها مع الصخور .وقمنا بتفتيش أماكن الاختباء كل عام ووضعنا في الوقت نفسه الذخيرة في حاويات جديدة .ميزنا الذخيرة التي كانت جيدة بالتأكيد بدائرة والتي ربما كانت جيدة بمثلث .اخذنا مسحوق البالرود من الرصاصات الصدئة كثيرا لاستخدامها في اشعال الحرائق .ويمكن إشعالها مع عدسة حصلنا عليها .



وكان تخزين الذخائر بحيث تكون في حالة جيدة عند الحاجة أمرا بالغ الأهمية .بعد أن توضع الطلقات في زجاجات، تغطى بزيت جوز الهند .كانت الزجاجات مخبأة في الكهوف، ثم كانت مغطاة بالحجارة.



لايقاد النار في الليل أو عندما يكون الدخان خطرا نستخدم الخيزران تزرع عصا واحدة بقوة في الأرض، والاخرى عليها ألياف جوز الهند والبارود، ونفرك بقوة صعودا وهبوطا.

وكانت حاويات الذخائر من زجاجات العصير وما شابه ذلك تركها هنا وهناك سكان الجزيرة .استخدمنا المطاط من قناع الغاز القديم لاغلاق الزجاجات .وخوفا من أن الفئران قد تاكل المطاط، غطينا أفواه الزجاجات بقبعات معدنية اقطعناها من علب الصفيح.

حاولنا ترتيب الصخور التي تغطي أفواه ثقوب التخزين لتبدو طبيعية قدر الإمكان، وأحيانا نجحنا بشكل جيد حتى أننا انفسنا وجدنا صعوبة في اكتشافها .في غضون عام،الاعناب تنمو عادة فوقها، وأحيانا تسقط الأشجار عليها ،وتخفيها تقريبا .وإذا لم نفحص مرة واحدة على الأقل في السنة، فهناك خطر حقيقي اننا قد لا نتمكن من العثور عليها.

وكما يمكن أن نرى من ما قلته بالفعل، كانت السنوات الأولى هي الأصعب ، عندما كنا لا نخشى فقط أن نعمل غزوات في العراء ولكن في وضع غير مؤات بسبب ضعف أكاتسو .وبعد أن غادر أكاتسو، تبنى الثلاثة الآخرون سياسة أكثر عدوانية دعت، من بين أمور أخرى، إلى طلب المزيد من الإمدادات من سكان الجزبرة .وهم، من جانبهم، يتمتعون بمستوى معيشي متصاعد، مما يعني أنهم ليس لديهم فقط المزيد من السلع التي تغنم ، بل تركوا أيضا المزيد من الأشياء في الغابة أو في أماكن أخرى يسهل الوصول إليها .وهكذا، فإن مستوى معيشتنا يميل إلى الارتفاع بما يتناسب مع مستوى سكان الجزيرة .لقد حرمتنا وفاة شيمادا من صديق مخلص

وعامل قيم، ولكنها قللت من مشكلة الإمداد إلى حد ما، لأن اللحوم من بقرة واحدة سوف تغذى اثنين أطول من ثلاثة .الحياة في الغابة لم تكن سهلة، ولكن - بقدر ما - كان الحصول على الطعام، والملابس والأواني المعدنية، في السنوات الأخيرة اسهل بكثير من الخمس أو العشر الأولى.

شياطين الجبال

ومن أجل تمهيد الطريق أمام فريق الهبوط الياباني المتوقع، اعتمدنا تكتيكات حرب العصابات الرامية إلى توسيع الأراضي الواقعة تحت سيطرتنا وإبقاء جميع الاعداء خارجها

لقد قمنا بما سميناه "غارات منارات النار". خيث نذهب إلى أماكن مختلفة في الجزء الأول من موسم الجفاف ونحرق أكواما من الأرز التي كان سكان الجزيرة قد حصدوها من حقولهم في سفوح التلال.

يبدأ موسم الحصاد ا الأرز في أوائل أكتوبر، في الوقت الذي نفكك كوخنا المطري ونتقل أبعد في الجبال .من حوالي منتصف الطريق يمكننا أن نراهم يقطعون ويجمعون الأرز .لحمايته من الرطوبة، يضعون حصيرة من القش السميك على الأرض و يكدسون الأرز عليها .كنا ننتظر حتى الشفق ثم نقترب خفية إلى نقطة قريبة، ونطلق طلقة او اثنين لتخويف سكان الجزيرة .هذا ينجح تقريبا ، وبعد أن يفروا، نشعل النار في الأرز عن طريق وضع خرقة مغرقة بالنفط في الأكوام ونشعلها بعيدان الكبريت .كنا نظن ان هذه الحرائق منارات تشير إلى القوات الصديقة التي قد تكون في محيط لوبانغ أن " سرب أونودا " كان على قيد الحياة ويقوم بواجباته.

ولم يكن من السهل دائما الحصول على اعواد الكبريت التي كانت ضرورية لهذا النوع من العمليات .ولا بد من الاستيلاء عليها بطبيعة الحال، ومن المهم عدم إهدارها .كلما اكتسبنا بعضا منها تقوم بتجفيفها بدقة، ثم وضعها في زجاجة محكمة الاغلاق .من حيث المبدأ، استخدمناها فقط في غارات المنارة ، واعتمدنا في الأوقات العادية على أساليب أخرى، مثل فرك اثنين من العصي من الخيزران معا أو إشعال قليل من البارود من الذخيرة غير الصالحة للاستعمال بالعدسة .

وسيبلغ سكان الجزر بطبيعة الحال عن غاراتنا الى الشرطة االمحلية ، وستأتي الشرطة ركضا .لم يكن لدينا سوى وقت قصير لاشعال النار، والاستيلاء على أي إمدادات تركها سكان الجزيرة وراءهم، والهروب مرة أخرى الى الغابة.

كنا نظن أن الشرطة المحلية سوف تبلغ عن غاراتنا للقوات الأمريكية، وأن وحدات المخابرات اليابانية سوف تلتقط الرسائل .إن هذه الغارات، من وجهة نظرنا، تجعل من الصعب على الأميركيين إهمال لوبانغ، مع التأكيد في الوقت نفسه لشعبنا على أن وضعنا في الجزيرة تحت السيطرة .وهذا من المفترض أن يسمح لهم بالقتال، أينما كانوا يقاتلون، دون أن يقلقوا بشأننا .ومن شأن الغارات أن تساعد أيضا على افهام سكان الجزيرة بأنه من الخطر عليهم مغادرة قراهم والذهاب إلى سفوح التلال للعمل.

من الجبال، كوزوكا صاح مرة بقرية، "اياك ان تعتقدي أنك آمنة لأن هناك اثنين فقط منا !خطوة واحدة كبيرة جدا، وستتكونون في ورطة! "لا أحد يسمعه، أفترض، ولكن هذا كان على ما يبدو جيدة لروحه.

والواقع أن حرق الأرز في نفس الأماكن كل عام يزيد من خطر أن يتوقع سكان الجزر تحركاتنا وأن يضعوا مصيدة لنا .ولذلك قمنا بتغيير تكتيكاتنا إلى حد ما، وإخماد الغارات لمدة شهر في بعض السنوات أو لمدة خمسة أشهر في الأماكن التي يزرع فيها محصولان كل عام .حاولنا ان نجعلهم يخمنون اين سنطفوا على السطح .وإذا كان بوسعنا أن نشجع الخوف من احتمال ظهورنا في أي مكان تقريبا في أي وقت تقريبا، فإن ذلك سيحقق في حد ذاته نصف هدفنا.

السنوات الثماني عشرة التي قضيتها مع كوزوكا شهدت أكبر نشاط في حرب العصابات .ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى العلاقة القائمة بيننا .لقد رأينا دائما الأشياء بنفس الطريقة، وكثيرا ما كنا بحاجة فقط للنظر إلى بعضنا البعض لتقرير ما سنفعله بعد ذلك.

على الرغم من أنني لم أعرف كوزوكا من قبل ، فقد اصبحنا أقرب من الإخوان الحقيقين .احترمت روحه وجرأته .ومن جانبه، تبعني في مسائل الحكم .وكثيرا ما أخبرنا بعضنا البعض بأنه عندما ننفذ مهمتنا، سنعود إلى اليابان معا .إما اذا لم نتصل أبدا مع القوات الصديقة عن طريق الصدفة ، فاننا سوف نتعفن معا في لوبانغ .ضحكنا كلما تحدثنا عن هذين الاحتمالين.

ثم في بعض الأحيان عندما كنا نجد بعض الموز الناعم بشكل خاص،او تملصنا بمهارة من فريق البحث، أو قدنا العدو في مطاردة مرحة ، نقول فجأة في وقت واحد، "ليت شيمادا هنا"!

وإلى جانب القيام بغارات ، قررنا أن نحاول جمع المعلومات مباشرة من سكان الجزيرة .الذهاب الى مكان فيه الكثير من الناس سيكون خطرا، ولكن كان هناك الكثير من البقع المنعزلة في الجزيرة حيث أننا قد تأخذ أحد المزارعين سجينا وهو ذاهب إلى حقوله أو راجع منها.

اخترنا كوخاً منعزلاً بالقرب من مسطح الملح في لوك .كان هذا بالقرب من حافة الغابة، وسيكون من السهل الهرب إذا واجهنا مشكلة غير متوقعة.

خرجنا من الغابة الى مسطح الملح، واقتربنا من كوخ، وبقينا منخفضين ننظر بعيون حادة الى المناطق المحيطة ، نظرنا فيها. لا أحد هناك، كما لم يكن هناك أي شيء للاستيلاء عليه .فجأة كوزوكا، الذي كان له آذان جيدة جدا، همس، "شخص ما قادم"!

وأشار نحو المحيط، وعندها رأيت رجلا اربعينيا يشق طريقه خلال الحشائش الطويلة نحونا .انتظرنا بصمت بجانب الكوخ، والبنادق جاهزة .عندما كان نحو ثلاثة ياردة، قفزت أمامه صوبت البندقية مباشرة الى صدره صرخ من المفاجأة ، ثم رفع يديه.

كوزوكا قال له باللغة الإنجليزية :جلوس، وبدأ يتحدث بسرعة في لغة التغالوغ، التي لا نفهمها .طلبت منه أن يسكت، ففعل .قدناه تحت تهديد السلاح الى داخل المنزل . لم يبذل أي جهد للمقاومة مما اراحنا نوعا ما

وعندما سألته لماذا أتى إلى هنا، أجاب في مزيج من اللغة الإنجليزية والتغالوغ، مع العديد من الإيماءات، "تركت الكلب بالقرب من هنا للحفاظ على أبقاري من السرقة .جئت لأخذ الكلب مرة أخرى .أنا لست جاسوسا .لا تقتلني."

لا نريد البقاء في المنزل وقتا طويلا، أخذناه إلى الجبال، حيث استجوبناه بدقة عن الظروف في الجزيرة .وقال لنا كل ما يعرفه، وصولا إلى سعر السجائر ومتوسط اجر العمل في اليوم الواحد .طوال الاستجواب، بقي يرتعد من الخوف .عندما قررنا أننا تعلمنا كل ما في وسعنا، امرناه بالعودة إلى داره والذهاب إلى الفراش عندئذ بدا الارتياح كثيراعلى وجهه .

❖

في أواخر عام ١٩٦٥ غنمنا راديو ترانزستور.

وكان في منطقة المزارع على الشاطئ مقابل جزيرة أمبيل، حيث كان عدد من سكان الجزيرة يطرحون في مقصورة لبضعة أيام للعمل في حقولهم .وكان من بينهم رجل انيق يلبس البياض استمر في الذهاب والخروج من المقصورة .كما شاهدنا من بين الأشجار، رأيناه يعمل لمدة ثلاثين دقيقة ثم يمشي بعيدا نحو الجبل مقابلنا .كان يحمل بندقية، وكان كبيرا جدا.

"من هذا؟" سأل كوزوكا.

"ربما شخص يعمل في الجيش أو الشرطة"، وقررنا أن نذهب وراءه .ولكن قبل أن ننتقل، ظهر ثلاثة رجال آخرين وقدموا وكأنهم ينضمون إلى الرجل الأبيض .وفي الثانية التي كانوا جميعا معا، أطلقنا اثنين من الطلقات لتخويفهم، وإرسالهم راكضين نحو الغابة، اثنين في اتجاه واحد واثنان في آخر .طلقتين أخريين، واختفيا، باقصى سرعة وعندما اصبحوا خارج ابصارنا و تبعثر المزارعون المتبقون.ذهبنا إلى المقصورة المهجورة وجدنا ليس فقط راديو الترانزستور ولكن بعض الجوارب الجيدة والقمصان والسراويل .كانت الجوارب من النايلون رقيقة وتبدو غالية إلى حد ما، مكلفة للغاية وفوق مستوى سكان الجزيرة، النايلون لا يزال جديدا .ومن الواضح أن هؤلاء الرجال يأتون من مكان آخر .وكنا جميعا أكثر اقتناعا بذلك لأننا لم نظن أن سكان الجزر سيحضرون راديو معهم الى الحقول.

لقد اخذنا الراديو والأشياء الأخرى ثم عدنا إلى الغابة .وكان الراديو توشيبا ثمانية ترانزستورات ويبدو في حالة ة جيدة جدا .وكانت البطاريات فيه جديدة، وكانت هناك أربع بطاريات احتياطية.عندما شغلنا الراديو في تلك الليلة، أول شيء سمعناه كان رجل يقول باللغة اليابانية" .اليوم هو ٢٧ ديسمبر، وهذا هو آخر بث لي هذه السنة .االتقي بكم في العام المقبل مرة أخرى . " !

كان معكم كينكازو سايونجي من بكين.

وقدمت الإذاعة المعلومات الأولى عن العالم الخارجي منذ الصحف والمجلات التي تركها فريق البحث ١٩٥٩، ولكننا قللنا من وقت الاستماع للحفاظ على البطاريات .في السنة الأولى، استمعنا فقط إلى الأخبار من بكين .بعد أن استحوذنا على مزيد من البطاريات، بدأنا الاستماع إلى راديو اليابان /الموجات القصيرة، وبث أمريكا الجنوبية من ن .هـ .ك، والبث باللغة اليابانية من أستراليا وحتى بي بي سي من لندن.

وجاءت بدائل البطاريات من المصابيح التي يحملها سكان الجزر .وقد عمل المزارعون أحيانا في وقت متأخر من الحقول القريبة من حافة الغابة، وإذا أطلقنا بعض الطلقات لتخويفهم، فإنهم عادة ما يهربون ويتركون مشاعلهم خلفهم .وكانت بطاريات المصباح كبيرة جدا للدخول في الراديو، ولكننا صنعنا اسطوانة من البلاستيك التي من شأنها أن تعقد أربعة منها ووصلناها هذا إلى الراديو.

عندما كان لدينا بطاريات احتياطية، اذبنا شمعة في الجزء العلوي من العلبة وووضعنا نهاية كل بطارية في الخيش لاغلاق الاطراف وبهذه الطريقة تدوم البطاريلت ثلاث سنين تقريبا.

خلال موسم الأمطار، جعلنا هوائي من حوالي عشرة ياردة من الأسلاك النحاسية يصل بين شجرتين على ارتفاع حوالي خمسة عشر قدما .غنمنا السلك من سكان الجزيرة، بطبيعة الحال.

وكما في الصحف التي تلقيناها، لم نصدق أي شيء سمعناه في الإذاعة فيما يتعلق بالشؤون العسكرية أو العلاقات الخارجية .لقد اعتبرنا أننا لا نستمع إلى البث الحي وإنما إلى تسجيل يقوم به الأمريكيون الذين حذفوا أو غيروا أي شيء غير ملائم لهم .ما يظهر بأنه بث من اليابان أو أستراليا كان، في تفكيرنا ، شريطاً أعده العدو وإعاد بثه مع تغييرات مناسبة .كان هناك الكثير من الناس في الفلبين الذين يفهمون اليابانية ، ويبدو أن الأميركيين يحاولون تثبيط أولئك الذين قد يكونون متعاطفين مع اليابان من خلال بث برامج اللغة اليابانية المعالجة التي يعلن أنها تأتي من اليابان أو غيرها من البلدان، ولكن في الواقع تعرض وجهة النظر الأمريكية.

في وقت ما، لاحظ كوزوكا: "عندما تفكر في الأمر، تجد ان الأميركيون جيدون حقا في هذا، أليس كذلك؟"

"نعم،" أجبت" .يجب عليهم إخراج أي شيء لا يريدون سماعه ثم إعادة بثه في نفس الوقت تقريبا .يجب أن يكونوا قد تمكنوا من جمع مجموعة من الناس ذكية جدا .مجرد زلة واحدة، وكل شيء يبدو مريب .أنا اخلع قبعتي لهم .هذا عمل صعب جدا" !

وفي وقت لاحق، عندما اكتشفت أن البث لم يكن مزيفا، تبينت أنه كان "عملا صعبا جدا" بالنسبة لنا ان نقرأ الأخبار حسب المعاني التي نريد.

وبصرف النظر عن العناصر التي لها علاقة بالأنشطة العسكرية أو الشؤون الخارجية، كنا نظن أن البرامج التي سمعناها حقيقية بما فيه الكفاية .وقد قبلنا، على سبيل المثال، فكرة أن دورة

الألعاب الأولمبية في طوكيو قد نفذت بنجاح، وأن اليابان لديها نظام " قطار" جديد يعمل بين طوكيو وأوساكا .فبعد كل شيء، كان الناس يقولون دائما إنه لا توجد حدود في عالم الرياضة، ويبدو من المعقول أن تعقد الألعاب الأولمبية حتى لو كانت هناك حرب مستمرة .أما بالنسبة لخط القطار الجديد، كنت أعرف أنه حتى قبل الحرب كانت هناك خطة لبناء سكة حديد سوبر إكسبرس بين طوكيو وشيمونوسيكي.

في بداية موسم الأمطار في العام بعد أن حصلنا على الراديو، كوزوكا جرح في قدمه .كنا قد قتلنا بقرة، وبينما كنا نحمل اللحم إلى كوخنا، داس على شوكة دخلت في عمق كعبه.

كان ذلك مؤلما بشكل رهيب .لم يقل شيئا ، ولكن وجهه تغير وتحول الى شاحب كالميت .لم يكن هناك أي وسيلة لمعرفة نوع السم الذي احتوته الشوكة، بعد أن أزلتها، ثقبت حول الجرح بإبرة، وأرغمت الدم على الخروج ووضعت عليه بعض المنثولاتوم الأمريكي الصنع، والتي كنا قد غنمناه من منازل الجزيرة.

وكانت هذه المرة الثانية التي يصاب فيها قدم كوزوكا .كانت المرة الأولى في وقت قريب من الوقت الذي قام فيه أكاتسو بمحاولته الثانية للمغادرة، وتذكرت كيف كان سيئا .كان لي شعور بأن هذه الإصابة الثانية كانت ستكون مزعجة جدا.

كنت على حق .في اليوم التالي ساق كوزوكا تورم يصل إلى الفخذ .بعد حوالي أسبوع، تنفست تنفس الصعداء عندما سقط التورم، ولكن هذا كان سابقا لأوانه.

بالتفكير في أن الإصابة قد تلتئم، قررنا أن نذهب لجلب بعض البطاريات التي كنا قد اخفيناها .وكما وصلنا إلى النقطة القريبة من برج لوك لوكوت حيث كنا قد خططنا لقضاء موسم الأمطار، التوت ساق كوزوكا تحته له، وقال انه لا يمكن أن يستمر .اضطررت لبناء الكوخ لوحدي وواصلت وضع كمادات باردة لساق كوزوكا، وأحيانا تدليكها بخفة في الركبة والساق لتحفيز تدفق الدم.

كان كوزوكا في السرير طوال موسم الأمطار .خلال هذه الفترة استمعنا في كثير من الأحيان إلى البث من سباقات الخيل اليابانية على راديو اليابان الموجات القصيرة، وكوزوكا علمني أساسيات سباق الخيل .حتى الآن أتذكر تشغيل واحد من ديربي اليابان الذي تأخر من مايو حتى أوائل يوليو من قبل إضراب المدربين أو شيء من هذا القبيل .

بعد ذلك تعافى كوزوكا بما فيه الكفاية ليمشي ،

❖

إحدى الصعوبات مع اللغة اليابانية هي أن لديها العديد من الكلمات التي تعني "أنا" و "أنت"، ويجب أن يتم اختيارها بعناية لتناسب الوضع المعطى .في الجيش الياباني، والكلمات المشتركة

ل "أنت" كانت *كيساما* و *أومي* ، وكلاهما يمكن أن يبدو بسهولة إهانة إذا لم تستخدم بحذر .تهربنا من هذه المشكلة باستخدام الكلمات التغالوغية *أكو* ل "أنا" و *ايكاو* ل "أنت."

حاولت بصعوبة بالغة أن لا أقول أي شيء من شأنه أن يجعل كوزوكا غاضبا، و فعل هو نفس الشيء تجاهي .لم يكن هناك أحد ليتدخل .وبمجرد أن بدأنا القتال، كان لا بد من الاستمرار حتى ينهار كل واحد منا ويستهلك كل شيء من نظامه .ولكن عالمنا كان عدد سكانه اثنين، كل من الذكور، و في كل مرة تكون المصادمات مريرة، عادة على شيء تافه.

ويواجه مجتمع الصيد في لوك، في الجزء الشرقي من الجزيرة، خليجا حيث المياه ضحلة لمسافة كبيرة بعيدا عن الشاطئ .خلال فترة إقامتنا، تم تركيب محطات مياه بسيطة في المدينة والشارع الرئيسي معبد بالخرسانة، بحيث أصبحت لوك، جنبا إلى جنب مع لوبانغ وتيليك، واحدة من "المراكز الثقافية" الجزيرة. "ذهبنا في بعض الأحيان إلى حافة المدينة في المساء إلى لجلب الإمدادات.

في أواخر ديسمبر / كانون الأول ١٩٦٨ - أتذكر التاريخ جيدا - كنا ننظر إلى أسفل على لوك من جبل قريب ولاحظت أن أحد مباني المدرسة الابتدائية على مشارف المدينة كان في عداد المفقودين .قلت: "أنا متأكد من أن هناك ثلاثة مبان، ولكن الآن هناك اثنين فقط."

كوزوكا اتفق معي، وبما أنه كان من واجبنا أن نعرف كل ما يجري على الجزيرة، قررنا أن نذهب ونلقي نظرة فاحصة .في ذلك المساء بعد غروب الشمس نزلنا من الجبال واخذنا طريقنا في ظلال الأشجار إلى بقعة وراء المدرسة.

وبالنظر الى المبنى وجدنا أن المبنى المفقود قد ضربه الإعصار الذي كان أصابنا في تشرين الأول / أكتوبر .لكن ما كان أكثر اهتماما هو سقف القصدير الذي لا يزال قائما على الأرض .إذا كان وضعنا القصدير على سقف كوخنا فسيكون السقف عازلاً للماء

لحسن الحظ، كان هناك رياح قوية إلى حد ما في ذلك المساء، ومن وقت لآخر نهايات فضفاضة .إذا قمنا بتعديل تحركاتنا مع هذا الضجيج، يمكننا إزالة بعض السقف دون إزعاج سكان الجزر .وكانت فرصة لا تضيع.

لقد وجدت قطعة مناسبة من السقف، وقطعتها الى اثنين بوساطة سكين البولو، ولففت القطعتين .ربطنا القطعتين بحقائب الظهر وتراجعنا في الجبال في باسرع مايمكن .وصلنا إلى مستجمعات المياه، التي من الشاطئ الجنوبي مرئيا، حوالي واحد في الصباح .كنا متعبين للغاية، ليس فقط بسبب التسلق ولكن لأننا كان علينا أن نبقي العين على المدينة على طول الطريق .ومع ذلك، كان من المهم أن تأخذ السقف إلى المكان الذي خططنا لقضاء موسم الأمطار المقبل، وأجبرنا أنفسنا أن نصل إلى نقطة على الشاطئ الجنوبي بالقرب من وجهتنا عند الفجر

بعد أخذ استراحة، ذهبت إلى غابة للبحث عن عنبة لربط السقوف .وبما أنه كان من الخطورة أن يكون المعدن حولنا في النهار، يجب علينا ربطه وكذلك تمويهه مع الفروع والأعشاب لمنع

انعكاس أشعة الشمس وخفض الضوضاء التي يعملها .لم أجد عنبة جيدة حقا، عدت مع أفضل ما يمكن وبدأت بربط لفائف القصدير.

في تلك المرحلة هدر كوزوكا ، "يجب أن لا تفعل الأشياء في منتصف الطريق .تحتاج عنبة أقوى من ذلك .لماذا لم تتنظر حتى تجد واحدة؟"

كان يتهمني بأني كسول، ولم أتمكن من تمريرذلك.

"أنا ما زلت متعبا من الليلة الماضية"، احتججت" .على أي حال هذا هو جيد بما يكفي لحمل الاشياء بقدر ما نحن ذاهبون".

بدأ ذلك، ولفترة من الوقت تشابكنا مع بعضنا البعض، والتعب يشعل الغضب .في نهاية المطاف ذهب كوزوكا غاضبا، اقتحم الغابة و عاد بعد أقل من ساعة يحمل عنبة قوية جدا .أخذ سكينه بولو، و قطع الكرمة التي كنت قد استخدمتها وبدأ بربط السقوف مع الكرمة الجديدة .كان هناك انتصار في ملفه الشخصي .ظل فمي مغلقاً، لأنني كنت أعرف أنه إذا قلت أي شيء، سنكون في ذلك مرة أخرى .نحن بالكاد تحدثنا مع بعضنا البعض بعد ظهر اليوم.

في المساء، وضعت حقيبتي على ظهري وعلى استعداد للتحرك .بدأ كوزوكا، الذي كان يمشي في وجهي، حول ما فعلته في وقت سابق من اليوم .أنا تحملت هذا في صمت حتى اذا قال ، "من الآن فصاعدا، سوف اتولى القيادة وعليك ان تتبعني "!

هذا يوقفني ميتا في طريقي هل سيقود الطريق؟

"فقط قف دقيقة، كوزوكا،" قلت" .أنا لن انبطح الى هذه الدرجة"!

خلال كل وقتي في الجيش، لم يسبق لي أن أرسلت كوزوكا أو أي رجل آخر أمامي لحمايتي و لم أستطع السماح له بالابتعاد عن ملاحظة سيئة مثل ذلك .نزعت حقيبة ظهري والقيت نفسي على الأرض حيث كنت.

وتحدثت بهدوء، قلت: "أستطيع أن أتقدم بنفسي، ويمكنني القيام بواجباتي بنفسي .أنا ممتن لكل ما تعلمته منك ومن وشيمادا عن العيش في الجبال، ولكن أنا ضابط، وأنا مسؤول عن الحرب على هذه الجزيرة .حتى الآن لقد تصرفت وفقا لحكمي، وأنا على استعداد لتحمل المسؤولية عما فعلته."

وعند النظر إلي بمعاناة، قال: "الملازم الثاني أونودا يا سيدي !احتفظ بها لنفسك !أنا سئمت مع خطبك" !

"خطب؟" واجهته .واضفت "اننى اذكر فقط الحقائق .أنا ببساطة أشير إليك حيث كنت على خطأ" .

"لماذا انت كسول، لا تجيد اي شيء." . .

كان مجنونا لدرجة أنه لم يستطع الاستمرار.. بحلول هذا الوقت، استخدمنا اكثر لغة الجيش المسيئة، وكنت مهتاجا مثله .فجأة أدركت أنني فقدت السيطرة على نفسي .حملت حقيبتي مرة أخرى، مشيت الى الامام .نحن بحاجة للذهاب إلى مكان ما وتهدئة الوضع .

لم أكن قد سرت عشر خطوات عندما ألقى كوزوكا صخرة اصابت ظهري .التفت اليه ووجدته يستعد لرمي المزيد من الصخور.

"أوقف ذلك، أنت أحمق!" صرخت.

الأمر جعله أسوأ فقط، وبدأ يهذي .

"من هو الاحمق؟ ليس انا .أنا لست أحمق ! انا أعرف من هو في صفي ومن هو ليس كذلك .أنت لا تستمع لي، لذلك أنت لست معي .أنت عدو ! أنت عدو لليابان، وأنا ذاهب لقتلك" !

نزعت حقيبة ظهري مرة أخرى ونظرت مباشرة إلى عيون كوزوكا وقلت: "لقد كنا معا وقتا طويلا .كلما أعطيت الأوامر، اعتقدت أنها كانت لصالح بلدي وشعبي .أنا أعتبرك رفيقي، ولقد حاولت بجد كل هذا الوقت لا أقول أي شيء من شأنه أن يسيء اليك . لم يكن دائما سهلا، لأنني إنسان أيضا .وما زلت انت في كل مرة تذهب إلى اسطوانتك المكررة : كيف تسببت قيادتي الخاطئة في استسلام كثير من الجنود ، كيف انشق أكاتسو، كيف كنت مسؤولا عن وفاة شيمادا.

"أنت لا تعرف ذلك، ولكن كلما فكرت في ذلك ، تجد واحدة من أربع حالات موجودة .إما أن الطقس سيئ، أو أن العدو أقوى مما كنا نظن، أو كنت متعبا ومثبطا لأن شيئا لم يسر وفقا للخطة، أو تأخر في وقت متأخر وكنت جائعا جدا .انه فقط عندما يحدث واحد من تلك الأشياء تغضب وتبدأ في انتقادي .الوضع اليوم هو رقم ثلاثة، كنت متعبا جدا، واثنين من الأشياء لم تذهب بالطريقة التي نريد .

"لماذا لا يمكنك أن تكون أكثر برودة وأكثر موضوعية؟ لا يوجد سوى اثنين منا، بعد كل شيء "

"اصمت!" صرخ" .قلت لك أنا لا أريد مزيدا من الخطب ."

"حسناً "، أجبت" .لقد قلت ما كان علي أن أقول .إذا كنت لا تزال ترغب في قتل رفيقك الوحيد المخلص ، افعل ذلك .سأنفذ لك رغبتك بموتي .ولكن بعد أن أموت، الامر متروك لك أن تذهب وتعيش .والامر متروك لك للمحاربة بضعفين لتغطية حصتي."

كانت موجات الماء الكبيرة تنكسر في المحيط القريب، ولكن لم أستطع سماع أي شيء .لا أعتقد أن كوزوكا يستطيع .تم إغلاق جميع الاصوات من حولنا .واجهنا بعضنا البعض في صمت.

مرت ثلاثين أو أربعين ثانية، وقال كوزوكا بهدوء، "ملازم، أنت تتولى القيادة."

تلك الكلمات جعلتنا رفاقا أقرب مما كنا عليه من قبل .اومأت بصمت وابتعدت على الطريق الصخري.

❖

وقد سمانا سكان الجزيرة ب "الصوص الجبل" و "ملوك الجبل" أو "شياطين الجبل". ولا شك أن لديهم سبب وجيه لكرهنا.

قبل عام واحد فقط من موسم الأمطار توقفنا لبضعة أيام في منتصف الطريق حتى جبل الأفعى .عند احدى النقاط قررنا "الخروج" للقرية المجاورة والبحث عن الإمدادات .خبأنا حقائبنا وبدأت الشمس بالغروب أسفل الجبل .خرجنا في بقعة في مكان بين فيغو ومالك، ونحن نبحث بسلامة تلة صغيرة خارج الحقول القريبة .رأينا فتاة صغيرة مع عصابة حول رأسها وصبي في قميص قصير وشورت .ويبدو أنها تسقي الخضروات النامية في هذا المجال .كانت بالفعل مظلمة إلى حد ما، وإذا كانوا لا يزالون يعملون في الميدان، يجب أن يعيشوا في مكان قريب.

مع الحفاظ على أجسادنا منخفضة اقتربنا ، سرعان ما رأينا سقف منزل من النيبا يقع بين أشجار الموز .لم نر البيت من قبل، وتساءلنا متى بنوه.

عندما خرجنا من الشجيرات، رأينا فتاة تسير نحو المنزل وراء حقل الموز .وكان الصبي قد اختفى .ذهبت الفتاة إلى المنزل وسرعان ما خرجت مرة أخرى مع رجل يبدو أنه والدها .بدأوا بإعداد عشاءهم على موقد في الهواء الطلق بالقرب من الباب .وتسلقنا وراءهم وأرغمناهم على العودة إلى المنزل .في الداخل كانت غرفة مظلمة، داكنة حيث امرأة مسنة، ويفترض انها الأم، وقفت بلا حراك مع الخوف كما شاهدتنا .بدأنا البحث في الكوخ، ولكن كان هناك سوى عدد قليل من المواد من الملابس الرجالية بين الكثير من الأشياء النسائية.

طلبت من الرجل أن يعطيني مصباح يدوي .سلمه لي وهو يرتجف من الخوف .وكانت البطارية منتهية تقريبا أي أنها عديمة الفائدة .كان الطعام الوحيد الذي يتكلم عنه هو بعض الأرز غير المصقول، ولم نجد السكر ولاغيره .بالقرب من الجزء الخلفي من الغرفة كان هناك زوج من الصنادل نسجت حديثا وأخذناها.

"لا يوجد شيء آخر هنا،" قلت، "لذلك سنعود الى مقرنا ."

ولكن عند هذه النقطة بدأ الرجل يتحدث في التغالوغ، وعرفت أنه يريد أن يذهب في الهواء الطلق ليأخذ وعاء له قبالة النار .اومأت بالاذن ، و تراجعت الفتاة ووالدها من المنزل كما لو كانوا يسقطون من سلم .بعد أن قام الرجل بإزالة وعاء، قال شيئا يبدو أنه يعني أن الأرز جاهز، ثم عرضه علينا .

"هل نأكله؟" سأل كوزوكا.

"لم لا؟" اجبته

وكانت الفتاة قد عادت الى المنزل .كنا نظن أنها تساعد والدتها إعداد شيء للذهاب مع الأرز، ولكن عندما نظرنا في الداخل، وجدنا أن الأم قد ذهبت .رأينا على الفور حيث قامت المرأة بإزالة لوحة أرضية وزحفت على الجانب الآخر من المنزل، ولا شك انها ستبلغ الشرطة .هذه لا تبدو مسألة كبيرة ، لأنه قد يكون بعض الوقت قبل وصولهم، ونحن يمكن أن تأكل في الوقت نفسه.

تماما عند الانتهاء، عادت الأم .كنا نعلم أن الوقت قد حان للمغادرة ، لكننا شعرنا بطريقة ما بأننا يجب أن ندفع المرأة إلى الوراء من أجل الغدر .بفظافظة صوبنا بنادقنا الى الفتاة والأب، وقلت: "هيا إلى الجبال معنا".

عند سماع ذلك، نزلت الفتاة إلى الأرض واخذت باطار الباب .بدأ الأب يشير إلى وعاء الأرز لتذكيرنا أنه كان يغذينا.

كوزوكا وأنا هززنا رؤوسنا في رفض نداءه، وأنا اخرجت عود كبريت كما لو اني اريد ان اشعل النار في المنزل .بدأت الابنة تتحدث في التغالوغ .لم أكن أفهمها، وأظن أنها كانت تدعو، لأنها في النهاية قالت "آمين".

قلت: "أعتقد أننا قد ارعبناهم بما فيه الكفاية .بعد كل شيء، أنهم قدموا لنا العشاء .دعونا نتركهم ! "

ولكن بعد ذلك سمعت صوت بندقية، ومرت رصاصة من خلال السقف .انبطحت الأم والطفل على الأرض، والرجل هرب من المنزل .للحظة نظرنا في البقاء واقامة معركة، ولكن ذلك بدا وكأنه وسيلة لاهدار الذخيرة .هربنا من الباب مباشرة الى الغابة، مع المحافظة على انخفاض اجسامنا لتجنب النار التي يطلقونها وراءنا . بعد ان ركضنا حوالي مائة ياردة، اختفينا في غابة من الأشجار، حيث توقفنا لالتقاط أنفاسنا .لم تتابع الشرطة، ومن هناك تسلقنا الجبل بوتيرتنا المعتادة، ونتذمر لأنفسنا عن أن يتم الإبلاغ عنا بخبث .كان كوزوكا غاضبا جدا لأنه ألقى الصنادل المنسوجة في كتلة من الشجيرات وتركها. شرعنا نحو جبل الأفعى ولا زلنا نسمع اصوات نيران متقطعة. نظرنا الى الخلف فوجدنا حزمة من الضوء تتقاطع مع بعضها اماما وخلفا .

بعد عدة أشهر من ذلك، اكتشفنا أن سكان الجزيرة كانوا يأتون بأعداد كبيرة إلى وادي نهر فيغو، وذهبنا إلى كوخ بالقرب من المحجر في تيليك لتخويفهم بعيدا .في طريق العودة، فوجئنا بالشرطة، الذين تلقوا تقريرا مبكرا عن غزونا، وتبادلنا اطلاق النار معهم من مسافة حوالي ثلاثين ياردة فقط .هربنا من خلال الغوص في بعض اشجار *الغابا* ، ولكن ارتدت رصاصة واحدة في الكاحل وجرحتني قليلا.

عندما وصلنا إلى قاعدتنا، فتحت خيمة جديدة مضادة للماء وجدت في الكوخ واكتشفنا الكتابة عليها "شركة ميتسوبيشي للتجارة". وكان هذا مما يثلج الصدر، لأنه أكد اعتقادنا بأن الحرب والتجارة يجريان على نحو مستقل عن بعضهما البعض .وفي الوقت نفسه، فان تحرك الشرطة في تيليك ضدنا بهذه السرعة جعلنا نقرر أن نكون أكثر حذرا في المستقبل.

❖

في اليوم الأخير من عام ١٩٧١، قمنا بغسيل الملابس في الروافد الوسطى لنهر أغكويان، حيث كانت المياه واضحة وسريعة .الموقع لم يكن بعيدا عن نقطة واكاياما، حيث واجهت نوريو سوزوكي في فبراير، ١٩٧٤.

بدأنا الغسيل قبل أن ترتفع الشمس حيث غسلنا قبعاتنا ، وستراتنا، والسراويل، .. الخ .وقرب الانتهاء، هتف كوزوكا "ذهبت سراوالي ! ذهبت مع التيار."

هذا يمكن أن يكون سيئا للغاية .يتدفق النهر إلى قرية تسمى برول، ولكن حتى لو لم تصل السراويل إلى هذا الحد، فمن المرجح جدا أن يتم رصدها من قبل الصيادين بين القرية ومكاننا .ويمكن تخمين مكان وجودنا بسهولة، بالاضافة الى ذلك لم نك نرغب في إعطاء سكان الجزيرة نظرة فاحصة على الملابس المرقعة التي كنا نرتديها .بدأنا هبوط النهر، رذاذ الماء في جميع أنحاء أنفسنا.ركضنا مائة ياردة ومائتي ياردة وخمسمائة ياردة، ولكن لا توجد علامة على السراويل .لقد وصلنا إلى أعلى المنبع، وبحثنا ببطء وبعناية على طول الطريق، ولكن لم يتم العثور على البنطلون.

بدأ كوزوكا في التململ، " لم تصر على القيام بهذا الغسل الكبير، .نحن جنود؟ لا ينبغي لنا أن نفعل كل هذا الغسيل" !

أوضحت له أنه هو الذي فقد السراويل، وليس أنا، وأن علينا أن نقرر بسرعة ما إذا كنا سنستمر في محاولة للعثور على السراويل قبل ان يعثر عليها بعض سكان الجزيرة أو الانتقال فورا إلى موقع جديد.

"لقد بدأت في الوعظ مرة أخرى،" اشتكى كوزوكا، ورأيت أنه كان على وشك الانفجار.

"حسناً حسناً "، قلت له .واضفت "يمكننا ان نتحدث عن ذلك مرة اخرى .الآن أريد أن أحاول العثور على السراويل إذا كان ذلك ممكنا .انت تتبع على طول على ضفة النهر مع بندقيتك، بينما أذهب انا إلى أسفل النهر البحث في أسفل وفي كل مكان آخر .يجب أن يكونوا في مكان ما."

وافق، وقفزت إلى النهر ارتدي قميصا من النايلون .بدأنا أسفل النهر مرة أخرى، وهذه المرة غصت في جميع الأماكن العميقة، في حين اخذ كوزوكا طريقه على طول الضفة في ظلال الأشجارمع مراقبة جانبي النهر.

قضينا حوالي ساعتين في البحث عن السراويل، دون جدوى .بعد ذلك عدنا مرة أخرى إلى المكان الذي كنا نغسل فيه وخلعت قميصي ورميته في الماء بقصد شطفه مما ادهشني تماما، ان القميص يسير بعكس التيار اعتقدت أنني كنت أفقد عقلي .ثم أدركت فجأة أن القميص كان في دوامة .شاهدت أنه تحرك باتجاه المنبع لحوالي ثلاثين ياردة، لحقته بسرعة ، حتى وصلت إلى منحنى حاد في النهر، حيث يبدو تقريبا أن يكون امتص حول الانحناء .قفزت إلى النهر مرة أخرى، تابعت الدوامة ووصلت الى بدايتها وهناك، علقت في فروع شجرة سقطت عبر التيار، وكانت هناك سراويل كوزوكا، تبدو مثل حيوان يموت في المياه .واستردت قميصي أيضاً.

درت ، ورفعت السراويل بحيث يراها كوزوكا ولوح كوزوكا بسلاحه في الهواء، مع ابتسامة واسعة على وجهه.

بعد أن قطعنا بعض جوز الهند، الذي خططنا لشربه في الصباح التالي ، جمعنا أمتعتنا وعدنا إلى معسكرنا .لقد كنت في الماء لفترة طويلة . خشيت أنني سوف اصاب بالبرد، لذلك طلبت من كوزوكا ان يعيرني سترته والتي كانت جافة .سرعان ما وافق، وعندما وضعت السترة على، شعرت بها في أعماق قلبي.

نهاية هذه السنة واول يوم وصلت فيه الى لوبانغ ستبقى من اكثر الاشياء تذكرا في الثلاثين ستة التي قضيتها في لوبانغ .

وحيدا

لن أنسى أبدا ١٩ أكتوبر ١٩٧٢، انه اليوم الذي سقط فيه كوزوكا .

قبل عشرة أيام تقريبا من ذلك، قمنا بتفكيك *البهائي* ، وبدأنا من منطقة لوك عن طريق برول باتجاه التلال التي كانت جبال التوأم جزءا منها .ونحن عادة ما ننفذ غارات المنارة بين ٥ أكتوبر و ٢٠ أكتوبر تقريبا ، ولكن هذا العام تأخرنا لأن موسم الأمطار انتهى متأخرا .وبينما كنا نسير توقعنا أن التأخير سيؤثر على خططنا.

اختبأنا لمدة يوم واحد في بقعة يمكن أن نرى من خلالها التل المركزي كله، وفي المساء بدأنا صعود التلة بحذر .قد يكون بعض سكان الجزيرة قد رآنا عند ذلك، لأن الشرطة في اليوم التالي ظهرت بسرعة أكبر بكثير من المعتاد.

في ذلك اليوم، خرجنا من مكان اختبائنا ورأينا المزارعين يحصدون الأرز في حقل جاف على المنحدرات تحتنا .كنا نزمع في اليوم الأول فقط أن نفحص الأرض استعدادا لإطلاق النيران في اليوم التالي.على أية حال، بدا الأمر كما لو أن سكان الجزيرة كانوا يخططون لاستكمال عملهم اليوم، وإذا فعلوا ذلك، فإن الأرز لن يكون هناك مساء اليوم التالي .بالنسبة لنا، هذا يعني الانتظار شهرا آخر أو نحو ذلك حتى يتم حصاد الأرز في الحقول الرطبة.

"ماذا علينا ان نفعل؟ هل نحرق مكان واحد على الأقل اليوم؟"

"نعم فعلا .لقد وصلنا لاجل هذا ، لذا دعونا نمضي قدما ونفعل ذلك."

من القمة حيث كنا، يمكننا أن نرى بلدة تيليك والبحر يمتد خارجها .وبما أن هناك قرية ليست بعيدة، سيكون علينا أن نبدأ حرائق منارة لدينا في عجلة من امرنا .ومع ذلك، وبغض النظر عن السرعة التي يبلغ بها سكان الجزيرة عن وجودنا، فإن الشرطة ستستغرق عشر دقائق على الأقل للوصول إلى مكان الحادث .على افتراض أننا يمكن أن تشعل كومة واحدة من الأرز في حوالي ثلاث دقائق، ينبغي أن نكون قادرين على اشعال ثلاثة أكوام ولا يزال لدينا الوقت للهروب بعيدا.

جزئيا لاختبار بعض رصاصنا المشبوه اكثر ، عندما اقتربنا من الحقول، حاولنا اطلاق النار عدة طلقات في الهواء .كما كنا نظن، فإن أول خمس أو ست محاولات لم تطلق النار، ولكن في نهاية المطاف انطلقت رصاصة ومع الصوت، انطلق اثنان من سكان الجزر في الاتجاه المعاكس، كما فعل الثالث الذي كان على الحافة المجاورة .وقد ترك هذا المكان دون حراسة، وعندما تأكدنا من أن المزارعين الخائفين لم يعودوا نحونا، اشعلنا النار الأولى .كما ان

كوزوكا قد اشعل النار في كومة صغيرة أخرى من الأرز، وجمعنا ما تركه سكان الجزر وراءهم .كان هناك سكينتان ، وبعض اعواد الثقاب وحتى بعض القهوة، ليست غنائم سيئة على الإطلاق .بدأنا مرة أخرى على الجانب الآخر من التلال، حيث لا يمكن رؤيتنا من القرية القريبة .على ارتفاع طفيف، رأينادوحة كبيرة وقال كوزوكا "هناك كومة من الأرز تحت تلك الشجرة."

نظرت، وكان هناك بالفعل كومة من أكياس الأرز .شخص قريب قد جمع معا ثلاثة صخور مسطحة لتكون بمثابة موقد، وكان هناك وعاء معلق في فرع شجرة .لا يبدو أن هناك أي شخص حولها.

وقال كوزوكا "هل تظن أن الشرطة ستصل قريبا؟"

أجبت، "نعم، انها حول ذلك الوقت."

"هؤلاء البلهاء دائما يكونون على الطريق ! دعونا نشعل نارا اخرى " .

"حسناً ، دعنا نحاول ."

ذهبنا إلى ما يقرب من خمس ياردات من الشجرة ووضعنا حقائبنا ، ووضعنا بنادقنا عليها .وبما أن الأرز كان في أكياس، كنا بحاجة إلى بعض حصيرة القش أو شيء من هذا القبيل لوضعها عليهم، وإلا فقد لا تبدأ النار .نظرنا حولنا، وعلى المنحدر نحو القرية، رصدنا قطعة من حصيرة القش التي من شأنها أن تملأ فقط الكا نون .ذهب كوزوكا لاحضارها، وذهبت لرؤية ما كان في الوعاء . عندما نظرت في الوعاء سمعت طلقات نارية على الجانبين مني، وكانت قريبة جدا .كنا متأخرين جدا!

غصت برأسي إلى المكان الذي كنا قد تركنا فيه بنادقنا وخبأت نفسي ، وارتفعت على ركبتي لاتخاذ الهدف . كان العدو يطلق النار بجنون .كنت أعرف من الصوت أنهم كانوا يستخدمون الكربينات والرشاشات الآلية الصغيرة .كان هناك تلال حولنا حيث تنمو الشجيرات بشكل كثيف، وإذا تحركنا بسرعة، سنكون على ما يرام .

كما ضرب كوزوكا الغبار بالقرب مني ووصل إلى سلاحه .استوعب ذلك، ولكنه ادار يده مرة أخرى .اعتقدت ربما انه لا يرى من الامتعة وعندما وصل كوزوكا مرة أخرى،حولت بندقيتي إلى يدي اليسرى وسحبت بندقيته إلى الأمام لاسهل له الوصول اليها .ولكن كوزوكا اعاد يده مرة أخرى ، وبقيت بندقيته معي.

"إذا كان الكتف فقط، لا تقلق. لنعود الى الوادي."

" صرخ كوزوكا إنه كتفي!" منزعجا ، نظرت إليه دون تغيير موقفي .كان هناك دم يخرج من كتفه الايمن .

كان العدو لا يزال يطلق النار .اخذت بندقية كوزوكا، تحولت في اتجاه الرصاص القادم .من ظل بعض الشجيرات حوالي ١٢٠ ياردة بعيدا، ظهرت شخصان فجأة، وصرخا صرخة المعركة .قررت أنهم من سكان الجزيرة الذين جلبوا الشرطة هنا، ومن صوت اللقطة التالية، خلصت إلى أن الشرطة يجب أن تكون إلى اليسار وقليلا أمام سكان الجزيرة .أطلقت ثلاث أو أربع طلقات سريعة في هذا الاتجاه، كسرت نار العدو .هذا أعطاني فرصتي .اخذت البندقتين الاثنين ووليت هاربا .

كوزوكا كان لا يزال يقف في نفس المكان !اعتقدت انه كان قد تراجع عن خمسة او عشرة ياردة بينما كنت اطلق النار، لكنه كان لا يزال هناك، اذرعه مطوية وضاغطة على قلبه .

بدأت أصرخ له للنزول، ولكن قبل أن أتمكن من فتح فمي، صرخ "انه صدري."

الصدر؟ هل اصابوه مرتين؟

تنهد كوزوكا وقال " لا فائدة"!

عندما نظرت، اصبحت عيناه بيضاً .وبعد ثانية، خرج الدم والرغوة من فمه، وسقط الى الأمام.

لكسب الوقت، حاولت اطلاق الرصاصات الخمسة التي في بندقتي، ولكن الرابعة فقط خرجت دون إطلاق النار وبدون تفكير، توقفت عن إطلاق النار.

دعوت كوزوكا، ولكن لم يكن هناك إجابة .لم يتزحزح .تركت بندقيتى وهززته من قبل الكاحل، ولكن لم يكن هناك أي رد .هل انتهى ؟ هل مات حقا ؟ حاولت مرة أخرى الاتصال به، ولكن لم أستطع التحدث.

من الصعب علي أن اواجه، تحولت عيناه بيضا والدم يخرج من فمه، كان ميتا .لم يكن هناك شيء أكثر يمكن القيام به .أخذت البندقيتين وركضت حوالي خمسة عشر ياردة أسفل المنحدر إلى الغابة .من هناك نظرت إلى كوزوكا، لكنه كان لا يزال مستلقيا، تماما كما كان.

هربت وسرت في الوادي .استمر إطلاق النار ورا ئي .ركضت خلال الغابة، صارخا، " سوف أتغلب عليهم لهذا !سأقتلهم جميعاً ! سأقتلهم، سأقتلهم" !

❖

الآن لم يبق احد غيري . قتل شيمادا .و قتل كوزوكا .كان دوري التالي .لكنني تعهدت لنفسي بأنهم لن يقتلوني دون قتال.

كان هناك بستان جوز الهند في الجبال حوالي ثلاثة أرباع ميل من حيث تم اطلاق النار كوزوكا .ذهبت إلى هناك وعلى منحدر قريب فرزت المعدات .حتى ذلك الحين كان كل من

كوزوكا وانا نحمل حوالي خمسة وأربعين رطلا ، ولكنني الآن وحيدا، كانت هناك عناصر لم أكن بحاجة إليها بعد الآن .أخذت الأشياء التي أحتاجها ودفنت البقية في الأرض.

عندما انتهيت من ذلك، سمعت أصواتاً في مكان قريب .اخذت البندقتين ، انتقلت متخفيا في اتجاه الصوت .كان هناك كوخ في بستان جوز الهند، وكان خمسة أو ستة من سكان الجزيرة يعملون حوله .مشهدهم شغلني بالغضب .فكرت في قتلهم جميعا على الفور .قررت عدم إطلاق النارلأنه لم يكن من السهل التحرك وانا احمل بندقيتين .

لم يمض وقت طويل، رأيت خمسة عشر أو ستة عشر من سكان الجزيرة يمشون على التلال حيث قتل كوزوكا .كانوا يراقبون بحماس، ومرة أخرى كنت مليئا بالغضب، ولكنني خفت أن هناك رجال الشرطة في جميع الأنحاء، وعلى أي حال كان سكان الجزيرة على بعد سبعمائة ياردة بعيدا عني.

"خذ الأمر سهلا" قلت لنفسي" .هذا ليس هو الوقت المناسب". لكنني أقسمت انني في يوم من الأيام سأقتلهم جميعا.

في اليوم التالي غلفت بندقية كوزوكا بكثافة بزيت جوز الهند وشحوم برميل مع بعض دهن كنت قد خبأته بعيدا .ولمنع الفئران من تناول العقب، غطيته ببعض الصفائح المعدنية وخبأت البندقية بعيدا في شق بين الصخور .كذلك أيضا وضعت بعيدا رصاص الرشاش الذي كنت قد استخدمت واستبدلته برصاص ٩٩ الحقيقي .فعلت كل ذلك و وجه كوزوكا وهو يقذف الدم في ذهني.

تذكرت أنه كان هناك خمسة صليات للعدو بين اللقطة الأولى والوقت الذي نزلت فيه إلى الوادي . يطلق الكاربين خمسة عشر طلقة في وقت واحد، وإذا كان عند العدو ثلاثة كاربينات، كما اشتبه، كان سيكون هناك خمسة وأربعين طلقة في كل كرة، أو ما مجموعه ٢٢٥ طلقة، قررت أن كوزوكا يجب أن يكون قد ضرب فى الصلية الأولى .لم يكن أكثر من ثانيتين بين الوقت الذي أصيب فيه والوقت الذي نزل لبندقيته .انقضت خمس أو ست ثوان أخرى بين الوقت الذي قال فيه: "إنها كتفي"، والوقت الذي سقط فيه .كان يجب أن يكون قد مات بعد ثماني ثوان أو نحو ذلك بعد أن أصيب .ما الذي دار في ذهنه خلال تلك الثواني الماضية؟

عندما وضعت بعيدا بندقية كوزوكا - هذه البندقية ألتي كانت بجانبه باستمرار لمدة ثمانية وعشرين عاما - كان من الصعب قمع العواطف التي اشتعلت داخلي.

في نفس اليوم انتقلت إلى نفطة كومانو واستقررت لبضعة أيام حوالي مائتي ياردة شمال غرب البقعة حيث بنيت فيما بعد كوخ الجبل .وبينما كنت أبحث حولي ، ظهرت طائرة هليكوبتر في السماء وبدأت تحلق ذهابا وإيابا فوق الجزيرة .توقعت أن يأتي فريق بحث جديد، وأنه يجب أن يكون كبيرا إلى حد ما.

أختبأت بين الأشجار، وقد تحصنت في موقعي .

عندما امكث في مكان واحد، لم يكن ادنى شك ان وحدتي عيب كبير . هذا من جهة ومن ناحية أخرى، إذا كنت متحركا ، فان كون وحدي له ميزات جيدة .كنت حرا في الذهاب حيث اريد ، واستطيع التنقل بخفة اكثر .وعلاوة على ذلك، كان من الأسهل العثور على الغذاء لشخص واحد، وخطر الاكتشاف تم تقليصه .كان من الجيد أن يكون لدي بندقية إضافية، ولكن كنت قد قررت بالفعل أن الثانية كانت عائقا اكثر من مساعدا عندما كنت بحاجة إلى التصرف بسرعة .وفي الوقت نفسه، فإن زيادة إمدادات الذخائر سهلت القتال على المدى الطويل .بوضع المشاعر والعواطف جانبا، استنتجت ان وضعي متوازن كما كان من قبل .لم يكن هناك فرق كبير بين جنديين وجندي واحد، من الناحية المادية.

على أي حال، هذا هو ما أردت أن أفكر فيه .لقد قررت مرة أخرى أنه إذا واجهت العدو، سأطلق النار بقصد القتل .إذا فعلت ذلك، فإن سكان الجزر سوف يخافون مني ويبقون خارج أراضي .وهذا في حد ذاته من شأنه أن يجعل الحياة أسهل.

ولكنني لم انفذ هذه الخطة، لأن فريق بحث جديد، وصل بعد ثلاثة أيام فقط من وفاة كوزوكا.

"أونودا سان، أينما كنت، اخرج ! ونحن نضمن سلامتك" .

هكذا جاءت مناشدات من مكبرات صوت فريق البحث، مرارا وتكرارا .وأصبحت أقرب، وأصبحت مقتنعا بأنني مضطر إلى تفادي الباحثين بطريقة أو بأخرى .انتقلت شرقا عبر نهر فيغو، تحركات المروحية كانت تشير الى ان البحث يتمركز حول الجبال بين تيليك وقاعدة الرادار، وفي هذه الحالة لن أتمكن من الفرار ما لم أذهب إلى المنطقة بين أغكويان ولوك.

وقد انتهى سكان الجزيرة من جني حقولهم من الأرز الجاف وبدأوا في حصاد الأرزمن الحقول الرطبة .زحفت على طول الحواجز بين حقول الأرز، تمكنت من جمع ما يكفي من الأرز غير المقشور حتى تستمر لفترة من الوقت، اخذت القليل من كل قسم لتجنب الاكتشاف .ثم سرت باتجاه الشرق، وخططت لتقسيم الرحلة الى مراحل سهلة، ووقفت لمدة أربعة أو خمسة أيام في المكان الواحد .وكلما فكرت في هذا، ومع ذلك، وكلما أصبحت مقتنعا بأنني سوف واجه صعوبة في تجنب مصيدة فريق البحث .في نهاية المطاف قررت انا كون أكثر عدوانية في العمل.

في مساء يوم ١٩تشرين الثاني، بعد شهر واحد فقط من مقتل كوزوكا، خرجت إلى العراء على طريق السيارات في أمبولونغ، مباشرة تحت قاعدة الرادار .في الوقت الحاضر التقيت أحد سكان الجزيرة وهو يعود إلى المنزل من العمل .هددته بضجيج وأشرت إليه بالبندقية . هرب الرجل مصعوقاً ، لكنه ظل ينظر إلى الوراء في وجهي ويلوح ذراعيه كما لو كان ينادي بالرحمة .هذا في حد ذاته كان غير عادي، لأن سكان الجزيرة، كانوا يفرون دائما دون ان ينظروا وراءهم .قررت أن الرجل قيل له ان يتأكد من شخصيتي اذا رآني .

.طاردته، لا تزال تبندقيتي موجهة اليه .مرة أخرى كان ينظر إلى الوراء فقط ليجد أنني اصوب عليه وكنت لا ازال على استعداد لاطلاق النار .ركض لفترة من الوقت بأقصى سرعة ثم اختفى في احدى المساكن بجانب قاعدة الرادار.

لقد أحسبت أنه عندما يبلغ الرجل فريق البحث انه رآني، سيأتيون بأعداد كبيرة على الطريق، وسأتسلل في الجبال باتجاه لوك.

كما خططت له، في حوالي عشرين دقيقة ظهر فريق البحث .على مكبر صوتهم قالوا: " لدينا تقريرانك ظهرت هنا، ونحن نعتقد أنك تسمعنا الآن . . . .أونودا سان، إذا كنت لا أعتقد أننا يابانيين، حمل بندقيتك قبل ان تخرج "

اضطررت إلى الضحك . احمل بنندقيتي ! في الواقع !البندقية قد حملت منذ ثلاثين عاما .كنت هنا، حسنا، وكنت أسمع مكبر الصوت .ولكن لم أكن على وشك أن أقع لشيء من هذا القبيل!

عبرت فرعا لنهر فيغو وانطلقت في اتجاه لوك .ثم، من مكان ما حول نقطة كومانو ، جاء هناك صوت امرأة .لم أستطع أن أعرف بالضبط ماذا كانت تقول، ولكني لقطت الكلمات "هيرو، لقد أعطتني اثنين، أليس كذلك؟"

عرفت انه صوت شقيقتي الكبرى شيه، وأعتقد أنها كانت تتحدث عن زوج من اللؤلؤ أعطيته لها كهدية زفاف .بينما كنت أتساءل عن هذا، صوت الرجل جاء من اتجاه آخر . . ." :محارب، قاتل مثل المحارب !جندي، قاتل مثل الجندي" !

لقد كان صوت أخي تاداو، وقد سمعت هذه الكلمات في مدرسة تدريب ضباط كوروم .حتى تاداو قد جاء من البرازيل!

هذا لم يفاجئني كثيرا .لقد علمت من نشرة أنه انتقل إلى البرازيل .تذكرت صورة له وأولاده في النشرة .كنت دائما أتوقع أن يذهب إلى غينيا الجديدة أو بلد جديد آخر والدخول في العمل الإنمائي .البرازيل مناسبة جدا.

"كان من الجيد له أن يسافر مثل هذه المسافة الطويلة من أجلي"، فكرت" .أعتقد أنني سأجلس هنا واستمع إليه لفترة من الوقت".

جلست أين كنت وحاولت سماع ما يقوله .بسبب التضاريس والرياح .لم أتمكن من فهم كل ما قاله مكبر الصوت، لكنني عرفت بما فيه الكفاية أن تاداو كان يتحدث ببلاغته المعروفة .وكان قد فاز مرة واحدة في مسابقة اليابان للتباحث في المدارس المتوسطة، ويبدو أنه يستفيد بشكل جيد من تجربته في هذا المجال.

قررت تأجيل الذهاب إلى لوك والبقاء لفترة أطول على المنحدر الشرقي المطل على نهر فيغو .كان لي الكثير من الطعام، ويبدو الآن أني لست على عجلة من امري للذهاب إلى لوك .قررت البقاء كذلك هنا ومراقبة فريق البحث لفترة أطول قليلا.

في ذلك الوقت من فريق البحث ١٩٥٩، اعتقدت ان شخص ما كان يقلد صوت أخي توشيو، ولكن هذه المرة أصوات، كل من تشي و تاداو، كانت بالتأكيد لهم .ويبدو أن هذا يعني أن فريق البحث الجديد قد جاء بالفعل من اليابان وليس من قوات المخابرات الأمريكية .أردت التأكد من هذه النقطة.

❖

وفي إحدى الأمسيات بعد حوالي أسبوعين، وفي اليوم الخامس والأربعين بعد وفاة كوزوكا، ذهبت إلى المكان الذي أصيب فيه بالرصاص .مفترضا أن فريق البحث قد ارهق من البحث هنا لقد توقفت أنشطتهم في المنطقة؛ لم أسمع أي مطالبة من مكبر الصوت.

عندما خرجت من الأدغال واقتربت من التل الصغير من الخلف، وجدت كتابا مع صورة الشمس المشرقة على الغلاف .على اليسار، بخط أخي، كانت هناك رسالة تقول: "ربما لديك أشياء تريد ان تقولها لي قبل أن نتحدث معا .انزع هذه الصفحة واكتب عليها .إذا تركتها هنا، سوف أتلقى ذلك" .

كانت الكتابة بخط تاداو بدون شك ، وأنا الآن مقتنع تماما أنه كان في لوبانغ.

هنا، بالقرب من قبر كوزوكا، كنت أخشى أن يكون هناك حراس العدو حوله .ظللت أسمع ضجيجا لم أكن معتادا عليه .سحبت امان البندقية، و مشيت بحذر و حقيبتي لاتزال على ظهري.

في العام الماضي، وانا امشي على طول الطريق الذي بناه سكان الجزيرة لتسهيل نقل الأرز، وكنت اغنى لنفسي أغنية عن رفاق الحرب:

صديقي يرقد تحت صخرة في هذا الحقل،

مضاءة بأشعة لطيفة من شمس المساء. . . .

بعد التأكد من عدم وجود أحد حول، نظرت إلى أعلى وفي الظلام رايت العلم الياباني يرفرف من النسيم .كان هذا هو الضجيج الغريب الذي سمعته .تنهدت مع الراحة .

وبينما اقتربت من شجرة *الدوحة* ، رأيت أنه قد تم إنشاء قبر كبير في المكان الذي سقط فيه كوزوكا .اقتربت كثيرا حتى كاد وجهي يلمس الحجر، وضعت لوحة كبيرة محفورة تقول: "هنا مات الجندي الاول كينشيتشي كوزوكا". امام حجر الضريح وضع أحدهم إكليلا من الزهور وبعض البخور .كنت أعرف من الطريقة التي تم وضع العلامة فيها أنها من قبل اليابانيين.

تحدثت بصمت إلى كوزوكا: "لقد جعلت الأمور صعبة بالنسبة لك، أليس كذلك؟ لقد عانيت كثيرا .أنا آسف ... كان لي معارك ومجادلات معك .عد إلى اليابان قبلي ، ولا تقلق بشأني .سوف انتقم لك .كوني وحيدا لم يجعلني ضعيفا .

في أذني رنت كلماته الأخيرة، "لا فائدة !" لقد ضربت في الصدر.

طلع القمر ، وفي ضوئه الشاحب رايت حدود جزيرة أمبيل في الافق . وعندما عدت من التل، فكرت مرة أخرى في أغنية عن الرفاق:

يا ايها المؤمنون

الاستلقاء جثة في ساحة المعركة.

من القديم قناعة المحارب

بما انه لا يبقى احد من البشر

فلا تأسفن على الموت بشرف.

غنيت تحت ضوء القمر حتى ارتاح مخي .وكلما غنيت، فكرت مرارا وتكرارا في التعهد الذي قطعته عند قبر كوزوكا.

لتجنب الخطر، قررت ترك محيط قبر كوزوكا في أقرب وقت ممكن .توجهت بثبات نحو سهل أغكوايان حيث مقري .

في اليوم التالي ظهرا، وصلت إلى السهل ورأيت العلم الياباني يحلق في وسطه .ويبدو أن هذا كان مقر فريق البحث الحالي

قررت في صباح اليوم التالي ترك مكان اختبائي قبل تناول الطعام وارتفعت في الوادي للحصول على المياه العذبة، وألقيت نظرة حولها كما فعلت ذلك .وفي أثناء تنفيذ هذه العملية، وجدت عددا كبيرا من بطاريات الخلايا الجافة المستهلكة ، فضلا عن الكتب والصحف والمنشورات .اخترت هذه وبدأت مرة أخرى في العودة الى مخبئي ولكن اكتشف لدهشتي أنني لم أستطع العثور عليه .كان هناك الكثير من التلال الصغيرة هناك؛ كل شيء بدا على حد سواء .بدأت أقلق .كانت بندقيتي معي، ولكنني تركت ورائي كل الذخيرة الاحتياطية و إذا تم العثور عليها، فإن العدو يعرف أين كنت.

أنا لا أتذكر أبدا أنني كنت محموما جدا بهذا الشكل من قبل .استغرق الأمر حتى اليوم التالي عند الظهر لتحديد مكان مكان الاختباء .تعرقت بسبب القلق و الحرارة، لقد بحثت كل التلال في المنطقة باستثناء التلة الصحيحة ، وفي بعض الأحيان لم أكن على بعد أكثر من خمسين ياردة عنها .

هذا لم يحدث ابدا ايام كوزوكا .، كان أحدنا يبقى في مكان الاختباء والآخر يذهب للعمل .

❖

وكرست الصحف الكثير من االمساحات لوفاة كوزوكا، وقرأت جميع المقالات بدقة تامة .وقالوا، من بين أمور أخرى، أنني كما يبدو قد تلقيت إصابة في الساق في المناوشات .وكان ذلك غير صحيح، وكان هناك عدد من التناقضات الأخرى في القصص.

توصلت الى قناعة مفادها انه خلافا لفريق البحث عام ١٩٥٩، أرسلت الحملة الجديدة بالفعل من قبل الحكومة اليابانية .ومع ذلك، فإن البحث كان مجرد ذريعة، والغرض الحقيقي هو إرسال فريق من خبراء الاستطلاع الياباني لإجراء مسح مفصل لجزيرة لوبانغ .ووفقا للأنباء عن الراديو، أصبحت اليابان قوة اقتصادية كبيرة، وربما يكون الهدف من فريق البحث هو نشر الكثير من المال حول لوبانغ وكسب سكان الجزيرة إلى الجانب الياباني .وكانت النداءات الموجهة إلي أن أخرج، بعد ذلك، كانت تهدف إلى تضليل المخابرات الأمريكية عن المسار و تحت غطاء البحث الظاهر عني ، سوف يقوم وكلاء يابانيون بتصوير كل نقطة استراتيجية في الجزيرة وإعداد تقارير مفصلة عن التضاريس والظروف بين الناس.

وبالنظر إلى وجهة النظر هذه، فإن المناشدات التي تحثني على الخروج تعني حقا أنه لا ينبغي أن أخرج، لأنه إذا خرجت، ستنتهي اللعبة.

كنت أعرف من الإذاعة أن امريكا قد فشلت فشلا ذريعا في فيتنام، وخطر لي أن اليابان قد تكون قد رأت أن االفشل فرصة لجذب الفلبين إلى الجانب الياباني .وقد تكون الحكومة الفلبينية، من جانبها، في مزاج جيد لتحويل دعمها من أمريكا إلى اليابان .ةهذا هو السبب في أن القيادة الاستراتيجية اليابانية اختارت لوبانغ، حيث كنت لا ازال موجوداً كمكان لإقامة موطئ قدم في الفلبين .وبالتالي فإن هذه فرق بحث زائفة

إذا كنت قبلت البحث على ظاهره وسلمت نفسي، فإن "فريق البحث" سيعود إلى اليابان دون أن يحقق هدفه الحقيقي .كنت قد شعرت بإغراء نداء أخي، لكنها هذا لن يجعلني افسد الخطة الأكبر من خلال الظهور.

عقليا، وجهت كلمات التشجيع إلى "فريق البحث": "سوف ابقى مختفيا حيث أنكم لن تجدوني، لذلك امسحوا الجزيرة بقدر ما تستطيععون . اعملوا في مجموعات كبيرة، يمكنكم معرفة المزيد عن الجبال والبلدات والمطار اكثر مما يمكن أن اعلمه وحدي .إذا فزتم بدعم سكان الجزر وجعلت الجزيرة غير ضارة، فإن أهدافي تكون قد تحققت بسرعة أكبر."

شيء واحد كان يزعجني هو أن أعضاء فريق البحث يرافقهم جنود فلبينيون مسلحون .لماذا يرافق عملاء المخابرات من اليابان دائما حراس فلبينيون ؟ لم يكن هذا ليقولوا لي أنهم كانوا أعداء؟

كنت تسعة وتسعين في المئة مقتنعا بأن "فريق البحث" قد أرسل من اليابان .بقي واحد في المئة المتبقية مترددة بسبب تلك القوات الفلبينية المسلحة.

ظلت الطائرات العمودية تحلق صاخبة فوق الجزيرة وأسقطت منشورات لا تعد ولا تحصى في الغابة .نصب فريق البحث الخيام في مواقع مختلفة وتواصل مع بعضهم البعض عن طريق الهاتف .عندما انتقلت من مكان اختباء إلى آخر، تساءلت لماذا لم يتركوا لي مناظيرً وهاتفا .إذا كان لدي هاتف، يمكنني التحدث إلى عملاء المخابرات سرا وانقل لهم جميع المعلومات التي جمعتها على مر السنين .التفسير الوحيد الذي يمكنني قبوله لعدم ترك هاتف لي في مكان ما هو أنهم يريدون بأي ثمن الا اخرج من الغابة.

وبالنظر من زاوية أخرى، إذا أرادوا حقا أن أخرج، كان لا ينبغي لهم ترك هاتف فقط ولكن سلاح رشاش وذخائر .لو كانوا قد فعلوا ذلك، كان بإمكاني أن أحمل المدفع الرشاش واسير في الطريق أمامهم .إذا كانوا حقا وكلاء يابانيين يعملون لنفس السبب مثلي ، لم يكن لديهم سبب للخوف من أنني سوف اطلق النار عليهم .كنت مقتنعا بأن الحرب لا تزال مستمرة، وإذا أراد الباحثون أن يثبتوا أنهم أصدقاء، لم يكن عليهم الا ان يتركوا لي سلاحا وذخائر .لا يوجد برهان افضل من هذا .

ظللت بعيدا عن فريق البحث حسب ما أستطيع .بعد أن توقفت لفترة قريبة من الشاطئ جنوب خليج لوك، انتقلت إلى تلة يمكن أن انظر منها إلى أسفل في حقل السيدة البيضاء، وهناك دخلت سنة ١٩٧٣. وكانت هذه هي المرة الأولى التي ادخل في سنة جديدة وحدي منذ وصولي إلى الجزيرة .

في ٣ كانون الثاني تركت التل، وخططت للتحرك صعودا نحو تيليك عن طريق سهل أغكوايان ونقطة واكاياما .بعد يوم أو يومين، بينما كنت لا أزال في الطريق، سمعت فجأة صوت الموسيقى المسجلة القادمة من التلال أمامي .انتقلت إلى نقطة حوالي خمسمائة ياردة بعيدا وقضيت ليلة واحدة .في اليوم التالي بالقرب من نقطة واكاياما سمعت المسجل مرة أخرى .هذه المرة قررت التحقيق.

في ذلك المساء اقتربت من حقل الأرز حيث يوجد مكبر الصوت .كان أحدهم قد نصب خيمة هناك، ويمكنني أن أقول من خلال الظلال من الضوء داخل أن الناس كانوا يتحركون .اختبأت في بستان فقط حوالي ١٥٠ ياردة من خيمة وحاولت ان اسمع ما يقال.

كان صوت أخي مرة أخرى .وناداني باسم طفولتي، "هيرونكو، انا تاداو .العديد من فرق البحث قد غادرت ، والجنود الذين هم هنا هي فقط لحمايتنا .انهم لا يحاولون قتلك .إذا وجه جندي فلبيني سلاحه عليك، سأقفز أمامه وامنعه من إطلاق النار.

"أنا أعلم ان كوزوكا قتل أمام عينيك، لا ادري ان كنت تصدق ام لاتصدق .ولكن إذا كنت لا تتصل معنا، لا يوجد شيء يمكننا القيام به .كن شجاعا تصرف كضابط" !

استمعت إلى صوت أخي يبث ليلتين على التوالي، لكنني فسرت هذا أيضا على عكس ما كان يقوله عن الخروج من الجبال .كان أخي ضابطا بالجيش، وكان يعرف بالتأكيد ما هي اوامري العسكرية.

❖

مرت ثلاثة أشهر بعد وفاة كوزوكا .ويبدو أن الاستطلاع قد اكتمل تقريبا، لأنني نادرا ما رأيت "فريق البحث" بعد الآن.

ظللت اتوقع ان ياتي وكيل سري ويؤسس اتصالا معي .ربما كان الهجوم على الفلبين قد بدأ بالفعل .وسواء كان ذلك أم لا، ينبغي أن يكون هناك بعض التغيير الكبير في المستقبل القريب.

و لكن لم يحدث شيء .وكما فكرت في ذلك، ربما أن لوبانغ وحدها قد أعلنت نفسها مستقلة، وطلبت الحماية من رابطة الرخاء المشترك لشرق آسيا .وبعد كل شيء، فإن جزيرة ناورو الصغيرة أصبحت الآن مستقلة .إذا لم يعد من الممكن الاعتماد على أمريكا، فقد كان السبب في أن الفلبين نفسها قد تتحالف مع الرابطة ولكن حتى لو لم يحدث ذلك، فمن الممكن أن لوبانغ قد أصبحت مستقلة وتندرج تحت حماية الرابطة .ولكن إذا كان الأمر كذلك، فلن يكون هناك سبب لعدم بناء قاعدة يابانية هنا.

بعد كل شيء، قررت أنه من الأفضل الاختباء والانتظار لفترة أطول.

وفي الجزء الأخير من شباط ، بدأت نداءات مكبر الصوت مرة أخرى .كان هذا هو ثالث فريق بحث، وكنت أعرف من منشورات أنه شمل زملائي الطلاب من المدارس الابتدائية والمتوسطة، وكذلك الجنود الذين كانوا في فوتاماتا معي.

لفترة من الوقت بقيت في مكان شمال غرب كومانو نقطة حيث يمكن أن أسمع البث، ولكن بعد ذلك انتقلت إلى نقطة واكاياما ومن ثم إلى كينان بوينت على الشاطئ الجنوبي .من هناك رأيت على الشاطئ خيمة صفراء يحلق علم اليابان فوقها وعلم الصليب الأحمر أصغر قليلا .بعض الناس في الخارج كانوا يدعون على مكبر الصوت أنهم من مدرسة كاينان الابتدائية.

لقد بدأت أتساءل عما إذا كان إخواني أو هؤلاء الأصدقاء يعرفون أنهم يستخدمون من قبل القيادة الاستراتيجية اليابانية .إذا كانوا يصنعون هذا بوعي منهم فيجب أن يشعروا بالذل وإذا كانوا يصنعون هذا بإخلاص دون معرفة الغرض الحقيقي، فانني اشعر بالاسف حولهم .

وبعد شهرين اصبحت الجزيرة هادئة تماما ، وظننت ان المسح قد انتهى .كان قد مر ستة اشهر على وفاة كوزوكا وفي نحو نهاية أبريل، اردت التحقق من هذا الامر . ذهبت إلى كوخي في الجبل .هناك وجدت قصيدة سبعة عشر مقطع كتبها والدي وتركت في الكوخ لي .تقول :

ولا حتى صدى

يرد على صوتي في

جبال سومري.

هذا أعطاني شعورا غريبا بان جدي البعيد قد جاء الى لوبانغ.

وقد تركت الكثير من الصحف والمجلات في الكوخ، جنبا إلى جنب مع زي فريق البحث الجديد في كيس، وزي رسمي قديم مع اسم إشيرو غوزن مخيط عليه .كان إشيرو غوزن في مدرسة كاينان المتوسطة عندما كنت هناك .فحصت الزي القديم ووجدت أنه تمزق في عدة أماكن، وتم كف الارجل لجعل السروال أقصر .كانت الأكتاف مهترئة بشكل خاص، وعندما رأيت أن غوزن، الذي كان متخصصا في الجودو، كان لديه أكتاف أوسع من الطلاب الآخرين في مدرستنا، قررت أن هذا الزي قد لبسه من قبله.

وباستخدام قلم حبر غنمته من أحد سكان الجزيرة، كتبت الرسالة التالية على ظهر نشرة كبيرة للصليب الأحمر: "شكرا لكم على الزي الرسمي والقبعة التي تركتموها لي .في حال لم تكونوا متأكدين ، اسمحوا لي أن أبلغكم بأنني في صحة جيدة . الملازم الثاني هيرو أونودا، ". بطبيعة الحال لم أضع التاريخ على الرسالة، ولكن للتأكد من أنها لن تذهب بعيدا مع الريح قبل ان يجدها شخص ما ، وضعت صخرة صغيرة على رأسها.

ذهبت إلى مكان بعيد شيئا ما عن الكوخ وقرأت الصحف التي وجدتها .علمت أن جنازة كبيرة قد أقيمت في مانيلا لكوزوكا .وقد تم إعدادها بشكل كبير كمثال على الصداقة اليابانية الفلبينية .لم أستطع أن اقرر على الفور ما إذا كان هذا مجرد كلام أم لا.

لقد حكمت بأن هذه الصحف، خلافا لما كانت عليه في عام ١٩٥٩، قد أنتجت بالفعل في اليابان .ومع ذلك، فقد حيرني أنها لم تحتوي على كلمة عن الحرب بين رابطة شرق آسيا للازدهار المشترك والولايات المتحدة .وضع هذا الإغفال جنبا إلى جنب الاخطاء الموجودة في الاوراق السابقة ، قررت أن الأوراق يجب أن تكون طبعت خصيصا من قبل القيادة الاستراتيجية اليابانية لغرض تركها في لوبانغ.

خطر في بالي ان إرسال مثل هذا "فريق البحث" الكبير لمسح لوبانج دليل أن معركة كبيرة كانت تسير في مكان ما، وأن أمريكا كانت تخسر .وبخلاف ذلك، كيف يمكن للقيادة الاستراتيجية أن تتكلف الكثير من الاهتمام بهذه الجزيرة الصغيرة .إذا كان هذا هو الوضع في الواقع ، فإن القيادة الاستراتيجية لا تريد أن ترسل لي صحفاً تقول لي عن ذلك خوفا من أنني قد اقرر عند قراءة الأخبار الجيدة للخروج من الغابة .في ذلك الوقت، كان إغفال الأخبار من الصحف المخططة علامة بالنسبة لي أنني يجب أن ابقى .وبالطبع كان الاميركيون على بينة من انشطة اليابان في لوبانج، ومن الطبيعي ان يكونوا على استعداد للاحتفاظ بقوات عسكرية للقتال فى الفلبين عندما يجيء الهجوم اليابانى.

وباختصار، فإن وجودي في لوبانغ مكن القيادة اليابانية الاستراتيجيية من اتخاذ عدد من الخطوات التي كان من المستحيل أن تكون بدون وجودي في لوباغ .وإذا كان الأثر التراكمي

هو أن الأميركيين سيحتفظون بعدد من الطائرات استعدادا لهجوم ياباني على الفلبين، فإنه يستحق ثمن طباعة عدد قليل من الصحف المعالجة لمنعني من إظهار نفسي .وطالما بقيت في مكاني، كلما كانت عمليات البحث "أكبر"، وكلما كان ذلك سيكلف الأميركيين على المدى الطويل.

لم أكن مقتنعا ١٠٠% باني كنت على حق في هذا .ومع ذلك، فإنه يبدو معقولا بما فيه الكفاية .كان من المحتمل جدا أن الفلبين قد ازدادت تأييدا لليابان أكثر مما فكرت، حتى لو كان لوبانغ قد انفصلت عن الفلبين، وطلبت المساعدة من الرابطة .وطبقا للورقات، فقد أقيمت جنازة كبيرة في مانيلا لكوزوكا، وهذا قد يعني بالفعل أن العلاقات بين الفلبين واليابان كانت أفضل مما كنت أعتقد.

قرأت الصحف مرارا وتكرارا .كانت هناك العديد من البيانات التي وجدت صعوبة في فهمها .بطريقة أو بأخرى، أقنعت نفسي بأنه سيكون من الأفضل في الوقت الحاضر عدم اعتماد تكتيكات عدوانية ضد سكان الجزيرة، على الرغم من أنها كانت حتى الآن بمثابة عميل للأمريكيين.

وقد تعهدت بالانتقام من وفاة كوزوكا، ولكن وصول فرق البحث منعني من اتخاذ إجراء .الآن، وأخيرا، كل من أطراف البحث ذهبت، ولكن فكرة أن اليابان والفلبين أصبحا دولتين صديقتين ادهشتني .في قلبي همست إلى كوزوكا، "أنا لم انسك .فقط أعطني المزيد من الوقت" .

❖

وصل موسم الأمطار .لأول مرة، كان علي أن بني *البهائي* لنفسي فقط .اخترت موقعا تحت ذروة المراقبة بالقرب لوك، جعلت المنزل أصغر وأبسط من ذي قبل، ولكن على الرغم من ذلك استغرق مني اثنين أو ثلاثة أضعاف الجهد عما كان عليه الحال مع كوزوكا.

مباشرة بعد وفاة كوزوكا، قلت لنفسي أنه لن يكون مختلفا جدا ان تعيش بمفردك، ولكن كلما نزلت في بقعة ، شعرت بالفرق .. مثلا عندما كان هناك اثنين منا، كوزوكا يذهب لجلب المياه وأنا أطهو .الآن كان علي أن أفعل الاثنين .وعندما أذهب إلى الماء علي أن أحمل بندقيتي حتى في موسم الأمطار.

الغريب انني لم اشعر بالوحدة كثيرا كما ظننت اولا . لقد شعرت ببساطة بعدم الرغبة الكبيرة في الحديث .. كان كوزوكا قليل الكلام ، وأنا نفسي لست من النوع الذي يأخذ زمام المبادرة في الحديث .

عندما كنت في الكوخ، قمت باصلاح الملابس والاواني . وانتظرت توقف المطر .عندما لم يكن لدي أي عمل، كنت افكر حول أي مدى يجب أن أذهب إليه في فكرة الصداقة اليابانية الفلبينية .في الوقت الحالي، كنت أريد تجنب المتاعب مع سكان الجزيرة ، ولكنني أشتبه في

بعض الأحيان أن هذا كان خطأ .وقبل موسم الأمطار مباشرة، رأيت علامات على أن سكان الجزر بدأوا يعتدون على ما اعتبرته أراض لي

إذا واصلت البقاء هادئا بعد موسم الأمطار، فإنهم ؤبما يظنون أنني قد فقدت رابطة جأشي ، وهذا من شأنه أن يشجع المتعاطفين مع العدو .وإذا حدث ذلك، هل يجب أن أواصل الاستمرار؟

كنت قد شننت حملة عدوانية ضد سكان الجزيرة لفترة طويلة، لأنني اعتبرت أن هذا واجبي كعامل حرب العصابات .وبقدر ما أستطيع أن أقول، كانت الحرب لا تزال مستمرة، والفلبينيين، جنبا إلى جنب مع الأميركيين، لا يزالون أعداء .هل كان من المفترض أن أجلس هنا وأتحلى بالصبر عندما يكون الاأعداء حولي؟

هل الفلبينيون الآن ودييون حقا؟ إذا كانوا كذلك فان سكان الجزيرة من الأصدقاء .وإذا كان سكان الجزيرة الآن وديون فيجب تغيير موقفي وطريقة حياتي.

والسؤال الذي احرجني هو كيف ينبغي أن أذهب إلي ذلك .هناك قول مأثور أن عدو الأمس صديق اليوم، ولكني رأيت أفضل صديق لي يذبح قبل عيني قبل ستة أشهر فقط؟ وإذا كانت العلاقة بين اليابان والفلبين ودية، فلماذا قتل كوزوكا؟

لأول مرة منذ وصولي إلى هذه الجزيرة، شعرت أنني وصلت إلى نقطة تحول .أكثر فأكثر. اجلس افكر اكثر واكثر. لقد اطلقت لحيتي منذ اليمين الذي اقسمته للانتقام من وفاة كوزوكا.

❖

وأخيرا انتهى موسم الأمطار، ومرت الذكرى الأولى لوفاة كوزوكا،وعادة كنا نبدأ غارة المنارات حول هذا الوقت، ولكن هذا العام قررت عدم تنفيذها لتجنب المشاكل مع سكان الجزيرة.على أي حال، فإن القيادة الاستراتيجية اليابانية تعرف بالفعل أنني هنا وفي صحة جيدة .وعلاوة على ذلك، كنت أخشى أنه إذا التقيت بسكان الجزيرة فانني سانتقم منهم باقوى ما لدي .لقد بقيت أقول لنفسي أنه حتى اتاكد من طبيعة العلاقات بين اليابان والفلبين فعليا، يجب تجنب كل اتصال مع سكان الجزر.

في الذكرى السنوية لقتل كوزوكا، وقفت وحدي في الغابة العميقة ودعوت .أردت أن أذهب الى قبره ، ولكن إذا فعلت ذلك، لم أستطع تجنب رؤية سكان الجزر يحصدون الأرز، كما كانوا قد حصدوها قبل عام .وأود أن أذهب في يوم آخر.

في أواخر نوفمبر تشرين الثاني قمت بزيارة كوخ الجبل لأول مرة منذ فترة طويلة .لم تكن هناك معلومات جديدة من القيادة الاستراتيجية، على الرغم من أنني اعتقدت أنه قد حان الوقت لوصول بعض الرسائل السرية .وكانت الموضوعات الوحيدة االمهمة هي نشرة كتبها شقيقي الأصغر شيجيو، وهي قضية لوبانغ الخاصة من مجلة كتبها خريجي مدرسة ناكانو، ومذكرة من شخص يدعي أنه مسؤول في وزارة الصحة والرعاية اليابانية .وقالت المذكرة "كنت في

ميندورو اجمع رفات الجنود اليابانيين الذين لقوا مصرعهم هناك .وقد انقضى الآن نصف سنة على خروج فرق البحث .قررت أن آتي وأري كيف انت ."

وحقيقة أن رجل من وزارة الصحة والرعاية قد اقر بأن رسالتي بالاعتراف باستلام الزي الرسمي تم العثور عليها، ولكن لم يكن هناك شيء في المذكرة حول هذا الموضوع، ولا يمكن أن أجد أي تعليق حول ذلك في مجلة خريجي المجموعة.

لقد أخذت هذا الأخيربما يعني أن القيادة الاستراتيجية لم تضع معلومات عني لعامة الناس ..كانوا يقولون شيئا في العلن عن الرسالة التي كنت قد كتبتها . كانت الحرب لا تزال مستمرة بعد كل شيء .لم يكن هناك ما يجب القيام به ولكن الانتظار لمزيد من التواصل.

دخلت سنة جديدة وللمرة التاسعة والعشرين وانا في لوبانغ

العشرين من شباط عام ١٩٧٤

كانت نقطة واكاياما عند التقاء نهرين .كان هناك العديد من أشجار *النانكا* بالقرب منها، و وكان المصب بعد حوالي ثلاثمائة ياردة و كان هناك حقل موز .كانت هذه المنطقة من أفضل الأماكن في الجزيرة لجني الطعام، ولكن الشرطة عرفت ذلك، وكانت هناك دوريات متكررة.

في ١٦ فبراير ١٩٧٤، ذهبت إلى منحدر حيث يمكن أن ألقي نظرة على هذه النقطة .وإلى جانب العلم الياباني الذي تركه فريق البحث في العام الماضي، رأيت علما يابانيا آخر .

أعتقدت أنهم قد اتوا مرة أخرى،" أنا دمدمت " .حسنا، دعهم يأتون"!

ثم رأيت شخص ما في ظل شجرة .لم أستطع أن أقول ما إذا كان من سكان الجزيرة، او شرطي أو عضو في فريق البحث الياباني.

في وقت واحد تقريبا سمعت أصواتا من مكان قريب .وكان حوالى عشرة من سكان الجزيرة الذين كانوا فى الجبال يقطعون الاشجار ينحدرون .كنت متأكدا من أنهم رصدوني .عبرت النهر واختبأت في أشجار *البوسا* على المنحدر المعاكس .لفترة من الوقت بقيت هناك حابسا أنفاسي .ثم نظرت .لم يكن هناك أحد في الأفق، لذلك قررت الانتقال إلى بقعة فوق حقل الموز حيث استطيع ان أرى أي شخص يقترب من نقطة واكاياما .جاء رجلان يحملان السلاح وذهبا، ولكن لم يحدث شيء آخر يدعو إلى التنبيه.

بقيت في نفس المكان لمدة ثلاثة أيام، ثم نفذ طعامي بها .قلبت قبعتي وسترتي إلى الداخل، وغطيتهما بتمويه من الأغصان والأوراق .كنت اخطط للذهاب أقرب الى النقطة وجني بعض *النانكا* .

عندما بدأت الشمس في الغياب، وأنا اسير بصمت نحو بستان *النانكا* . . رصدت شيئا كبيرا وأبيض بجوار النهر ، حدقت في ذلك لفترة من الوقت، عرفت انها ناموسية .يبدو أن كبيرة بما فيه الكفاية لشخصين ، وكنت على يقين من أنني قد تعثرت عبر زوجين من رجال الشرطة يخيمون.

وكان هذا غير محتمل . يخيمون على أراضي، وبيني وبين الطعام الذي أحتاج إليه! عزمت على مهاجمتهم .يجب أن يكون هجوما مفاجئا، إذا طردت أحدهم في البداية، فسيبقى واحد فقط اقاتله رجلا لرجل ، وكنت واثقا من الفوز بهذا القتال . فككت قفل أمان بندقيتي.

مضيت قدما خمس أو ست خطوات مسرعا ، رأيت رجلا يدير ظهره إلى النهروكان يشعل النار ، ومن الواضح أن ذلك لطهي عشاءه .بعد التأكد من أنه لم يكن هناك بندقية قريبة ، صحت به.

وقف واستدار الي .كانت عيناه مستديرتين، وارتدى بلوزة نصف كم ، وسراويل زرقاء داكنة وصنادل مطاطية، واجهني وحياني .ثم حياني مرة أخرى .كان يداه ترتجفان ، وكذلك ركبتيه .

كان سكان الجزيرة دائما يهربون تقريبا من الدقيقة الاولى عندما يواجهونني ، لكن هذا الرجل وقف على الأرض .صحيح أنه كان يهتز، لكنه ادى أيضا تحية عسكرية صحيحة .وخطر في ذهني أنه قد يكون ابن جندي في قوة الاحتلال اليابانية.

وفتح فمه ووصاح : "أنا ياباني .أنا يابانى".

قال هذا مرتين أو ثلاث مرات في صوت عالي النبرة .كان فكرتي الأولى أنه كان فلبينيا يتحدث اليابانية، وأن الشرطة وضعته .سرعان ما نظرت حولي لمعرفة ما إذا كنت قد دخلت في فخ يجب ان يكون هناك شخص آخر في مكان ما .

مع المحافظة على البندقية في حالة استعداد .

سألته: "هل أتيت من قبل الحكومة اليابانية؟"

"لا".

"هل أنت من جمعية التعاون الخارجي للشباب؟"

"لا".

"حسنا، من أنت؟"

"أنا سائح."

سائح ؟ ماذا يمكن أن يعني ذلك؟ لماذا سيأتي سائح إلى هذه الجزيرة؟ كان هناك شيء مريب حول هذه الشخصية، وكنت متأكدا إلى حد ما أنه قد أرسل من قبل العدو.

سأل: "هل أنت أونودا سان؟"

"نعم، أنا أونودا".

"حقا، الملازم أونودا؟"

اومأت ، واستمر قائلا .

واضاف "اعرف انك واجهت وقتا طويلا قاسيا .الحرب انتهت .الا تعود إلى اليابان معي؟"

استخدامه تعبيرات يابانية مهذبة اقنعتني انه قد نشأ في اليابان، لكنه كان يبسط الأمور كثيرا .هل يظن أنه يمكن يقنعني بهذا البيان البسيط أن الحرب قد انتهت، وان اعود إلى اليابان معه؟ بعد كل هذه السنوات، غضبت

"لا، لن أعود ! بالنسبة لي، لم تنته الحرب" !

"لماذا ا؟"

"أنت لن تفهم .إذا كنت تريد مني أن أعود إلى اليابان، اجلب لي أوامرعسكرية من بلدي .يجب أن تكون أوامر سليمة" !

"ما الذي تخطط أن تفعله؟ تموت هنا؟"

"سأفعل إذا لم يكن لدي أي أوامر خلاف ذلك ."

قلت هذا بفظاظة ومباشرة في وجهه .وكان هذا أول لقاء لي مع نوريو سوزوكي.

❖

لو لم يكن يرتدي الجوارب، لأطلقت النار عليه وعلى أقل تقدير، لم يكن لأسمح له بتصويري .لكنه كان يلبس هذه الجوارب الصوفية السميكة على الرغم مع الصنادل المطاطية .إن سكان الجزر لن يفعلوا أي شيء غير متناسب وبما انه يستطيع تحمل الجوارب على الأحذية أيضا فهوشاب ياباني حقا.

قال إنه يود أن يتكلم معي ، أجبته : "في هذه الحالة، دعنا نذهب إلى مكان آخر .من الخطورة بالنسبة لي أن أقف هنا في العراء فترة طويلة .هيا إلى تلك المجموعة من الأشجار" .

وقال "انتظر دقيقة."

وصل إلى كيسه وسحب رواية أعطانيها .أنا وضعتها في الجيب الكبير من بنطلوني.

"سأذهب أولا،" قلت، أو بالأحرى أمرت

لم يكن السبب فقط عدم الرغبة في الوقوف هناك طويلا بما يكفي للعدو ليحيط بي با بالاضافة الى ذلك ففي أي لحظة قد يمر أحد سكان الجزيرة في طريقه إلى النهر لصيد الأسماك .وقد قام الشاب بالقبض بسرعة على الكاميرا وحامل الفلاش، ثم مدد يده لالتقاط سكينه ولكنه اعتقد انه افضل من ذلك وتوقف فى منتصف الطريق.

ذهبنا عبر حقل الأرز وبدأت المنحدر في الشمال .وعندما صعدنا، قال الشاب: "إذا أخبرت السفارة بأنني التقيت بك، فلن يصدقوني .لذلك اسمح لي أن التقاط صورة لإثبات ذلك ؟"

واضاف "ان هذا سيضيء".

أجبت: "ينبغي ان يضيء .إنه مصباح فلاش" .

"أوه، أنت تعرف عن مصابيح الفلاش ؟" فوجئ سوزوكي

ذهبنا حوالي خمسين ياردة أبعد، ثم جلس .كان المكان مظلما .

وقال الشاب "يا أونودا سان : الامبراطور وشعب اليابان قلقون عليك ."

"هل جلبت لي اية أوامر؟"

"لا".

"في هذه الحالة، سيكون عليهم أن يبقوا قلقين

بدأ يقول لي كيف خسرت اليابان الحرب وانها في سلام منذ سنوات عديدة .ما قاله يتوافق تماما مع ما كنت قد اعتبرته منذ فترة طويلة دعاية من العدو وكان مختلفا تماما عن الطريقة التي كان حجمت بها الأشياء حسب ما اريد .إذا كان ما كان يقوله صحيح، فيجب ان غير طريقتي في التفكير .هذه الفكرة تزعجني، وبقيت صامتا.

كسر الصمت وقال: "اسمح لي أن التقط صورة."

وافقت .كان مغامرة من جهتي .كنت أعرف الآن أن الشاب كان يابانيا، ولكنني لم أكن متأكدا من هدفه الحقيقي .ومع ذلك، إذا سمحت له أن يأخذ صورة لي، هناك يجب أن يكون نوعا من رد الفعل قبل فترة طويلة.

قرب مصباحه من الكاميرا ووضعه على الحامل و بعد ان أخذ لقطتين، قال انه غير راض.

"أنا لست واثقا جدا حول هذه القطات .إذا كنت لا تمانع، أود أن نأخذ صورة في ضوء النهار غدا .حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر سيكون وقتا طيبا، إذا كنت على استعداد للمجيء" .

هذا أعطاني منعطفا .هل كان احتيال بعد كل شيء؟ مع هذه الكاميرا المكلفة ومعدات الفلاش، لماذا يجب أن يكون قلقا بشأن النتائج؟

"أنا لا أريد أن أفعل ذلك،" أجبت عرضا .كنت أحاول التفكير في بعض الطرق لجعله يبتعد .والخطوة الأولى، التي كان يفترض بها، هي أن أطرح عليه بعض الأسئلة.

وتقول: "لم تخبرني عن اسمك.

"اسمي نوريو سوزوكي."

"كيف تكتب" نوريو "؟ مع الحرف في 'القاعدة'؟"

"لا، مع الحرف كي الذي يعني" السنوي"."

حتى الآن لم احصل على شيء منه .قبل أن أفكر في شيء آخر أسأله، بدأ يستجوبني عن الحياة في الجزيرة وكيف توفي كوزوكا وشيمادا والكثير من الأشياء الأخرى .في سياق المحادثة أشرت إلى شيء حدث في اليابان مؤخرا.

مندهشاً، استفسر، "كيف عرفت عن ذلك؟"

"لدي راديو الترانزستور"، أجبته بلا مبالاة .

هذا فاجأه حقا له .استمع مع الفم المفتوح كما قلت له كيف حصلنا على الراديو .أنا، من جهتي، واصلت مراقبة ردود أفعاله عن كثب لأي علامة على أنه قد لا يكون ما قال انه كان .لم أكن أتحدث مع أي شخص منذ وفاة كوزوكا قبل ستة عشر شهرا، وكنت قد استمتعت بنفسي ولكني خفت ان يكون عميلا للعدو.

بعد أن تحدثنا مدة ساعتين، سأل: "ماذا أفعل لإقناعك بالخروج من الغابة؟"

"فقط ما تقول الصحف"، أجبت" .الرائد تانيغوتشي هو مسئولي المباشر .أنا لن استسلم حتى يكون لدي أوامر مباشرة منه."

لم يكن الرائد تانيغوتشي، في الواقع، مسئولي الكبير المباشر ولكني قرأت في إحدى الصحف التي تركها فريق البحث الذي قاله الرائد تانيجوتشي إنه كان .وهذا يعني أن الرائد تانيغوتشي لم يعد يشارك في أسرار الجيش .لم أفهم السبب ، إذا كانت الحرب قد انتهت حقا، لماذا لم يقدم الرائد تانيغوتشي بعض التوضيحات التي تشعرني بذلك أو يرسل لي رسالة مكتوبة .إذا، من ناحية أخرى، اذا كانت الحرب لا تزال مستمرة، لماذا لم أتلق أوامر جديدة ؟

وعلى أية حال، بدون إثبات أن نوريو سوزوكي لم يكن عميلا للعدو، لم أستطع أن أذكر اسم قائدي الحقيقي، الفريق شيزو يوكوياما، أو حتى قائدي الرائد تاكاهاشي .وباختصار، فإن الاسم الوحيد الذي يمكن أن أذكره هو اسم الرائد تانيغوتشي.

وقال سوزوكي "دعني امشي في هذا الاتجاه " ."إذا أحضرت الرائد تانيغوتشي، وأخبرك أن تأتي إلى مثل هذا المكان ومثل هذا الوقت، سوف تأتي، أليس كذلك؟"

نعم".

وكنت أنوي التأكد من أنني أتعامل مع الرائد الحقيقي تانيغوتشي، ولكن يبدو أنه لا توجد مشكلة من الاجتماع هنا .

لاختبار صديقي الجديد، قلت: "لماذا لا أذهب معك إلى معسكرك وابقى معك؟ ثم يمكنك التقاط صورتك في الصباح" .

كان هدفي الحقيقي هو إبقائه تحت الحراسة حتى الصباح .وهذا يعني البقاء مستيقظا طوال الليل، ولكن هذا كان مجرد جزء من عملي .على أي حال، هذه الفكرة حمستني قليلا.

❖

وصلنا أمام الناموسية ، جلست على الرمال، ووضعت حقيبتى بجانبي، ووضعت بندقيتى علىها .كانت الرياح قد سكنت ، وكان الليل مظلماً.

من حقيبة ظهره، اخرج سوزوكي علبة من الفاصوليا المحلاة وقنينة من العصير ..

، ولكنه لاحظ أن ليس لدي ملعقة للفاصوليا، ودخل في الناموسية وأحضر واحدة منا، أخذت الملعقة وأكلت من علبة الفاصوليا .أخذت الملعقة في فمي وذقت نكهة رائعة .شعرت أنه لأول مرة منذ ثلاثين عاما أكل شيئا مناسبا للبشر .لساني وفمي كله ذاب.

وقال سوزوكي: "أنا محظوظ .لم أحلم أبدا أن ألتقي بك بعد أربعة أيام فقط هنا."

نظرت إلى السماء دون قمر .كانت هذه هي المرة الأولى التي أجلس منذ وقت طويل في مثل هذا المكان المفتوح لفترة طويلة، حتى في الليالي المظلمة جدا.

أجبت على أسئلته عن طعامي، وعن الطقس في لوبانغ والجزيرة .حتى قلت له عن حياتي في هانكو وتجربتي في الجيش قبل لوبانغ .قفزت من موضوع إلى آخر وخرجت عن السياق عدة مرات، ولكن هذا لا يبدو أنه يزعج سوزوكي .ما كنت أحاول حقا القيام به هو محاولة لمعرفة شيء عنه - أي نوع من شخص كان .ويبدو أنه، من جانبه، يشعر بالنعاس ، ولكن من وقت لآخر كان يفتح عينيه شبه المغلقة ويسأل سؤالا آخر.

"قلت له : " إذا كنت نعسانا اذهب إلى الفراش .سأبقى هنا معك حتى ترتفع الشمس لتتمكن من التقاط الصورة."

نهض وبدأ يحدثني عن نفسه .وقال انه كان يتجول في جميع أنحاء العالم، زار خمسين بلدا في أربع سنوات .ذكرني بنفسي في تلك الأيام الخوالي قبل أن أدخل الجيش .جذبني إلى حد ما.

في وقت لاحق كتب انني قد تحدثت طوال الليل دون انقطاع . لم يكن هذا لأنني كنت مفتونا بسماع صوتي . وانما على أمل الحصول على نوع من رد فعل أو معلومات منه، أطعمته مجموعة واسعة من الحقائق التي لا يضرني أن يعرفها لكن عندما سأل عن عدد الرصاصات التي لدي ، رفضت رفضا قاطعا.

في نهاية المطاف وقف وقال: "أنا جائع .دعنا نطهو بعض الطعام ". ذهب الى النهر للحصول على المياه، واتخذت الحذر من الذهاب معه.

عندما أخرج مجموعة ادواته الشخصية ، عادت فجأة شكوكي .كانت ادواته من النوع الذي يحمله الجنود الأمريكيون.

كما ازددت حذراً عندما انتزع بعض الأوراق من شجرة قريبة وقال: "دعنا نضع بعض هذه للنكهة."

وأوضح أنه علم ذلك من سكان لوبانغ .على الرغم من أنني كنت في الجزيرة لمدة ثلاثين عاما، لم اشاهد سكان الجزيرة اثناء إعداد الطعام، كما أنني لم أر هذه الأوراق في الأواني التي تركوها وراءهم في الجبال .لم أكن أعرف حتى اذا الأوراق كانت صالحة للأكل .كما وجدت أنه من الغريب أنه وضع نكهة مصنوعة من تخليل سمكة صغيرة توجد في الجزيرة في الملح .كنت أعرف أن أهل الجزيرة ياكلونها ، ولكن هل السائح الذي كان هنا أربعة أيام فقط يعرف ذلك؟

وجدت ان هذه الأوراق والتوابل سبب واف للاشتباه، وعندما قدم الطعام، كنت حريصا على عدم التقاط عيداني الا بعد أن بدأ الأكل.

طمأنني إلى حد ما بالقول: "لم يخطر على بالي أنني في يوم ما اجلس هنا معك واكل من نفس المقلاة . يشرفني".

وبينما كان يصنع القهوة، هبت الرياح مرة أخرى .لم يكن هناك ما يكفي من الخشب على النار، ارتفع الدخان عاليا التقطنا بعض القطع من الخيزران التي كانت ملقاة ووضعناها على النار، ولكن الدخان استمر في الارتفاع نحو السماء الصافية ثم انتشر باتجاه النهر . لسنوات طوال لم اجرؤ على اشعال النار دون حفظ الدخان إلى أدنى حد ممكن، لم اشعر بالارتياح وعندما انتهينا من القهوة، قلت له : "دعنا نذهب إلى الجبال."

"مضينا قدما، صعدت إلى مكان أعلى إلى حد ما من المكان الذي كنت قد موهت نفسي في المساء من قبل .جلست في بقعة يمكن من خلالها أن ألقي نظرة على النهر، وأزلت الأوراق والأغصان من قبعتي وستراتي، وحولت الجانب الأيمن من الملابس .بعد وضع سترتي مرة أخرى، شمرت الأكمام وعقدت ذراعي بحيث يستطيع سوزوكي أن يرى ندبة هناك.

"هذا،" قلت له، "هو ما يسمونه " علامة فارقة ." تأكد من أنها وشعار الامبراطورية على بندقيتي تظهر في الصورة" .

كانت الندبة من جرح اصبت به في المدرسة المتوسطة .بينما كنا نمارس الكندو ، كان سيف خصمي قد كسر واصاب ذراعي .أخوتي وزملائي في المدرسة المتوسطة يعرفونها.

حول بندقيتي من الجانب، و وضعتها على ركبتي .ركز سوزوكي الكاميرا وأخذ عدة لقطات .على افتراض أنه قد انتهى، بدأت الرحيل .لم أكن أرى أي غرض في البقاء لفترة أطول.

ولكن سوزوكي قال: "انتظر لحظة .اذا لم اخذ صورة للاثنين معا، فان الناس قد يعتقدون اننى زورت الصور."

ربض بجانبى، وقال : "دعني أمسك بالبندقية."

فعلت كما طلب .لم أكن أعرف ما إذا كان صديقا أم لا، ولكنني كنت واثقا من هذا الوقت أنه ليس عدوا.

عندما أخذ الصورة، وقال: "الا تريد أن ترى أزهار الكرز مرة أخرى؟ الا ترغب في رؤية جبل فوجي؟"

دون الإجابة على هذه الأسئلة، قلت: "أنا في الثانية والخمسين من العمر، ولكن جسديا لا أعتقد أنني أكثر من سبعة وثلاثين أو ثمانية وثلاثين .طالما جسدي صحيح ، وأنا قوي بما فيه الكفاية عقليا فلن افعل شيئا لتدمير حياتي الخاصة" .

"أونودا سان"، وقال على محمل الجد، "إذا كان هناك أوامر رسمية من رئيسك، ستخرج حقا ، أليس كذلك؟ أنت لا تمزح، إذا حددت لك الزمان والمكان، سوف تأتي حقا؟"

"نعم"، أجبت بلا قصد، "سأأتي .إذا قلت ذلك، سأتي."

في الليلة الماضية، كنت قد أخبرت سوزوكي كل شيء كان علي أن أقوله .حتى لو كان عدوا ستصل رسالتي بطريقة أو بأخرى إلى اليابان، وأن وصفي لوفاة شيمادا وكوزوكا سيتم نقلها إلى أسرهم.

كنت مرتاحا لاني اخرجت ذلك من صدري .ربما اقتل او اموت من المرض فلن ابالي بعد الآن لاني اوصلت الرسالة واديت الامانة .شعرت أيضا أكثر البهجة لأنه كنت قادرا على التحدث إلى شخص ما باليابانية بعد أشهر عديدة من العزلة.

وقال سوزوكي: "سأعود إليك بأسرع ما أستطيع ."وقال "ان الصحافة ستصنع من هذا قصة ضخمة . انت لن تصدق ذلك" !

ضحك ثم حياني .أومأت وصافحته .كان سعيدا حقا، وأعتقد أنه ذو وجه جيد وصادق.

قلت وداعا وحملت حقيبة الظهر وبدأت المشي نحو الجبال .كانت الشمس مرتفعة الآن والجو أكثر سخونة . تسارعت وتيرتي .سوزوكي قد يكون له وجه صادق، ولكن إذا كان يعمل للعدو، فالأفضل التحرك إلى أبعد حد ممكن قبل أن تتاح له فرصة للإبلاغ.

أبتعدت قليلا رأيت ثلاثة أو أربعة من سكان الجزر يقطعون الأشجار .عبرت الوادي واختبأت في الشجيرات على المنحدر المعاكس . فعلا لم اكن اعول كثيرا على سوزوكي . تذكرت كوزوكا، الذي قال : "دعنا ننتظر أن يأتي الناس الينا، ولكن دعنا لا نعتمد على هذا."

❖

في صباح اليوم التالي ذهبت إلى جبل الأفعى للتحقق من الذخيرة التي كنت قد مخبأة هناك.

لقد كنت أعتزم الاستمرار في هذه الجزيرة، إذا لزم الأمر، لأكثر من عشرين عاما .قادمة وكما قلت لسوزوكي، اعتبرت جسدي في عمر سبعة وثلاثين أو ثمانية وثلاثين سنة و كنت واثقا من أنني يمكن أن استمر لمدة عشرين عاماً اخرى .

وكان السبب الرئيسي للتحقق من الذخيرة للتأكد من أنني لن اضيع موقعها بالضبط .كما أردت، للتحقق من عدد من الرصاص ، وتقسيمها على عشرين، وتحديد كم يمكن ان استخدام في السنة.

خلال السنوات الأولى، كنت قد استخدمت حوالي ستين طلقة في السنة، ولكن في السنوات التي سبقت وفاة كوزوكا، انخفض هذا العدد إلى حوالي عشرين .الآن بعد أن كنت وحيدا، قد اضطر إلى استخدام المزيد في حال واجهت دوريات العدو، ولكنني آمل أن اكون قادرا على الاحتفاظ بعدد يكفي لما لا يزيد عن أربعين أو خمسين سنة.

وبعد أن حسبت الرصاص، وضع الثلث جانبا كذخائر احتياطية، في حالة نشوء حاجة غير متوقعة وقسمت عدد الرصاص المتبقي على عشرين، وجدت أنني يمكن أن تستخدم ثلاثين رصاصة في السنة واعتمدت هذا .

وقد مضى حوالي عشرة أشهر الآن منذ رحيل فرق البحث التي شاركت فيها أسرتي وأصدقائي .كنت قد توقعت جيشا صديقا يهبط في أي وقت ، ولكن لم يكن هناك أي كلمة أخرى .لقد بدأت أعتقد أن الخطط قد تغيرت.

اعتقدت ايضا بانني إذا تمكنت من العودة إلى اليابان فلا يزال يتعين علي العمل والعرق كل يوم، ويمكنني أن أفعل ذلك أيضا على لوبانغ .كان للبقاء هنا ميزة واحدة: إذا مت فسيكون الموت اثناء أداء الواجب،. وهذه الفكرة اغرتني .

قبل السماح لسوزوكي لتصوير لي، قلت له: "لقد غامرت بحياتك لتاتي الى هذه الجزيرة .الآن حان دوري للمغامرة" .

لم أكن أعتقد حقا ما قاله عن انتهاء الحرب .وفي عدة حالات، اتفق ما قاله مع ما سمعته عبر الراديو وقرأته في الصحف، ولكنني ما زلت أشاهد تناقضات لا يمكن تفسيرها. وإذا كانت الحرب قد انتهت فعلا، فلماذا يرسل فريق البحث الكبير إلى لوبانغ؟ لماذا يسمون أنفسهم "فريق بحث" بينما الغرض هو مسح الجزيرة؟ ألم يكن هذا المسح دليلا على أن لوبانج اعتبرت مهمة جدا من وجهة النظر الاستراتيجية؟

ومن المؤكد أن الحرب بين أمريكا ورابطة شرق آسيا لا زالت مستمرة، وطالما استمرت، لم أستطيع إهمال واجباتي ولو ليوم واحد .وإلى أن تصل بعض الأوامر السرية الجديدة، فلا بد الكفاح من للمحافظة على الأراضي التي كنت احتلها."

ومع ذلك، وجدت أنني لا يمكنني تجاهل سوزوكي تماما . لقد شرح كيف كانت الأمور .وكان تسعة وتسعين في المئة لا يصدق، وكنت في شك حول الواحد في المئة المتبقي .كان ذلك في الواقع هو الذي جعلني اسمح لسوزوكي بأخذ صورتي .إذا كانت الحرب قد انتهت فعلا، كما قال، فإنه سيخبر على الفور الرائد تانيغوتشي عن اجتماعه معي، وسوف يرسل الرائد تانيغوتشي كلمة من نوع ما إلي.

ولكنني على يقين من أن هذا لن يحدث .وكان الرائد تانيغوتشي يعرف جيدا تماما طبيعة الأوامر التي كنت قد جئت بها إلى لوبانغ، وكان يعلم أنني لا يمكن أن يغادر الجزيرة ما لم يتم إلغاء هذه الأوامر بشكل صحيح.

وكانت تلك هي النقطة الرئيسية .القيادة الاستراتيجية لم تلغ اوامري .وهذا يعني ببساطة أنهم يريدون مني البقاء في الجزيرة.

وذكرت الصحف ان الرائد تانيجوتشى اصبح الان بائع كتب يعيش فى محافظة
ميازاكي .ولكنني أظن أن ذلك كان مجرد استهلاك اعلامي ، وأنه في الواقع لا يزال عميلا سريا متنكرا في صورة مدني .ليس من السهل على الناس الذين يشاركون في حرب سرية العودة إلى الحياة المدنية.

وعلاوة على ذلك، إذا كانت الحرب قد انتهت بالفعل قبل ثلاثين عاما، فلماذا لا يأتي اسم الرائد تانيغوتشي إلا في هذا التاريخ المتأخر؟ لماذا لم يكن قد أصدر أوامر جديدة لي باسمه في وقت سابق بكثير؟ وبما انه لم يفعل ذلك فهذا دليل على أنه لا يزال ينخرط في حرب سرية .ومما لا شك فيه أنه قد أعطيت له بعض المهام الجديدة التي استتبعت تظاهره بأنه مواطن عادي.

صحيح، لقد مرت ثلاثين عاما، وكان من غير المرجح أن لواء سوجي الذي كنت عضوا قد استمر دون تغيير .ومع ذلك، عندما حصل الجيش الجديد على ملفات وسجلات الجيش القديم من الطبيعي أن يمر على ذلك، ويجب أن يعرف اسمي ومكان وجودي .

حسنا، كنت قد خاطرت على واحد في المئة .الشيء الوحيد الذي يجب القيام به الآن هو الانتظار والنظر دون الاعتماد كثيرا على النتائج.

عندما انتهيت من عد الرصاصات، بدأت بدوريتي المعتادة .لم أتمكن من النظر في الاجتماع مع سوزوكي كأي شيء أكثر من تحول غير متوقع.

وداعا لوبانغ

نادرا ما كنت احلم . وعندما فعلت، كان دائما تقريبا نفس الحلم.

رأيت اني أدافع عن نفسي ضد دورية العدو التي رصدتني .كان الرصاص ينطلق من جهتي محدثا ازيزا ، وكنت ارد على النار من وراء ستار ما .وأود أن اهدف واسحب الزناد، ولكن طلقة البندقية لا تنفجر .هل كانت طلقة سيئة، أو ان البندقية لا تعمل بشكل صحيح؟ وأود أن سحب الزناد مرة أخرى، ومرة أخرى البندقية لا تطلق النار .وبحلول هذا الوقت كانت رصاصات العدو تزن قريبا من أذني .. محاولة أخرى ولا فائدة . . كسرت البندقية. . . .

عند هذه النقطة، استيقظ دائما.

في آذار بدأت أحلم باحلام مختلفة وغريبة .

حلمت أنني استيقظ من ضجيج وبدأت أسأل كوزوكا إذا كان قد سمع ذلك أيضا .ولكن كوزوكا لم يكن هناك، وتساءلت أين كان .ثم استيقظت وأدركت أنني كنت أحلم .كوزوكا لم يكن هناك لأنه مات . فقط بعد هذا أستيقظ حقا .كان حلما في حلم.

كوزوكا لم يظهر سابقا حتى في حلم داخل حلم .لا شيء جعلني أشعر بالوحدة أكثر من تلك الفكرة.

في الخامس من آذار ، بالقرب من كوخ الجبل، سمعت أصوات متحمسين من سكان الجزر .وتساءلت عما كانوا يفعلونه عميقا في الجبال.

فجأة خطر لي ان سوزوكي ربما عاد إلى الجزيرة .وقد مر حوالي أسبوعين، قدرا كبيرا من الوقت بالنسبة له للذهاب إلى اليابان والعودة .كنت قد أعطيته كلمتي، وكنت أعتقد أننه يجب على الأقل ان اذهب واعرف ما إذا كان قد جاء .إذا كان جاء فليس من الصحيح ان اتركه .لقد كان مسرورا جدا ومبتهجا عندما وعد أن يأتي مرة أخرى.

ذهبت إلى كوخ الجبل، ولكن لم اجد شيئا جديدا .قررت أن الصرخات المتحمسة التي سمعتها لا تعني شيئا أكثر من أن المواطنين قد صادوا جاموس الماء .لم يكن لدي أي اعتراض على ذلك . دعهم ! لدي غذاء لمدة يومين، ولم أكن أزمع الرحيل حتى آكله .قضيت الليل على منحدر قريب.

بعد يومين تذكرت أنني قد اتفقت مع سوزوكي على ترك رسائل في صندوق تم إنشاؤه بواسطة أطراف البحث على صخرة في جبل الافعى .ربما اجد رسالة هناك .عند الغسق، ذهبت لأرى .

تم ربط حقيبة بلاستيكية جديدة تماما إلى جانب الصندوق .كنت أعرف أنه يجب أن يعود .فكرت في سوزوكي انه ودي، وصادق وقررت أنني ربما كنت مخطئا للشك فيه

في الكيس كان اثنان من الصور التي كان قد اتخذها كدليل ومذكرة تقول: "لقد عدت لك، كما وعدت". كانت هناك أيضا نسخ من أمرين عسكريين .

في اللحظة التي نظرت فيها إلى الصور، التي تم تكبيرها إلى ثمانية بحجم عشرة، وجدت انني شبه اعمامي واخوالي .ويبدو لي أيضا أنني اشبه الجنرالان ساداو أراكي و سينجيرو هاياشي، وحدثت نفسي أنه إذا بقى رجل في الجيش منذ فترة طويلة، ربما لا يكون في هذا الشكل .كانت هذه هي المرة الأولى منذ ثلاثين عاما التي رأيت فيها صورة وجهي غير انعكاس صورتي في النهر.

وكان الأمر الاول من مقرمنطقة الجيش الرابع عشر والآخر من السرب الخاص .الأول، الذي صدر باسم الجنرال ياماشيتا، كان نفس الذي أسقط من قبل والامر الاخر قال ان "التعليمات ستعطى للملازم أونودا شفهيا."

تعليمات شفهية ! هذا ما كنت في انتظاره كل هذه السنوات. بالنسبة للرجال في وحدات خاصة مثلي، كانت هناك دائما أوامر شفوية مباشرة بالإضافة إلى تلك المطبوعة المعتادة .وإلا، كان من المستحيل الحفاظ على السرية.

ويبدو أن الرائد تانيغوتشي قد أرسل لأوامر شفهية.

لقد وضعت خططي .المسافة الجوية من جبل الأفعى إلى نقطة واكاياما حوالي ستة أميال، ولكن الطريق ينطوي عبور العديد من الجبال والوديان .وتستغرق الرحلة ثماني أو تسع ساعات مشياً، لكنني قررت السماح بنفسي يومين .خوفا من المشي مع سكان الجزيرة ، لم أستطع المشي إلا في الصباح الباكر وفي وقت متأخر من المساء، ولم أكن أريد أن اتقدم بسرعة كبيرة، لأن التسرع يميل إلى جعل الشخص مهملا حول محيطه.

في ذلك المساء عندما استرحت في شينغو بوينت، سألت نفسي ما هي الأوامر الشفوية .قد تكون بطبيعة الحال مجرد البقاء في لوبانغ ومواصلة القتال .أو قد يطلبون مني أن انتقل إلى موقع جديد تماما .وبالنظر إلى أن الكثير من الناس قد جاءوا في العام السابق لاستطلاع الجزيرة، بدا من الممكن أن تكون القيادة الاستراتيجية الآن تعرف كل ما تريد معرفته وقد تعفيني تماما من واجباتي .واليقين الوحيد هو أنه إذا كانت أوامر شفوية، فإنها كانت سرية.

"لقد حان الوقت،" قلت لنفسي، "على ان أغتنم الفرصة."

مهما كان محتوى الأوامر، يجب أن أذهب واستقبالهم .ولكن لا يزال هناك احتمال أن هذا كان عمل العدو .أو ربما أوامر حقيقية كانت في الطريق، ولكن العدو قد اكتشفها وغيرها .لا توجد أبدا نهاية للشكوك .إذا كنت تشك في كل شيء، فلن تستطيع القيام بأي شيء، وبالتأكيد كان الوقت قد حان لأوامر جديدة ترسل لي ! ترددي الوحيد هو أنه بعد أن استمر لمدة ثلاثين عاما، لم أكن أريد أن ترك كل شيء يذهب هباء بسبب خطوة كاذبة من جهتي .لا يزال علي ان أكون حذرا!

ويفترض أن الرائد تانيغوتشي قد جاء لأنني كنت قد ذكرت اسمه لسوزوكي، لكنه كان حقا الفريق يوكوياما الذي أعطاني الأوامر والرائد تاكاهاشي الذي ارسلني الى لوبانغ .أي أوامر شفهية جديدة يجب أن تأتي بشكل صحيح من الجنرال يوكوياما، ولكن من المفترض أن القييادة الرئيسية في اليابان اختارت الرائد تانيغوتشي كبديل لأنه كان على دراية بالوضع .قد يكون الرائد تانيغوتشي ظاهرا بائع كتاب، ولكن في الواقع كان لا يزال عميل حرب سري.

صحيح، أنني لن أعرف حتى أرى الرجل سواء كان حقا الرائد تانيغوتشي أم لا .كانت الحقيقة الواضحة هي أنني قد أذهب إلى مصيدة العدو، وإذا لم أمارس أقصى قدر من الحذر فسينتهي الأمر بإطلاق النار علي في الظهر .يجب أن اكون حذرا قدر الإمكان، وفي الوقت نفسه اكون مستعدا لاطلاق النار لفتح طريق للخروج إذا وجدت فجأة نفسي محاصرا.

أمطرت السماء في اليوم الثاني من رحلتي .عندما توقفف المطر في المساء، بدأت المشي مرة أخرى، ولكن سرعان ما سقطت علي المياه من الأشجار .كان ذلك تقريبا نفس المشي في المطر.

وفي اليوم التالي قدم لي الرائد تانيغوتشي اوامري الشفوية من السرب الخاص بمقر رئيس هيئة الأركان.

❖

خارج الخيمة كان ضوء النهار، صباح اليوم الأول في ثلاثين عاما بدون أي واجبات عسكرية للقيام بها.

نهض الشاب سوزوكي وسأل عما إذا كان ينبغي أن يدع الآن يعرفون الآخرين عن وصولي.

واضاف "ليس الان" ."دعونا نأخذ وقتنا ونأكل أولا."

ذهبت مع الرائد تانيغوتشي إلى نهر أغكويان للغسل .سلم لي شفرة الحلاقة واقترح أن أحلق.

قلت : " سوف احلق لحيتي . لست بحاجة اليها لتخويف سكان الجزيرة اكثر

"قال الرائد : لا . اتركها ، لأن الرئيس طلب تحديدا أن تأتي كما كنت في الجبال".

"الرئيس؟"

"نعم، قال فرديناد ماركوس رئيس الفلبين أنه يريد أن يراك بعد العثور عليك".

حلق الرائد تانيغوتشي ظهر رقبتي ثم سلمني بعض غسول الوجه.

"كونك هنا، لا تعرف ذلك الان ، ولكنهم سيتحفلون بك عند العودة الى اليابان ستكون من المشاهير .سيكون عليك الظهور في جميع أنحاء البلاد .قد تبدأ كذلك في التعود على مستحضرات التجميل" .

وللمرة الأولى، ضحك الرائد تايبغوتشي .لم أستطع أن أفهم في البداية ما كان يقصد من الظهور في جميع أنحاء البلاد .ولكني وضعت المحلول على وجهي على أي حال .كان العطر الذي لم أشم رائحته منذ تركت هانكو، منذ أكثر من ثلاثين عاما.

عاد الرائد تانيجوتشي إلى الخيمة التي كانت أمامني، وأصبحت بالملابس الداخلية فقط حتى أتمكن من غسل ثيابي . لم أتمكن من استخدام الصابون ، لأن ذلك سيغسل الكربون من أواني الطبخ التي كانت مصبوغة به. فقط شطفت كل شيء في الماء لازالة العرق.

بعد ان نهيت الغسيل، وقفت انظر إلى النهر لفترة، ثم نظرت إلى الشمس. كنت كلما عبرت هذا النهر في الماضي، انظر أولا بعناية في كل الاتجاهات، ثم اقطع النهر عبر مجموعة من أشجارالبوسا . اليوم اقف هنا شبه عار مع ضوء الشمس يتدفق على .كان شعوراً غريباً.

ماذا يحدث الآن؟ وكان الرائد تانيغوتشي قد قال إن بإمكاني العودة إلى اليابان فورا، ولكن فكرة العودة ومحاولة العيش بين الناس العاديين أخافتني . لم أستطع تخيل ذلك تماما.

عندما خرجت من مطار أوتسونوميا قبل ثلاثين سنة ، تجاهلت كل ما عندي من آمال شخصية للمستقبل .قلت لنفسي في ذلك الوقت يجب أن أنسى كل ذلك .. وبعد ذلك، كلما بدأت في التفكير في المنزل أو عائلتي، اطرد تلك الأفكار من راسي وأصبح هذا الأمر عادة، وفي نهاية المطاف توقفت الأفكار القادمة . لأكثر من عشرين عاما مضت لم اكن افكر في منزل اواسرة الا نادرا جدا ، و لم أحلم مرة واحدة عن عائلتي . كانت مهمتي العسكرية هي حياتي وهمي .

والآن انتهت الحياة العسكرية ، وأزيل هذا الدعم فجأة . .. عندما نظرت إلى الحرجة السميكة من الأشجار عبر النهر،رايت وجه أخي تاداو يطفو أمامي.

فكرت، "ربما أذهب إلى البرازيل، حيث يعيش تاداو، واصبح مزارعا .لقد اعتدت على الغابة . . .وقالت احدى هذه المنشورات ان تاداو لديه ستة اطفال . لقد كان ابن اثنين وثلاثين عاما عندما غادرت اليابان قبل ثلاثين سنة " .

لأول مرة، بدأت أشعر بوزن تلك السنوات الثلاثين، ولكن ذهب خيالي الى الامام

"ربما يسمح تاداو لأحد أولاده ان يعيش معي ويساعدني في الحقول." . .

انتهيت من عصر ملابسي وأخذتها إلى الخيمة، لا ازال ارتدي فقط ملابسي الداخلية .هذه هي المرة الأولى التي افعلها خلال السنوات التي مرت علي في لوبانغ، وهذا جعلني عصبيا. سارعت الى الامام بخطوات واسعة

ناولني الرائد تانيغوتشي بعض الملابس الداخلية الجديدة قائلا : "أعطتني زوجتي هذه لك"

اخذتها على الفور .أخذ سوزوكي بشكل خاطئ صورة لي وانا أغير ملابسي الداخلية ولكني كنت سعيدا عندما عرفت في وقت لاحق أن الصورة لم تخرج.

تناولنا الثلاثة وجبة الإفطار من الأرز الأحمر والأسماك والخضار المطهية ، وكلها من علب .نحن ناكل بفارغ الصبر.

اضاء سوزوكي منارة يشير إلى الآخرين أنني هنا .وبعد ساعتين وصلت الوحدة من برول إلى نقطة واكاياما .وكان من بينهم اخي الاكبر توشيو .وضع كلتا يديه على كتفي وقال: "لقد وجدناك أخيرا " وكان هذا لم الشمل بعد ثلاثين عاما.

❖

كانت الطريق المؤدية إلى برول ضيقة و لا نكاد تسع رجلين، لكن العقيد لوس بانيوس (قائد المنطقة) والمقدم باوان (قائد قاعدة الرادار) أصرا على المشي على جانبي.

لبست حلة قدمها لي قدمها أخي وأعطيت كاميرا احملها في يدي اليسرى .دون أن أسأل، فهمت لماذا كان علينا أن نسير ثلاثة مع بعض على الطريق الضيق: كان هناك احتمال أن أحد سكان الجزيرة قد يطلق الرصاص علي . كان لديهم سبب ليكرهوني.

كان الضابطان يلقيان نظرات حادة إلى اليمين واليسار .في بعض الأحيان كانا يسيران امامي وخلفي .في مناطق أخرى كنا كتفا الى كتف .كنت ممتنا لاهتمامهم، ولكنني في اعماق نفسي لم أكن أفكر في ان تطلق علي النار.

وعندما دخلنا بلدة برول، كان هناك جنود فلبينيون يحملون رشاشات أوتوماتيكية مصطفين على طول الشارع على مسافات تبلغ حوالي ١٠ ياردة .وعلى الرغم من هذه الاحتياطات الأمنية، عندما توقفنا للراحة في منزل العمدة، لم يسجل سكان الجزيرة الذين نظروا إلى النوافذ سوى الفضول على وجوههم .لم أر أي علامات للغضب.

بعد أن تناولنا بعض المشروبات الغازية، بدأنا في تسلق جبل الأفعى للحصول على بندقية كوزوكا وسيفي .وعندما خرجنا من المنزل، وجدنا أن عدة مئات من سكان الجزيرة قد تجمعوا في الشارع الرئيسي .كانوا جميعا يضحكون، و بعضهم يلوحون لنا .لم يكن هناك وجه غير ودي بينهم .كان أخي مرتاحا بشكل كبير.

عندما جئت لأول مرة إلى لوبانغ ، لم يكن في برول سوى خمسة عشر أو ستة عشر منازل .الآن هناك حوالي مائة منزل .مرة أخرى شعرت بسنواتي.

بدأت تسلق جبل الأفعى بوتيرتي المعتادة، ولكن الرائد تانيغوتشي وسوزوكي والقوات الفلبينية معنا سقطوا قريبا .اضطررت إلى التوقف وانتظارهم للحاق بي.

ضحك الرائد تانيجوشي وقال: "عندما يقول أونودا" ثلاثين ياردة، "فهو يعني" ثلاثمائة ياردة "."

اخرجت بندقية كوزوكا من الشقوق بين الصخور في كهف ، وكذلك السيف، والخنجر الذي اخذته من والدتي .بحلول هذا الوقت كانت الشمس قد غابت.

بدأنا مرة أخرى بمساعدة مصباح المقدم باوان، ولكن كان الجو مظلما لدرجة أننا توقفنا وأخرجنا شعلة من أوراق النخيل . مشيت مع الرائد تانيغوتشي تحت ضوءها .لقد ابتلت سيقاننا جميعا في شلال النهر.

في قاعة الحراسة في قاعدة الرادار، لبست ملابسي القديمة امتثالا لطلب الرئيس ماركوس .وباعتباري "سجينا" اعترف بالهزيمة وفقا للأوامر، لم أكن في وضع يسمح لي بالاعتراض . ببساطة فعلت ما طلب لي .

وقد اصطف الجنود الفلبينيون على جانبي طريق الاسفلت فى القاعدة وهم يحيوني برفع اسلحتهم . تحية لي ؟! لا اكاد اصدق هذا لانني لست أكثر من أسير حرب . لقد ذهلت .

المكان مضاء مثل ضوء النهار .أخذت سيفي، ملفوفا بقطعة قماش بيضاء، في يدي اليسرى، تقدمت نحو اللواء انكودو وبعد تحيته عقدت السيف بكلتا يدي وقدمته له .أخذه مني باختصار كاشارة للقبول، ثم أعاده الي ، اجتاحني في تلك اللحظة فخر الساموراي .

تذكرت كوزوكا ينظرالى هذه القاعدة ويقول : "سنأخذ هذه في بعض الايام ، اليس كذلك؟"

ولكن كيف كان غريبا أن يتم استقبالي هنا مثل الجنرال المظفر ! بعد أن لاحظت الاهتمام الذي أعطته الصحف اليابانية لوفاة كوزوكا، أدركت فجأة أنه يجب أيضا أن تثير ضجة كبيرة حولي.

" يجب الا أخيب ظنهم "، " ملابسي قد تكون غير مرتبة ، ولكن سأحاول أن ابدو كجندي."

وسرت بحزم وبفخر كما أستطيع، ووضعت القوة في كل خطوة.

في تلك الليلة في غرفة أركان الضباط، رسمت مخططات تبين أين أخفيت ذخائري والملابس الإضافية، حتى تتمكن وزارة الصحة والرعاية من العثور عليها في وقت لاحق .عندما رسمت الرسوم البيانية، ضحكت بحكمة أن كل أحلامي قد انتهت كحلم.

كان حلمي جعل لوبانغ .معقلا . الميناء في تيليك يمكن أن يكون قاعدة غواصات ذرية أو شيء من هذا القبيل، وأود أن اطور المناطق الجبلية بطريقتي الخاصة .سنزرع المزيد من النخيل والأرز، ونربي المزيد من الأبقار .وستصبح الجزيرة مكتفية ذاتيا وحصنا منيعا .

"قال أخي :الم تنعس بعد ؟"

أجبته "ليس تماما "

رغم أنه تم لم شملنا بعد ثلاثين عاما، لم أكن قد تحدثت معه كثيرا .عندما انتهيت من رسم مخططاتي، نظرت إليه .يبدو أنه كان يحدق في مظهري .كان عيناه تطرفان بارتباك.

في اليوم التالي ذهبت إلى قبر كوزوكا . رأيت كوزوكا على التل، يصرخ "انه صدري!" ويسقط .رأيت أيضا شيمادا يقع في غونتن.

سامحوني لقد تركتكم .

في أذني ترددت أصواتهم.

قال كوزوكا : ايها الملازم، لننتظر.. ولكن ..لن نعتمد على ذلك

ورأيت شيمادا، ينظر إلى صورة زوجته وابنته: "انها الآن في في سن المراهقة .

لم نتحدث أبدا عن ذلك، لكننا كنا جميعا نأمل أن نعود يوما ما إلى اليابان معا.

والآن اعود وحدي ، تاركاً اثنين من الرفاق الذين لا يمكن تعويضهما .. اعود إلى اليابان التي خسرت الحرب قبل ثلاثين عاما... اعود إلى وطني الذي قاتلت في سبيله ثلاثين عاما . ولو لم يكن هناك اناس حولي لضربت راسي بالارض ونحت ..

وبعد عشر دقائق، صعدت المروحية التي ركبتها من لوبانج، تحرك العشب حولها .ومن خلال الزجاج رايت قبر كوزوكا، وتدريجيا الجزيرة بأكملها، وتظهرالجزيرة أصغر واصغر وتتلاشى.

ولأول مرة، رأيت ارض معركتي من فوق

لماذا قاتلت هنا لمدة ثلاثين عاما؟ ما الذي كنت اقاتل من أجله؟ ما هو السبب؟

و استحم خليج مانيلا في شمس الاصيل.

انتهى ما ترجم من المذكرات مع تصرف يسير

سبحانك اللهم وبحمدك ، اشهد ان لا اله الا أنت ، أستغفرك وأتوب اليك

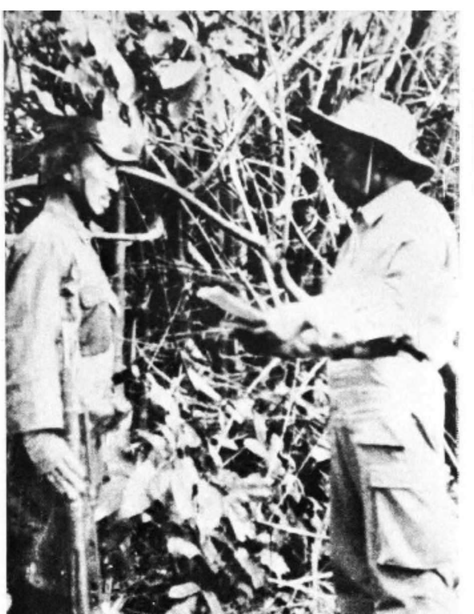
الرتب العسكرية وترجمتها

- مشير: Marshal
- فريق أول: General
- فريق: Lieutenant-General
- لواء: Major General
- عميد: Brigadier-General
- عقيد: Colonel
- مقدم: Lieutenant-Colonel
- رائد: Major
- نقيب: Captain
- ملازم أول: First-Lieutenant
- ملازم ثان: Second-Lieutenant
- رقيب أول: Sergeant-Major
- رقيب: First-Sergeant
- أركان حرب: Staff Officer
- عريف: Corporal
- عسكري: Private
- مجند: Enlisted man
- ظابط استخبارات الميدان: Field Intelligence Officer FIO
- ضابط استخبارات القتال: (Combat Intelligence Officer (CIO
- ضابط عسكري متعاقد: Military officer under contract
- رئيس ضباط الإعلام العسكري: Chief Military Information Officer CMIO
- كبير ضباط الاتصال العسكري: Chief Military Liaison Officer CMLO
- مدفعجي: Gunner, artilleryman
- السكرتير أو المعاون العسكري لقائد: Aide-de-camp
- النائب العام العسكري: Military Advocate General
- المدعي العام العسكري: Military Prosecutor
- نائب المستشار العسكري: Deputy Military Adviser

انودا مع
سوزوكي في
الغابات



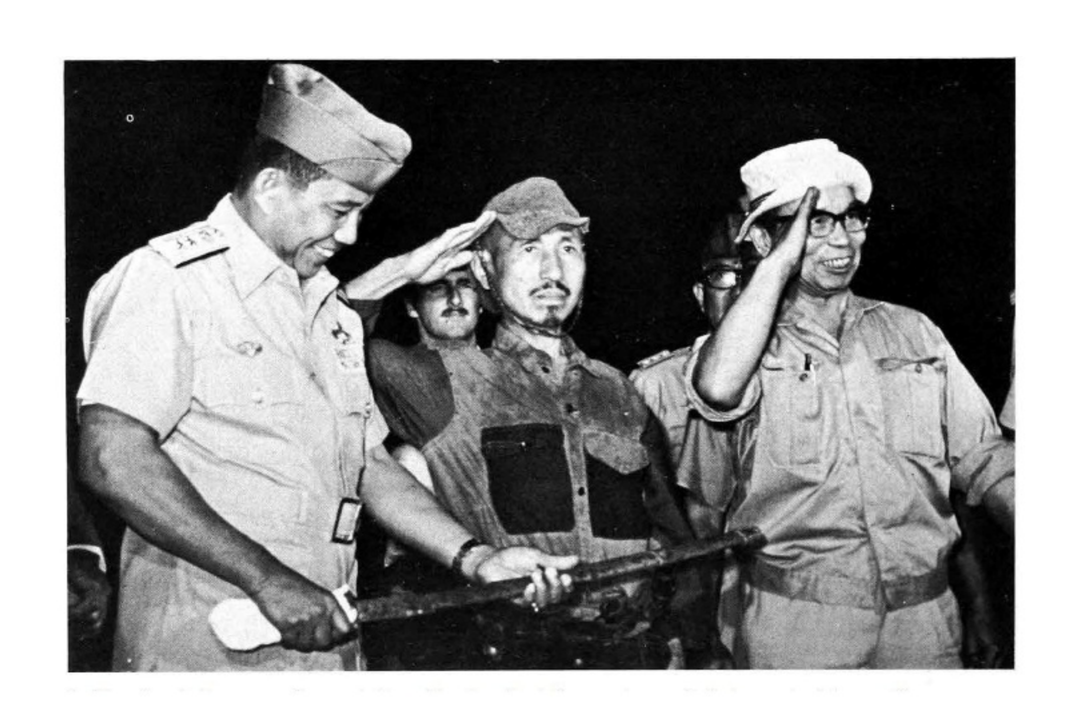




الرائد تانيغوشي
يعطي الاوامر
لانودا



انودا في الخيمة مع تانيغوشي



قائد سلاح الجو الفلبيني يتفحص سيف انودا



الجنود الفلبينيون
يتفحصون
ممتلكات انودا



أنودا مع سوزوكي

أذكار الصباح

أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

" بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ، ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ، مَلِكِ ٱلنَّاسِ، إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ، مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ، ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ، مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ. " ٣ مرات

أَصْبَحْنا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لله وَالحَمدُ لله ، لا إلهَ إلاّ اللّهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمْد، وهُوَ على كلّ شَيءٍ قدير ، رَبِّ أسْأَلُكَ خَيرَ ما في هذا اليوم وَخَيرَ ما بَعْدَه ، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما في هذا اليوم وَشَرِّ ما بَعْدَه، رَبِّ أَعوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسوءِ الْكِبَر ، رَبِّ أَعوذُ بِكَ مِنْ عَذابٍ في النّارِ وَعَذابٍ في القَبْر.

اللّهمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إلهَ إلاّ أَنْتَ ، خَلَقْتَني وَأَنا عَبْدُك ، وَأَنا عَلى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْت ، أَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْت ، أَبوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبوءُ بِذَنْبي فَاغْفِرْ لي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلاّ أَنْتَ .

"رَضيتُ بِاللهِ رَبَّاً وَبِالإسْلامِ ديناً وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم نَبِيّاً. " ٣ مرات

"اللّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُك ، وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِك ، وَمَلَائِكَتَكَ ، وَجَميعَ خَلْقِك ، أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَك ، وَأَنَّ مُحَمّداً عَبْدُكَ وَرَسولُك. " ٤ مرات

اللّهُمَّ ما أَصْبَحَ بي مِنْ نِعْمَةٍ أَو بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِك ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شريكَ لَك ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْر.

"حَسْبِيَ اللّهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظيم." ٧ مرات

" بِسمِ اللهِ الذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شَيءٌ في الأرْضِ وَلا في السّماءِ وَهوَ السّميعُ العَليم. " ٣ مرات

اللّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنا وَبِكَ أَمْسَينا ، وَبِكَ نَحْيا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُور.

أَصْبَـحْـنا عَلَى فِطْرَةِ الإسْلاَمِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إبْرَاهِيمَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ.

" سُبْحـانَ اللهِ وَبِحَمْـدِهِ عَدَدَ خَلْـقِه ، وَرِضـا نَفْسِـه ، وَزِنَـةَ عَـرْشِـه ، وَمِـدادَ كَلِمـاتِـه. " ٣ مرات

" اللّهُـمَّ عافِـني في بَدَنـي ، اللّهُـمَّ عافِـني في سَمْـعي ، اللّهُـمَّ عافِـني في بَصَـري ، لا إلهَ إلاّ أَنْـتَ . اللّهُـمَّ إِنّـي أَعـوذُ بِكَ مِنَ الْكُفر ، وَالفَـقْر ، وَأَعـوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ القَـبْر ، لا إلهَ إلاّ أَنْـتَ. " ٣ مرات

اللّهُـمَّ إِنِّـي أسْـأَلُـكَ العَـفْوَ وَالعـافِـيةَ في الدُّنْـيا وَالآخِـرَة ، اللّهُـمَّ إِنِّـي أسْـأَلُـكَ العَـفْوَ وَالعـافِـيةَ في ديني وَدُنْـيايَ وَأهْـلي وَمالـي ، اللّهُـمَّ اسْتُـرْ عـوْراتي وَآمِـنْ رَوْعاتـي ، اللّهُـمَّ احْفَظْـني مِن بَـينِ يَدَيَّ وَمِن خَلْفـي وَعَن يَمـيني وَعَن شِمـالي ، وَمِن فَوْقـي ، وَأَعـوذُ بِعَظَمَـتِكَ أَن أُغْـتالَ مِن تَحْتـي.

يَا حَيُّ يَا قيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أسْتَغِيثُ أصْلِحْ لِي شَأنِي كُلَّهُ وَلاَ تَكِلْنِي إلَى نَفْسِي طَـرْفَةَ عَيْنٍ.

أَصْبَـحْـنا وَأَصْبَـحْ المُـلكُ للهِ رَبِّ العـالَمـين ، اللّهُـمَّ إِنِّـي أسْـأَلُـكَ خَـيْرَ هـذا الـيَوْم ، فَـتْحَهُ ، وَنَصْـرَهُ ، وَنـورَهُ وَبَـرَكَتَـهُ ، وَهُـداهُ ، وَأَعـوذُ بِـكَ مِـنْ شَـرِّ ما فـيهِ وَشَـرِّ ما بَعْـدَه.

اللّهُـمَّ عالِـمَ الغَـيْبِ وَالشّـهادَةِ فاطِـرَ السّماواتِ وَالأرْضِ رَبَّ كـلِّ شَـيءٍ وَمَليـكَه ، أَشْهَـدُ أَنْ لا إِلـهَ إِلاّ أَنْت ، أَعـوذُ بِكَ مِن شَـرِّ نَفْسـي وَمِن شَـرِّ الشَّيْـطانِ وَشِرْكِهِ ، وَأَنْ أَقْتَـرِفَ عَلـى نَفْسـي سوءاً أَوْ أَجُـرَّهُ إِلـى مُسْـلِم.

" أَعـوذُ بِكَلِمـاتِ اللّهِ التّـامّـاتِ مِنْ شَـرِّ ما خَلَـق. " ٣ مرات

" اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ على نَبِيِّنَا مُحمَّد. " ١٠ مرات

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ.

" أسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ الَّذِي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ، الحَيُّ القَيُّومُ، وَأتُوبُ إلَيهِ." ٣ مرات

يَا رَبِّ ، لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ ، وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا.

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

" لَا إِلَه إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرِ. " ١٠٠ مرة

" سُبْحـانَ اللهِ وَبِحَمْـدِهِ. " ١٠٠ مرة

"أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ " ١٠٠ مرة

أذكار المساء

أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

" بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ، ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ، مَلِكِ ٱلنَّاسِ، إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ، مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ، ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ، مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ. " ٣ مرات

أَمْسَيْنا وَأَمْسى المـلكُ لله وَالحَمدُ لله ، لا إلهَ إلاّ اللّهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لهُ، لهُ المُـلكُ ولهُ الحَمْـد، وهُوَ على كلّ شَيءٍ قدير ، رَبِّ أسْـأَلُـكَ خَـيرَ ما في هـذهِ اللَّـيْلَةِ وَخَـيرَ ما بَعْـدَهـا ، وَأَعـوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّ ما في هـذهِ اللَّـيْلةِ وَشَرِّ ما بَعْـدَهـا ، رَبِّ أَعـوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَـلِ وَسـوءِ الْكِـبَر ، رَبِّ أَعـوذُ بِكَ مِنْ عَـذابٍ في النّـارِ وَعَـذابٍ في القَـبْر.

اللّهـمَّ أَنْتَ رَبِّـي لا إلهَ إلاّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنـي وَأَنا عَبْـدُك ، وَأَنا عَلـى عَهْـدِكَ وَوَعْـدِكَ ما اسْتَـطَعْـت ، أَعـوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّ ما صَنَـعْت ، أَبـوءُ لَـكَ بِنِعْـمَتِـكَ عَلَـيَّ وَأَبـوءُ بِذَنْـبي فَاغْـفِرْ لي فَإِنَّـهُ لا يَغْـفِرُ الذُّنـوبَ إِلاّ أَنْتَ .

رَضيـتُ بِاللهِ رَبَّـاً وَبِالإسْلامِ ديـناً وَبِمُحَـمَّدٍ صلى الله عليه وسلم نَبِيّـاً. ٣ مرات

اللّهُـمَّ إِنِّـي أَمسيتُ أُشْـهِدُك ، وَأُشْـهِدُ حَمَلَـةَ عَـرْشِـك ، وَمَلَائِكَتَكَ ، وَجَمـيعَ خَلْـقِك ، أَنَّـكَ أَنْـتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ أَنْـتَ وَحْـدَكَ لا شَريكَ لَـك ، وَأَنَّ مُحَمّـداً عَبْـدُكَ وَرَسـولُـك.

٤ مرات

اللّهُـمَّ ما أَمسى بي مِـنْ نِعْـمَةٍ أَو بِأَحَـدٍ مِـنْ خَلْـقِك ، فَمِـنْكَ وَحْـدَكَ لا شريكَ لَـك ، فَلَـكَ الْحَمْـدُ وَلَـكَ الشُّكْـر.

حَسْبِـيَ اللّهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ عَلَـيهِ تَوَكَّـلتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظـيم. ٧ مرات

بِسـمِ اللهِ الذي لا يَضُـرُّ مَعَ اسمِـهِ شَيءٌ في الأرْضِ وَلا في السّمـاءِ وَهـوَ السّمـيعُ العَلـيم. ٣ مرات

اللّهُـمَّ بِكَ أَمْسَـينا وَبِكَ أَصْـبَحْنا، وَبِكَ نَحْـيا وَبِكَ نَمُـوتُ وَإِلَـيْكَ الْمَصِيرُ.

أمْسَيْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإسْلاَمِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إبْرَاهِيمَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ.

سُبْحـانَ اللهِ وَبِحَمْـدِهِ عَدَدَ خَلْـقِه ، وَرِضـا نَفْسِـه ، وَزِنَـةَ عَـرْشِـه ، وَمِـدادَ كَلِمـاتِـه. ٣ مرات

اللّهُـمَّ عافِـني في بَدَنـي ، اللّهُـمَّ عافِـني في سَمْـعي ، اللّهُـمَّ عافِـني في بَصَـري ، لا إلهَ إلاّ أَنْـتَ.اللّهُـمَّ إِنّـي أَعـوذُ بِكَ مِنَ الْكُـفر ، وَالفَـقْر ، وَأَعـوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ القَـبْر ، لا إلهَ إلاّ أَنْـتَ. ٣ مرات

اللّهُـمَّ إِنِّـي أسْـأَلُـكَ العَـفْوَ وَالعـافِـيةَ في الدُّنْـيا وَالآخِـرَة ، اللّهُـمَّ إِنِّـي أسْـأَلُـكَ العَـفْوَ وَالعـافِـيةَ في ديني وَدُنْـيايَ وَأهْـلي وَمالـي ، اللّهُـمَّ اسْتُـرْ عـوْراتي وَآمِـنْ رَوْعاتـي ، اللّهُـمَّ احْفَظْـني مِن بَـينِ يَدَيَّ وَمِن خَلْفـي وَعَن يَمـيني وَعَن شِمـالي ، وَمِن فَوْقـي ، وَأَعـوذُ بِعَظَمَـتِكَ أَن أُغْـتالَ مِن تَحْتـي.

يا حَيُّ يَا قيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أسْتَغِيثُ أصْلِحْ لِي شَأنِي كُلَّهُ وَلاَ تَكِلْنِي إلَى نَفْسِي طَـرْفَةَ عَيْنٍ.

أَمْسَيْنا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ رَبِّ الْعَالَمَيْنِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أسْأَلُكَ خَيْرَ هَذه اللَّيْلَةِ فَتْحَهَا ونَصْرَهَا، ونُوْرَهَا وبَرَكَتهَا، وَهُدَاهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فيهِا وَشَرَّ مَا بَعْدَهَا.

اللّهُـمَّ عالِـمَ الغَـيْبِ وَالشّـهادَةِ فاطِـرَ السّماواتِ وَالأرْضِ رَبَّ كـلِّ شَـيءٍ وَمَليـكَه ، أَشْهَـدُ أَنْ لا إِلـهَ إِلاّ أَنْت ، أَعـوذُ بِكَ مِن شَـرِّ نَفْسـي وَمِن شَـرِّ الشَّيْـطانِ وَشِرْكِهِ ، وَأَنْ أَقْتَـرِفَ عَلـى نَفْسـي سوءاً أَوْ أَجُـرَّهُ إِلـى مُسْـلِم.

أَعـوذُ بِكَلِمـاتِ اللّهِ التّـامّـاتِ مِنْ شَـرِّ ما خَلَـق. ٣ مرات

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ على نَبِيِّنَا مُحمَّد. ١٠ مرات

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ. ٣ مرات

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ.

أسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ الَّذِي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ، الحَيُّ القَيُّومُ، وَأتُوبُ إلَيهِ. ٣ مرات

يَا رَبِّ ، لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ ، وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ.

لَا إلَه إلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءِ قَدِيرِ. ١٠٠مرة

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إلا أَنْتَ ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيم ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

من أدعية النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اللَّهُمَّ أنَتَ رَبيِّ لَا إِلِهَ إلِّا أنَتَ، خَلَقْتَنَي وَأنَا عَبدْكَ، وَأنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ، وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ، وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ، وَسِرَّهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكِ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكِ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكِ أَنْ أُرَدَّ إِلِى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.

اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ.

اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا.

اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بيَنْ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.

اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتكِ، وَعَزَائمِ مَغْفِرَتكِ، وَأسَأَلَكُ شُكْرَ نعِمَتكِ، وَحُسْنَ عِباَدَتكِ، وَأسَأَلَكُ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ.

اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاهْدِ قَلْبِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْت، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائذِ بكِ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا

وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلْ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلْ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْحَقِّ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أدْعِيَةُ قرآنية

"رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".

"رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ".

"رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ".

"رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ".

"رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".

"رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ".

"ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ".

"رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ".

"رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ".

"رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".

"رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ".

"حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ".

"رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ".

"رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ".

"رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء". "رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ".

"رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا".

"رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا".

"رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي".

"رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا".

"لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ".

"رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ".

"رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ".

" رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ "

رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا(٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

أذكار بعد السلام من الصلاة المفروضة

أَسْـتَغْفِرُ الله، أَسْـتَغْفِرُ الله، أَسْـتَغْفِرُ الله.

اللّهُـمَّ أَنْـتَ السَّلامُ ، وَمِـنْكَ السَّلام ، تَبارَكْتَ يا ذا الجَـلالِ وَالإِكْـرام .

لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُـلْكُ ولهُ الحَمْد، وهوَ على كلّ شَيءٍ قَدير، اللّهُـمَّ لا مانِعَ لِما أَعْطَـيْت، وَلا مُعْطِـيَ لِما مَنَـعْت، وَلا يَنْفَـعُ ذا الجَـدِّ مِنْـكَ الجَـد.

لا إلهَ إلاّ اللّه، وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحَمد، وهوَ على كلّ شيءٍ قدير، لا حَوْلَ وَلا قوَّةَ إلاّ باللهِ، لا إلهَ إلاّ اللّـه، *وَلا نَعْبُـدُ إلاّ إيّـاه، لَهُ النِّعْـمَةُ وَلَهُ الفَضْل وَلَهُ الثَّـناءُ الحَـسَن، لا إلهَ إلاّ اللّهُ مخْلِصـينَ لَـهُ الدِّينَ وَلَوْ كَـرِهَ الكـافِرون.*

سُبْحانَ اللهِ، والحَمْدُ لله ، واللهُ أكْبَر.

٣٣

لا إلهَ إلاّ اللّهُ وَحْـدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحَمْد، وهُوَ على كُلّ شَيءٍ قَـدير.

أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

سْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ، ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ، مَلِكِ ٱلنَّاسِ، إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ، مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ، ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ، مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ.

لا إلهَ إلاّ اللّهُ وحْـدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمْد، يُحيـي وَيُمـيتُ وهُوَ على كُلّ شيءٍ قدير.

عَشْر مَرّات بَعْدَ المَغْرِب وَالصّبْح.

اللّهُـمَّ إِنِّـي أَسْأَلُـكَ عِلْمـاً نافِعـاً وَرِزْقـاً طَيِّباً ، وَعَمَـلاً مُتَقَـبَّلاً.

بَعْد السّلامِ من صَلاةِ الفَجْر.

اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ النَّار.

بعد صلاة الصبح والمغرب.

اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ
عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181)وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ(182)